وزارة الـــــــــتعليم العالي والبحث العلـــمي
جامـــــعة بابـــــــل
كلية التربية للـــــــعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربيّة / الدراسات العلـــــيا

الهُوية في نقد الرواية العربية

أطروحة قُدّمت

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة بابل وهي من متطلبات نيل درجة الدكتوراه فلسفة في التربية/ اللغة العربيّة/ الأدب

من قبل

نوره عباس علي

بإشراف

أ.د.فرحان بدري الحربي

١٤٤٤ هـ ٢٠٢٢ م

Ministry of Higher Education and Scientific Research

Babylon University

College of Education for the Humanities

Department of Arabic Language / Postgraduate Studies

identity in criticizing the Arabic novel

Thesis submitted

To the Council of the College of Education for Human Sciences - University of Babylon, which is one of the requirements for obtaining a PhD in Philosophy in Education/Arabic Language/Literature

From before

Noora Abbas Ali

Supervised by

Prof. Dr. Farhan Badri Al-Harbi

1444 2022

Abstract

My thesis is about "identity in criticizing the Arabic novel " which has two lines. The first is about the identity and the second is the critical criticism. The identity is a cognition line which is variable in concepts that staggers to reach in time through human thought. As a result the identity becomes not understandable. The reason behind that is the time period for identity concept and the activity of its totality presence. The second line is about the critical criticism like the intellectual speech which based on long term knowledge in work and critical reading because its material is critical speech. The searcher chooses twenty nine books about criticizing the Arab novel. Those books are written in Arabic and the issue of the first book is in 1987 to 2021.

The study of identity books in criticizing the Arabic novel is for reading the critique of speech and dissociate it to know the communication between the script and the reader.

This study contains introduction, preface, three chapters and conclusion. The preface is about " the identity in the Arab and western thought and the critical criticism". The first chapter is about identity criticism and cultural and narrative components. It has two topics, the first is about the identity criticism of narrative components while the second is identity criticism of cultural components .

The second chapter is about "the topic and speech style in identity criticism". It has two topics, the first is about the topic in criticizing the identity in the Arab novel and the second about the critical speech style in criticizing the identity in the Arab novel.

The third chapter is about titling and the identity of the narrative script in the books of criticizing identity. It has two topics, the first is about titling books of identity criticism in the Arab novel and the second is the identity of narrative scripts in books of identity criticism.

The study ends with conclusion and important results.

بسم الله الرحمن الرحيم

وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ ۖ
وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ

صدق الله العلي العظيم

(القصص : ٧٠)

الإهداء:

- إلى الأسوة الحسنة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)
- إلى روح أبي الغالي (رحمه الله)
- إلى روح أختي (طفولتي الجميلة) (رحمها الله)

الشكر والتقدير

ـ الشكر لله في الأول والآخر على ما أولاني من نعمٍ، فله الحمد دائما وأبدا..

ـ أمي الحبيبة أعجز عن شكرك دائما ولن أوفي حقك ما حييت ..

ـ يطيب لي أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى أساتيذ قسم اللغة العربية في كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة بابل ، وأخص بالذكر رئيس قسم اللغة العربية السابق (أ.د.محمد عبد الحسن) ورئيس قسم اللغة العربية (أ.د. حمزة أفندي القريشي-) ومقررة الدراسات العليا (أ.د. إنصاف سلمان) ، وكل أساتذتي الأكارم في مراحل الجامعية كافة ، فلكم كل الود والعرفان على ما قدمتموه من عطاء علمي أسهم ويسهم في تطور المسيرة العلمية ويرتقي بها.

ـ وشكري لكل من ساعدني في ارسال نتاجه النقدي والإبداعي بدءً من الناقد (فاضل ثامر) والناقد (د.رسول محمد رسول) والناقد(د.محمد عبد الحسين هويدي)،والناقدة(د.سهام السامرائي) والناقد(د.نبيل حمدي) والناقد(د.خالد ياس) والكاتب(صبري يوسف) والروائي(وارد بدر السالم).

ـوشكري الجزيل للموظفات والموظفين في المكتبة المركزية ومكتبة كلية التربية للعلوم الإنسانية ومكتبة التربية الأساسية ومكتبة الآداب في جامعة بابل.

لكم مني جميعا كل التقدير

الباحثة

المحتويات:

الإهداء	أ
الشكر والتقدير	ب
ثبت المحتويات	ت_ث
المقدمة	١-٤
التمهيد: المنطلقات التأسيسية	٥_١٩
الفصل الأول: نقد الهوية والمكونات السردية والثقافية)	٢٠_٦٠
المبحث الأول:(نقد الهوية والمكونات السردية)	٢٠-٤٠
نقد الهوية والمكان السردي	٢٣-٣٣
نقد الهوية والشخصيات السردية	٣٤-٣٧
نقد الهوية والأحداث السردية	٣٧-٤٠
المبحث الثاني:(نقد الهوية والمكونات الثقافية)	٤١-٦٠
١- الدين	٤٣-٤٧
٢- الجسد	٤٧-٥٠
٣- اللغة	٥٠-٥٥
٤- المكونات الأخرى	٥٥-٦٠
الفصل الثاني: (المنهج وأسلوب الخطاب في نقد الهوية)	٦١-١٠٠
المبحث الأول: (المنهج في كتب نقد الهوية)	٦١-٨٠
- المدخل	٦١-٦٤
- الإعلان المنهجي	٦٤-٨٠
المبحث الثاني: (أسلوب الخطاب في كتب نقد الهوية)	٨١-١٠٠
- المدخل	٨١-٨٢
- المصطلح النقدي	٨٢-٨٦

- الفضلة النقدية	٨٧-٩٢
- التأثر القرائي	٩٣-١٠٠
الفصل الثالث: (العنونة والمتن السردي في كتب نقد الهوية)	١٠١-١٣٥
المبحث الأول: (العنونة في كتب نقد الهوية)	١٠١-١٢٤
- المدخل	١٠٢-١٠٣
- نقد عنونة الكتب النقدية	١٠٣-١٢٤
المبحث الثاني: (هوية النص السردي في الكتب النقدية)	١٢٥-١٣٥
- المدخل	١٢٥
- نقد هوية النص السردي	١٢٥-١٣٥
الخاتمة	١٣٦-١٣٩
قائمة المصادر والمراجع	١٤٠-١٥٠
الملخص بالانكليزي	A

المحور الأول: الهوية في الفكر الغربي والعربي

تعد الهوية من اشكاليات المصطفة في الفكر البشري منذ بداهاته الحياتية إلى لحظات الادراك المنطقي في ساحة البحث عن بعثرة الوجود الفردي والجمعي .فقد تنوعت مفاهيم الهوية تبعا للرؤية المتولية للعملية الاستكشافية . وهذا لا يمنع من توارد الرؤى والآراء بين المنشغلين على التفكير الهوياتي ، منذ المراحل الأولى للتثبت المعرفي ،سواء كان التوارد أو التأثر _فيما بعد_ بين الفلاسفة في ذات المرحلة الزمنية أو بعدها بمرحلة أو مراحل.

شغل الوجود فكر فلاسفة اليونان منذ القدم. فلو عدنا إلى ما قبل اللحظات الأفلاطونية سنجد عناية الفلاسفة الطبيعيين تنصب في الكشف عن ماهية الوجود وتكونه ، وانقسمت الفرق في العرض والبحث ؛ متخذة من الطبيعة نقطة البدء في التقصي عن حقيقة العالم وتكونه. وأعقبهم الفلاسفة الأخلاقيون المتمثلون بالسفسطائيين وسقراط وتلميذه أفلاطون[١].

وأهتم ديكارت بالذات التي تقرر الوجود أكثر من الاهتمام بالموضوع الذي يمكن أن يعرف أو يكون وجودا.[٢]

---

[١])ينظر: الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها ، د.أميرة حلمي مطر، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط ، ١٩٩٨م: ١٢٠ و٢٦٩.وينظر: تاريخ الفلسفة اليونانية ، وولتر ستيس ، ترجمة: مجاهد عبد المنعم مجاهد ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة، ١٩٨٤م: ٤٨-٤٩.وينظر: تاريخ الفلسفة الغربية ، براند راسل ، ترجمة: د.زكي نجيب محمود ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، ط١، ٢٠١٠م: ١/ ٨٥_٨٧ و١٦٢.وينظر: الوجود والماهية والجوهر لدى أفلاطون وأرسطو ،درس القي في جامعة سترازبوغ في سنة١٩٥٣-١٩٥٤م، بول ريكور، ترجمة: نجيب حربي، مراجعة واشراف : محمد محجوب ، المركز الوطني للترجمة، تونس ، ٢٠١٢م: ٢٣و٨٧ و١٣٣و٢١٦. وينظر: أرسطو ، عبد الرحمن البدوي ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، مكتبة النهضة المصرية ، مصر، ١٩٤٣م: ٦٩_٧٠.

[٢])ينظر: التأملات في الفلسفة الأولى ، ديكارت ، ترجمة وتقديم وتعليق :عثمان أمين ، تصدير: مصطفى لبيب ، المركز القومي للترجمة: ٢٠٠٩م: ٨-٩.

وقد وجد ديكارت أن ((معرفة الذات هي أكثر المعارف يقينا وأشدها تمييزا))[١].فقد عزز في مبدأه الشهير _أنا أفكر أذن أنا موجود_ ((هوية الذات والأنا أول مرة في تاريخ الفكر الفلسفي ، وهي هوية لا توجد إلا على أساس التفكير، بمعنى أن هوية الانسان أنه يفكر ، وهو إذ يفكر وما عدا ذلك لا وجود لهوية فاعلة))[٢].

واهتم الفيلسوف ديفيد هيوم بمسألة الهوية التي بفضلها يمكن أن نقول عن شيء ما هو هو ، فهي تتكون وفق مبدأ العادات عند الانسان فلا يمكن الاستناد على الحواس في تفسير الظواهر[٣].

ويجد جون لوك بأن الذاكرة هي المعيار الرئيس على إقرار الهوية ولا يستند الوعي على المعطيات الحسية الآنية بل أيضا على الادراكات الماضية المختزلة في الذاكرة .وعليه فأن الهوية الانسانية لا تستند على الجوهر المادي بل على الاختزال المعرفي في الذاكرة[٤]

وقد أحدث كانط ثورة معرفية في عالم الفلسفة عندما جعل العقل المركز الذي يتولد عنه العالم والمعرفة.[٥]فالعلاقة عند كانط بين الحامل والمحمول هي أما : ينتمي العنصر مثل (ب) إلى (أ) ضمنيا أو تأليفيا على سبيل المثال الشيء (أ) =

---

[١]) الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم: ٩٥. وينظر: المصدر نفسه : الصفحة نفسها.

[٢]) محنة الهوية مسارات بناء وتحولات الرؤية ، د. رسول محمد رسول ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، ط١، ٢٠٠٢م : ٢٦.

[٣])ينظر : رسالة في الطبيعة ، ديفيد هيوم ، ترجمة: د.زكي نجيب محمود. https://www.hindawi.org/books/16138579/ :٢٥٨.

[٤])ينظر: المصدر نفسه: ٢٥٩.

[٥]) ينظر: نقد العقل المحض ، عمائيل كنط، ترجمة: موسى وهبة ، مركز الانماء القومي ، بيروت، د.ط، د.ت: ٤٥-٤٧.

الشيء (ب) تكون في الوقت نفسه لا (ب) ولكنه يمكن أن يكون الشيء أ وب ولا ب على التوالي.[١]

والجوهر عند اسسبينوزا هو الهوية ،والجوهر عنده ما هو قائم في ذاته ، ولا يتصور بشيء إلا في ذاته ، وهو المتقوم على أعراضه. وإذا هناك جوهران يملكان صفات متباينة فهما لا يتفقان في شيء ،ومن ثم لا يكون علة بعضهما البعض.[٢]

وفي الفلسفة المثالية الألمانية اهتم فختة بـ(الأنا أفكر) في الفلسفة الكانطية[٣] والهوية عنده منطلقة من الأنا المطلق الذي يضع الأنا واللاأنا في الوقت نفسه.فالأنا تضع الموضوع الممتثل ، فبفضل ملكة الخيال تتصور الأنا اللاأنا/ خلاف نفسها، أي أن الموضوع من نتاج الذات داخل الأنا المطلقة [٤]، وهذه هي رؤية المثالية الألمانية التي جعلت من الخيال المؤسس للعملية الفكرية.

أما شلنج فقد اتبع فختة في تأسيس مبدأ الهوية في تصور الأنا للموضوع، لكنه أيضا ،اثبتها من الانطلاق الموضوع أي الطبيعة إلى الذات ، وهذا ما يعتمد عليه فختة في تأويله للهوية .[٥]

وقد تميز مذهب هيجل بالواحدية. فقد كان هيجل ينفر من الهوية المجردة في الفكر التقليدي الذي يحصر الهوية في الاطار التطابقي كأن يقال أ=أ أو

---

[١])ينظر : نقد العقل المحض: ٤٩، ١٢٤.

[٢])ينظر: علم الأخلاق ، باروخ سبينوزا ، ترجمة: جلال الدين سعيد ، مراجعة: د.جورج كتورة ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت، ط١، ٢٠٠٩م: ٣١-٣٦.

[٣])ينظر: رواد المثالية في الفلسفة الغربية د.عثمان أمين، دار المعارف ، مصر ، د.ط، ١٩٦٧م:٢٨٩-٢٩٠.

[٤]) ينظر: المثالية الألمانية ١ شلنج ،عبد الرحمن بدوي ،دار النهضة العربية ، القاهرة ، د.ط، ١٩٦٥م:٣٠-٧١.

[٥])ينظر: فلسفة سبينوزا في الهوية وتطورها لدى شلنج، د.أشرف حسن ، مجلة الآداب، الاسكندرية:٧٦٨.

ب=ب؛لأن الهوية في هذه الصورة تتضمن نوعين من الرموز اللغوية المعبرة عن سوء فهم.[١]

وتجاوزت الفلسفة الدولوزية الصورة الدوغمائية للفكر تاركةً بذلك المسلمات الوثوقية .ويتميز الاختلاف الدولوزي عن الاختلاف الاسبينوزي في أن الأخير اختلاف نوعي تسبق فيه الهوية الاختلاف ، إذ هناك توزيع قار سابق هوياتي بينما الأول يسبق الاختلاف . وهذه هي الثورة الكونبريكية الكانطية التي استند دولوز في تخريجها على فكرة العود الأبدي .فالعود الأبدي عند دولوز تكرار يتحقق باختلافه، والاختلاف هو ما يتكرر في اختلافه . [٢]ويختلف في هذا هيدجر الذي يجد في العود الأبدي العودة إلى هوهو. [٣]

أما ريكور فإنه لم يشارك هيدجر في هدم الكوجيتو الديكارتي، بل أراد التأسيس لفلسفة الأنا الجديدة [٤]. فالهوية عنده ((مسارٌ تكويني يصاغ بفن سردي بحركة تفاعلية بين الأنا والآخر تأسيسا للوجود.))[٥]ويخرجنا التحدي الريكوري القائل القائل < أنا ما أحكي > ..<أنا ما أسرد عن نفسي > من كل تصور ثبوتي للهوية، سواء عدها شيئا معطى قارا في التداول أم هي من نسج الابداع والتكوين الآني.فتتشكل الهوية السردية من طرفين فاعلين هما : الهوية الذاتية والهوية العينية

---

[١])ينظر: معجم مصطلحات هيجل ، ميخائيل أنوود ، ترجمه وقدم له وعلق عليه: إمام عبد الفتاح ، المشروع القومي للترجمة ، د.ط، ٢٠٠٠م:٢٥٦.

[٢]) ينظر: فلسفة جيل دولوز عن الوجود والاختلاف، د.عادل حدجامي، دار توبقال للنشر، ط١، ٢٠١٢ : ١٧٨.

[٣]) ينظر: المصدر نفسه : ١١٦. وينظر: الكوجيطو المجروح أسئلة الهوية في الفلسفة المعاصرة، فتحي المسكيني ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط١، ٢٠١٣م: ١٣٤.

[٤])ينظر: الكوجيطو المجروح أسئلة الهوية في الفلسفة المعاصرة : ٢٩٤.

[٥])الهوية والسرد عند بول ريكور ، حاتم الورفلي، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، ٢٠٠٩م :٦.

التي تجعل من الذات قصة مسرودة من الذات إلى الآخر الذين لهما ذات السرد وذات القراءة .وبهذا تكون الهوية السردية شبيهة بالذات في عالم التحليل النفسي.[١]

وتعد الهوية من أسمى المسائل الجوهرية في الفلسفة الهابرماسية ؛ فقد ربطها بالخطاب الألسني المعاصر. فاللغة تتسع لكل مجالات الفكر الانساني ؛ من أجل تأسيس هوية كونية منبثقة من عقلانية تواصلية تجذر لأخلاقيات الحوار في الفضاء العام. مما يجعل خطاب الهوية تفاعلا تواصليا بين الذات والآخر عبر وسيط اللغة الرمزي.[٢]

واهتم شارل تايلر بسياق الفرد في البنية الجمعية وقابلية الآخر على شكل الهوية بالإعتراف أو بغيابه [٣] ، أي إن ((التعريف الكامل لهوية الإنسان لا يقتصر فقط ، على موقفه من الأمور الأخلاقية والروحية ، وإنما أيضا ، على إشارة إلى مجتمع معرف))[٤]تتشكل من خلاله هوية تامة حيوية قابلة للاختلاف ،لا هوية مقيدة بنشأتها الأولى ، التي لا تقبل التغيير بغياب الاعتراف مما تؤدي إلى تولد الصراعات الطبقية والفردية لا تقبل المغاير عنها ، وتسهم في تشويهه بدلا من تطوره إذا ما كانت تفوق الغير قوة وسطوة .

رفض الفكر الدريدي الكيان المركزي للذات بالثورة في مجال اللغة. إذ حاول تفكيك اللغة التي تعد من المرتكزات الأساسية لبناء الهوية ، فهو يرفض أصلية الشيء ويسند الاصلية إلى النسخة التالية له ، فالأخير يدعم الأول في أوليته. فـ((فالأصل يحيل إلى لاحقه دائما ، والهوية إلى آخرها الذي يؤسسها هي نفسها

---

[١])ينظر: الهوية والسرد عند بول ريكور: ٣١-٣٩.

[٢])ينظر: المصدر نفسه: ١٣و١٩.

[٣])ينظر: الهوية وسياسة الاعتراف شارل تايلر نموذجا ، د.الزواوي بغورة ، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ ، ع٩، ديسمبر ٢٠١٤م: ١٩٦-١٩٧.

[٤])منابع الذات تكوّن الهوية الحديثة ، تشارلز تايلر ، ترجمة: حيدر حاج إسماعيل ، مراجعة : هيثم غالب الناهي ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، ط١، ٢٠١٤م: ٨٤.

كهوية. بذا يكون الاختلاف la difference ، في حقيقته، إحالة إلى الآخر وإرجاءً لتحقيق الهوية في انغلاقها الذاتي))[1]إما المفردة التي difference الذي يعني الاختلاف بين الثنائية الضدية (الهوية والاختلاف) ،ولا يظهر التباين في اللفظتين في النطق بل في الكتابة التي تسبق العملية النطقية. وهو بهذا الرأي المغاير في الدرس اللغوي يهمش مركزية النطق ويمركز هامشية الكتابة.

المحور الثاني: الهوية في الفكر العربي

فقد بحث العرب القدماء عن حيثيات الوجود الهوياتي منذ القدم وإن كان الادراك المصطلحي أو المفهومي للدوال رخوا قيد التدوال التراكمي. ويمتد ذلك إلى لحظات الوعي الانساني في التشخيص والتفرقة والتمييز.

ارتبطت الفلسفة بالدين الاسلامي في نشأتها في الساحة العربية[2] ، فكانت تصب جهدها على الطروحات الغيبية والفكرية، وبازدياد الاتجاهات والتباين الانتمائي ؛ نتيجة للترجمة والمثاقفة بين الفرق تعددت الرؤى في العرض والمعالجة، فتباينت وتوافقت تبعا للمقتضى الذاتي أو الجمعي.

فقد تميز جمع من المفكرين العرب المعاصرين في تفكيك قضية الهوية التي شغلت الذاكرة الجمعية بحراكها المستمر والمؤثر على التواصل الوجودي .

---

[1])الكتابة والاختلاف ، جاك دريدا، ترجمة: كاظم جهاد ، تقديم: محمد علال سيناصر ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء _المغرب، ط٢، ٢٠٠٠م: ٣١، وينظر :الصفحة قبلها. وينظر: أفق يتباعد من الحداثة إلى بعد ما بعد الحداثة ، أماني أبو رحمة ، دار نينوى للدراسات للنشر والتوزيع ، دمشق، د.ط، ٢٠١٤م: ٣٩.

٢)ينظر: كتاب الحروف، أبو نصر الفارابي ، حققه وقدم له وعلق عليه محسن مهدي ، دار المشرق ،بيروت، ط٢، ١٩٩٠م: ١٢-١٥. وينظر: الفارابي حياته ،آثاره ،فلسفته، أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ١٩٩٠م: ١٣٠.وينظر: تفسير ما وراء الطبيعة ، ابن رشد ، نسخة الكترونية ، د. ط، د.ت:٥٥٧. وينظر: المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية ، د. جميل صليبا ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، د. ط، ١٩٨٢م: ٥٣٢/٢.

فجاءت أفكارهم مطابقة لفلاسفة اليونان، وتارة مناهضة لأفكارهم ، أو متوافقة مع رؤى فلاسفة الغرب المحدثين في الرفض والتمرد على القديم . فقد لعبت الانفتاحات الثقافية في الساحة الغربية والتفاعل عن كثب مع المعطيات الغرب الثقافي على التماهي عبر المصالح الثقافية المشتركة ، والتي تعد بدورها لحظة تفاعلية بين الذات والآخر سواء في القبول التام أم الرفض القاطع أم التحاور البنّاء، والتي تمثل بدورها الهوية في حليتها العولمية.

دافع أنور عبد الملك عن التراث والأصالة ؛ من أجل بناء مشروع نهضوي يقف في مواجهة التقدم الغربي الحضاري .إذ لكل بنية حضارتها المختلفة عن غيرها.فهو يجمد المفهوم الهوياتي عند لحظة تأريخية معينة ،ويشير إلى ثبات ركائزه ومقوماته مستندا إلى الماركسية التي تتمتع بروح الأصالة و الهوية القومية داعيا إلى العودة التداولية لبعض المفاهيم في لحظات الحداثة التي تشهدها البنية الكونية؛ من أجل الانتقال من التدهور الحضاري إلى النهضة الحضارية.[١]

فهو يرفض التبعية الانتمائية العمياء وراء الغرب ،والتنكر لكل القيم التاريخية والتأسيسية .والمتمثلة بالنظرة الاستشراقية التي ترى بأن الحضارة الشرقية ثابتة لا تخضع للتطور والتغيير[٢]؛ لأنها قابلة لبناء ذاتها لتكون مواجهة مع الآخر بالاستناد على خصوصيتها.

وكذلك رد حسن حنفي الاستشراق ودعا إلى الاستغراب ؛ من أجل ((فك عقدة النقص التاريخية في علاقة الأنا بالآخر، والقضاء على مركب العظمة لدى الآخر

---

[١]) ينظر: من أجل استراتيجية حضارية ، د. أنور عبد الملك، مكتبة الشروق العربية ، ط١ ، ٢٠٠٥م: ١١٩-١٢٩ .وينظر: تغيير العالم ، أنور عبد الملك، عالم المعرفة ، د.ط، ١٩٨٥م: ٤٩-٥٠

[٢])ينظر: تغيير العالم: ١٤-١٥.

الغربي بتحويله من ذات دارس إلى موضوع مدروس))[1]، ومن أجل القضاء على المركزية الغربية التي تصدر التقدم والابداع لا من أجل السيطرة كما الاستشراق بل الانا الاستغرابية محايدة وموضوعية تهدف إلى تحقيق مطامحها من غير مساس أو تشويه لثقافة الآخر.[2]

يربط حسن حنفي الحرية بالهوية، بل إن الأخيرة تستند إلى الأولى ،التي من خلالها تشعر الذات بذاتيتها ، ومن يفقد هويته يعجز عن الحركة والنشاط ويفقد طاقته وينكمش على نفسه ويشعر بالاغتراب ؛ فالإنسان قد يتطابق مع نفسه أو ينحرف عنها أي إنه _الانسان_ منقسم إلى الهوية والغيرية[3] ،فمتى ما شعر بالتشظي والمفارقة والضيق مال من لحظة الانسجام الهوياتي وتطابقها إلى الاغتراب والفقد والضياع ؛لأن الهوية موضوع إنساني خالص يرتبط بالشعور ومكنونات الذات البشرية. فقد استبدل حنفي الكوجيتو الديكارتي بالكوجيتو المناقض فيقول: ((أنا لست آخر إذن أنا موجود)) ينطوي هذا الكوجيتو على نفي الآخر قبل الاقرار بوجود الأنا.[4]من أجل الحفاظ على التراث والهوية الثقافية في حيزها الموضوع مسبقا.

لم يكن الاستغراب إلا ردة فعل على الاستشراق الذي أخذ بالظهور والتوسع في عهد ليس بالقريب، فجاء أكثر تنظيما وأدق في تحديد الأهداف وأكثر صبرا في التنفيذ ، لم يكن مجرد عبارات أو مؤلفات بقدر ما كان سلسلة من الافعال المعلنة عن المكبوتات والرغبات في التملك والتفوق عبر تمثيل الآخر بنظرية التمثيل التي عجز العرب عن تبنيها لأنفسهم فتولى الآخر تلك المهمة لغرض سلطوي مهيمن.

---

[1])مقدمة في علم الاستغراب ، د.حسن حنفي ، الدار الفنية للنشر والتوزيع ، القاهرة،د.ط،١٩٩١م: ٢٩

[2])ينظر: المصدر نفسه:٣٣ ،٣٦.

[3])ينظر: الهوية ،حسن حنفي ،المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة، ط١، ٢٠١٢م: ١١، ٢٣_٢٤.

٤)ينظر: المصدر نفسه : ٣٦.

ورفض جابر عصفور الاختزال والحماس الانفعالي في الرفض وتقويض الآخر كتابيا . فيؤاخذ على حسن حنفي في كتابه الاستغراب سيطرة البعد الايديولوجي في قراءة الأنا ورفض الآخر وطرحه في زنزانة الثأر عبر الكلمات، فإن((تثبيت الآخر في موقع نقيض ، المعادي للثقافة الوطنية ، يقوم على مفهوم يحيل الثقافة الوطنية نفسها إلى ايديولوجيا تشوه الواقع وتناقض العالم.))[١]

وأنكر علي حرب الثنائية الأفلاطونية القائلة بوجود عالمين أحدهما واقعي ناقص لا يمثل إلا عالم من الأشباح للعالم الواقعي الذي يصفه بعالم المُثُل أي الأفكار التامة والثابتة . بل عدَّ _حرب_ الواقع منسوجا مما هو شبحي وأثيري فلو فككنا الكائن لا نعثر إلا على التشظي كالهوية التي لو تم تشريحها لا نجد سوى الضياع والتمزق.[٢]

لا تنطوي الهوية على الاختلاف بين الذات والآخر ؛فقد تكون الرغبة التي تسعى الذات للوصول إليها والتماهي مع معطياتها ومسلماتها عبر التماهي والمصالحة والتسوية مع الآخر.[٣]ويتم ذلك عبر الترابطات الرمزية التي تسهل العملية التواصلية في المجال الانساني .فالرمز أجدى من العقل في تصور الذات والآخر وربطهما؛ وبهذا يمكن التمثل للهوية والتعرف عليها عبر الآخر الذي يكون دالة الانسان لتحديد ذاتيه.[٤] وهذا ما يتطلب خروجا من القوقعة الهوياتية التي تتمركز على الثوابت التراثية والانتماءات الاسطورية ،سواء كانت الهوية دينية أم اجتماعية أم

---

١)الهوية الثقافية والنقد الأدبي ، جابر عصفور ، دار الشروق ، القاهرة ، ط١، ٢٠١٠م: ٧١.

٢)ينظر: خطاب الهوية سيرة فكرية ،علي حرب ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط٢، ٢٠٠٨م: ٢٠٤.

٣)ينظر: خطاب الهوية سيرة فكرية:٢٠٥.

٤)ينظر: المصدر نفسه: ٣٢، ٤١_٤٢.

قومية أم سياسية ..الخ[١] .فهذا النسيج الهوياتي يولد صراعا يهتك أواصر الترابط المجتمعي ويحجم الاشتغال الفكري مقتصرا على منظور أحادي الرؤية.

فالهوية هي صناعة وبناء تستند على معطيات آنية تكون طوع التغيير والتحول .إن الماورائيات التي اتخذتها الذات ركائزا لها لم تعد في العملية الثقافية المعاصرة مطلبا في البحث عن التوافق بين الحضور والغياب .إن التعامل مع الهوية على أساس المثال الذي لا يقبل الاختراق والتبدل يفقد العملية الفكرية حيويتها وطاقتها على المبادرة الفعالة ؛ فعملية حراسة الأفكار تفقد رهان التواصل مما يدعو إلى تجاوز القوالب الثنائيات من التراث والحداثة ، أو الخصوصية والعالمية[٢].

يرفض علي حرب التعامل مع المنطق الأصولي في الوقوف عند الثقافة و الأنسنة ، بل يستند على تقويض مكوناتها وإعادة تشكيلها في سياق مهجن يستند على التغيير والتحويل.[٣]ويقتضي ذلك الانفتاح على الآخر والاعتراف به فلا تكون الهوية نظاما مغلقا بل تشكيل مركب وامكان مفتوح . وهذا ما يخالفه محمد عابد الجابري الذي يجد في الثقافة تركيبا من الرموز والقيم والصور والذكريات.[٤]

يقف حرب عند خطاب العولمة متبنيا لرؤاها رافضا قراءتها من منظور لغة الهوية ومبدأ الغزو؛ لأن الأحكام تأتي مسبقة للقراءة جاهزة رجعية تنطلق من شعارات خاوية ومنطلقات هشة يحاول من خلالها المثقف قولبة العولمة وفقا لمسلماته، كالجابري الذي تعامل مع العولمة منطلقا من الدفاع عن الهوية الثقافية، بأنها ظاهرة سلبية نتائجها خطيرة ،فيصفها بالاختزال والاقصاء والنفي للآخر والهدف

---

١)ينظر: حديث النهايات فتوحات العولمة ومآزق الهوية ، علي حرب ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط٢، ٢٠٠٤م: ٢١.

٢)ينظر: المصدر نفسه: ٢٢-٢٤.

٣)ينظر: حديث النهايات فتوحات العولمة ومآزق الهوية ٥٠.

٤)ينظر: المصدر نفسه : ٧١.وينظر: مسألة الهوية العروبة والإسلام ...والغرب ، د. محمد عابد الجابري ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط٥، ٢٠١٥م: ١١.

منها هو الهيمنة والغزو والاختراق والتطبيع. فالهوية ليست ما تختزله الذاكرة بل ما تنجزه الذات عبر العلاقات التواصلية مع الآخر ،والأزمة التي تصيب الهوية العربية المجتمعية والثقافية داخلية هي بسبب النخب الثقافوية المدافعة عن مشاريعها الايديولوجية.[١]

فالعولمة أسهمت في التوحيد الكوني عبر التكنولوجيا وأسواق العمل وخدمت العملية التواصلية، إلا أن البعد السلبي يوازي الجانب الاقتصادي ويغدو لازمة له. إن لكل انسان استثناء هوياتي ،ولكشفها لا بد من إعمال الفكر للبحث عن مكنوناتها الراسخة والمتجددة والقابلة للتفاوت والتبدل، فالتراتبية بين عناصر تكوين الهوية في حالة تطور تلازم التقدم الزمني[٢]وتكون طوع سيرورته.

وعليه فإن الهويات القبائلية التي تتخذ من التراث ثوابت سلطوية تهدم في تمسكها العلاقة مع الآخر. فهي ((قلعة احتماء نسقية وتحصين للذات ضد الغير والاستعلاء عليه ، وهي أولا وأخيرا استجابة لمتغيرات ثقافية كبرى.))[٣]التي لازمت مرحلة ما بعد الحداثة؛ فالقبائلية هي صنع الهوية ومترادفة للعرقية الأصولية القائمة على الثنائية الضدية (نحن/ هم). وينقل الغذامي عن ستيف فتوني رأيه حول العرقية، فالأخير يجد بأن هناك نوعين من العرقية : باردة تتبنى الهوية للدفاع عن الذات ،وحارة التي تسعى إلى اقصاء الآخر حتى لتبدو ناتج لسؤال الهوية.[٤]

إن العناية بالهوية نتاج لحاجة الناس في دائرة مكانية تجمعها دوافع ورغبات ومصالح وايديولوجيا وأهداف لصناعة ((الانتماء الفردي والجمعي وينساق الناس

---

١)ينظر: مسألة الهوية العروبة والإسلام ...والغرب: ينظر: المصدر نفسه: ٤٦-٤٧و٣٦.

٢)ينظر: الهويات القاتلة ((قراءات في الانتماء والعولمة)) ، أمين معلوف ، ت: د.نبيل محسن، ورد للطباعة و النشر والتوزيع ، دمشق، ط١ ، ١٩٩٩م: ٢٢.

٣)القبيلة والقبائلية ،أو هويات ما بعد الحداثة ، عبد الله الغذامي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط٢، ٢٠٠٩م: ٦٥.

٤)ينظر: القبيلة والقبائلية ،أو هويات ما بد الحداثة : ٤٢و٧٠.

لهاجس قهري محسوم ، ونستطيع هنا أن نرصد ملاحظات تكشف عن طريقة تمثيل النـــاس لأنفســـهم وكيـــف أن الانتمـــاء كهويـــة هـــو انتمـــاء ايـــديولوجي ولـــيس مصلحيا))[1]مستند على دوافع يصعب تفكيك مرتكزاتها بتجاوز المصلحة التي قد تطرأ في أغلب الأحيان بصورة آنية تدعو إلى التغيير في الرؤيا والتمثل.

لكل ذات إرثان عمودي وأفقي ،يتكون الأول من مجموعة من التقاليد والأعراف وقوانين حياتية والآخر عبارة عن مكونات الزمن المعيش ، فالذات لا تستند إلا إلى الآخر[2] الذي يشكل كيانها ويعرفها بميزاتها عبر التمايز والاختلاف.

وبناء على ما سبق عرضه من آراء الباحثين من الغرب والعرب في مسألة الهوية تبين أن التعددية المفاهيمية تتبع الرؤية الثقافية والمجتمعية للباحث ، فيتبنى رأياً ويخالف الآخر ،ومن ثم يتبع مرجعيته التكوينية ويتبناها ويعكسها على فرضياته البحثية .فتأتي تارة تعصبية وأخرى تسامحية تتقبل الأنا واختلافاتها في المراحل الزمنية المتعاقبة وتعترف بالآخر واختلافاته ، فالتعامل مع الهوية عرض للهوية ؛إذ الهوية هي تعريف وتميز وتفرد واعلان عن حدود الأنا ولا وجود للأنا إلا بوجود الآخرين ،والوعي بالذات لا يكون إلا بوجودهم سواء تم تقبلهم والتماهي معهم في رؤى مشتركة أم نبذهم والتقوقع حول الأنا.

المحور الثاني: مفهوم نقد النقد

يمكن أن نعد نقد النقد الأدبي من المجالات المعرفية التي تعنى بقراءة الخطاب النقدي وفقا لمعايير معرفية.

---

[1]) القبيلة والقبائلية ،أو هويات ما بد الحداثة: ٥٥.وينظر: الهوية وقضاياها في الوعي العربي المعاصر، عفيف البوني، تحرير وتقديم: رياض زكي قاسم، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط١، ٢٠١٣م: ٢٥.

[2])ينظر: الهويات القاتلة ((قراءات في الانتماء والعولمة)):٩٢.

ولما كان النقد ذا فاعلية حيوية؛ كونه يستند على مرجعيات تكوينية متباينة فإنه ((غير مستقر علميا ، ويمثل سيرورة بين أنواع الممارسات غير المنسجمة المؤثرة والمتأثرة بأنواع من السياقات المتنافرة ، وأساسا تلك التي تترجم تقلب الايديولوجيات.))[١] فالنقِد مجموعة من المرجعيات ايديولوجية وفلسفية ومعارف علمية وعلوم إنسانية ومنطقية مما منح النقد غنى معرفيا واستمرارية في التجديد.

وإن موضوع (نَقد النقِد) يتطلب تعاملا قرائيا مع المعطى النقدي الذي يستلزم حفر في السياق النقدي .وهو يمثل ((نشاطا فكريا نوعيا ، فهو قديم في مادته ، حديث في مصطلحه، له علاقة بكثير مما دارت حول مناظرات العرب القدامى ومساجلاتهم، من قضايا أدبية وبلاغية و نقدية نظرية وتطبيقية))[٢]

وقد تباينت الآراء في تحديد ماهيته، فقد دعا (جابر عصفور) إلى استقلاليته، فيقول بأنه: ((نشاط معرفي (ابستمولوجي) ينعكس معه النقد على نفسه ليختبر و يوضح فرضيات تستند إليها المناهج والنظريات القائمة والمتوارثة))[٣]

ويقول أيضا: ((قولا آخر في النقد يدور حول مراجعة "القول النقدي" ذاته وفحصه ، وأعني مراجعة مصطلحات النقد وبنيته المنطقية ، ومبادئه الأساسية وفرضياته التفسيرية وادواته الاجرائية))[٤]

---

[١])نقدالنقد و تنظير النقد العربي المعاصر ، محمد الدغومي،. منشورات كلية الآداب ، الرباط، مطبعة النجاح الجديدة ، البيضاء ، ط١، ١٩٩٩م:٣٢.

[٢]) في وعي بمصطلح نقد النقد وعوامل ظهوره ، نجوى الرياحي، مجلة عالم ، م: ٣٨، عدد: ١، يوليو سمبتمر ، كويت، ٢٠٠٩م:٥١.

[٣]) قراءة في التراث النقدي ، جابر عصفور، مؤسسة عيبال ، قبرص، اليونان، ط١، ١٩٩١م: ١٦.

[٤])قراءة في نقد نجيب محفوظ ، ملاحظات تأويلية ، مجلة الفصول، م١، عدد:٣، ابريل، ١٩٨١م: ١٦٤.

وتوافقه الناقدة (نجوى الرياحي) في تعريفها بأنه ((خطاب يبحث في مبادئ النقد ولغته الاصطلاحية وآلياته الاجرائية وأدواته التحليلية))[١]

وبهذا يكون نقد النقد مجموعة من ((الكتابات التي تراجع النشاط النقدي في فعل الممارسة من منظور الوصف والتفسير والتقييم))[٢] ؛من أجل الارتقاء ((إلى درجة الكيان المعرفي بين كيانات العلوم الانسانية ويغدو خطاب تحقيق يستهدف تفكيك النص النقدي من أجل إعادته إلى عناصره المشكلة له وتبين العملية التي انشئ من خلالها في محاولة جادة لتحديد الذهنية التي انتجته))[٣]ولا بد من أن تكون القراءة علمية تعنى بالوصف والعرض والمعالجة ، وبهذا نتبين فاعليته بصفته ضرورة معرفية تسعى إلى الحفاظ على حيوية الخطاب النقدي، وهذا ما سيعيننا على قراءة خطاب نقد الهوية في مشروعنا البحثي.

---

[١])في وعي بمصطلح نقد النقد وعوامل ظهوره: ٣٥.

[٢])نظريات معاصرة، جابر عصفور، مكتبة الأسرة ،مهرجان القراءة للجميع٩٨، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ط ، ٢٦٧.

[٣])القيمة المعرفية في الخطاب النقدي"مقاربة ايستمولوجية في نقد النقد الحديث"، محمد عايدة عطية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ٢٠١١م: ١٢.

الحمدُ لله رب العالمين والصلاة والسلام على طه الأمين وآله الطاهرين وصحبه المنتجبين وسلم تسليما كثيرا.

أما بعدُ:

في هذه الأطروحة الموسومة بـ (الهوية في نقد الرواية العربية) نكون إزاء مسارين مهمين ، وهما : الهوية ونقد النقد الأدبي . فالهوية مسار معرفي متغير الدلالة والمفاهيم تعرّج في وصوله إلى اللحظة الآنية عبر محطات الفكر الإنساني ؛ حتى غدا لفظ الهوية ضبابي الفهم وزئبقي التحديد ؛ والسبب الرئيس وراء ذلك هو الامتداد الزمني لمفهوم الهوية وفاعلية حضوره الشمولية ، أما المسار الثاني فهو (نقد النقد الأدبي) ويمثل الخطاب العقلي الذي لا يستند إلا على البعد المعرفي في الاشتغال والقراءة النقدية ؛ كون مادته خطابا نقديا . وعليه فإن الجمع بين هذين المسارين أمر تطلب جهدا مضاعفا لاسيما إن اختيارنا وقع على الرواية العربية المكتوبة باللغة العربية ولكتّاب عرب.

وقد اخترنا هذا العنوان للأسباب الآتية:

- تزايدت الدراسات النقدية التي تهتم بالهوية وتداعياتها في الرواية العربية، لاسيما في العقدين الأخيرين ؛ نظرا لفاعلية الهوية في النصوص الروائية.
- أهمية الموضوع وحداثته ؛ إذ لا توجد دراسات في مجال نقد النقد تعنى بقضية الهوية في النقد الروائي _حصرا_ لا القضايا التي ترتبط بمفهوم الهوية .
- الرغبة في الوقوف عند الخطابات النقدية وبيان مدى فاعليتها في معالجة القضايا النقدية لاسيما في مجال الرواية العربية.

ومن الصعوبات التي واجهتها في هذا المشروع النقدي هو الحصول على الكتب النقدية التي تتناول الهوية في مجال الرواية العربية ويعود السبب في ذلك ؛ كون مدة الشروع بالبحث والكتابة لازمت مدة جائحة كورونا ، ومن ثم لم تتح الفرصة للحصول على أكبر قدر ممكن من الكتب، على الرغم من ذلك فقد شملت دراستنا تسعا وعشرين كتابا نقديا يحمل كل منها مصطلح الهوية في نقد الرواية العربية في عتبة العنوان لكتّاب عرب ومكتوبة باللغة العربية حصرا ولا تشمل المترجمة، بدءا من صدور أول كتاب عام ١٩٨٧م والمعنون بـ (موسم البحث عن الهوية دراسات في القصة والرواية) إلى عام ٢٠٢١م.

وقد جاءت دراستنا لكتب الهوية في نقد الرواية العربية من أجل قراءة الخطاب النقدي وتفكيكه والوقوف على الفاعلية التواصلية بين النص والمتلقي القرائي.

وقد اقتضت الطبيعة الاجرائية للدراسة توزيعها على مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة ، اشتمل التمهيد(المنطلقات التأسيسية) المحور الأول يعنى بالهوية في الفكر الغربي و في الفكر العربي؛ لتكون الهوية دالة تعريفية ومدخلا لبيان مدى فاعليتها في القراءة النقدية في الرواية العربية والمحور الثاني يعنى بمفهوم نقد النقد في الساحة النقدية.

وقسمنا الفصل الأول المعنون بـ (نقد الهوية والمكونات السردية والثقافية) على مبحثين يعنى الأول بنقد الهوية من منظور المكونات السردية والآخر بنقد الهوية من منظور المكونات الثقافية .

وتناولنا في الفصل الثاني المعنون بـ (المنهج وأسلوب الخطاب في نقد الهوية) في مبحثين ، يعنى أولها بالمنهج في نقد الهوية في الرواية العربية ويعنى الآخر بأسلوب الخطاب النقدي في نقد الهوية في الرواية العربية .

أما الفصل الثالث المعنون بـ (العنونة وهوية النص السردي في كتب نقد الهوية) فانطوى على مبحثين الأول يعنى بعنونة كتب نقد الهوية في الرواية العربية والآخر يعنى بهوية النصوص السردية في كتب نقد الهوية.

وأخيرا انتهت الدراسة بخاتمة اشتملت على أهم النتائج ، فضلا عن قائمة المصادر والمراجع وملخص باللغة الانكليزية.

وبعد فإننا لا ندعي الكمال في الاشتغال النقدي فكل عمل كامل هو ناقص تكمله القراءات النقدية التالية ، وكل عمل هو مفتاح معرفي وفكري يؤسس لمشاريع نقدية أو يكملها .

وفي الختام لا يسعني إلا أن أشكر أستاذي القدير (الأستاذ الدكتور فرحان بدري الحربي) على سعة صدره وطيب خلقه وعطائه المعرفي منذ لحظة تأسيس الموضوع إلى ما استوى عليه ، فجزاه الله عني خير الجزاء.

والله ولي التوفيق

المدخل:

ترتبط مكونات البنية السردية مع بعضها في نظام تفاعلي وتكاملي، لا يمكن التخلي عن أحدها؛ فكل واحد منها دالة تعريفية للأخر ،ولكن بتباين درجة حضورها على سطح النص السردي بحسب مقتضيات المحكي ، أو ما تمليه رغبة الكاتب في قصديته تجاه أحدها.

و يختار الناقد الأدبي الدوال البارزة أو المتحكمة في سيرورة النص الإبداعي، وقد يتخذ منظوراً قرائياَ تفرضه قراءته العميقة للنص ، أو وفقا لاشتغالاته النقدية لنصوص سابقة أو رؤى ايديولوجية تبناها في مسيرته النقدية أو الشخصية ، وكثيرا ما تكون العملية النقدية واعية لما تنطلق منه.

أما ناقد النقد فتكمن أهداف عملية قراءته في الكشف عن جوانب الاشتغال النقدي[1] مع بيان السبب في الاختيار أو التخلي بعيدا عن الخضوع لأيديولوجيا معينة. بل تأتي قراءته ابستمولوجية بحيث تساير العملية النقدية للإنتاج الابداعي ؛ من أجل وصف مكامن العرض النقدي ، وتقييم الاشتغال وفقا لأسس موضوعية.((فنقد النقد الأدبي لا يمكنه أن ينظر لموضوعه وهو النقد إلا بوصفه

[1])نقد النقد وآليات اشتغاله في الثقافة العربية : من التنظير إلى التطبيق ، د.نور الدين جويني، جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر 02، العدد٣، جوان٢٠١٩م: ١٨٣. وينظر: خطاب نقد ونقد النقد في الثقافة العربية : سياقات النشأة وعوامل التحول ، د.عماد شارف ود.داودي صورية ، مجلة إشكالات في اللغة والأدب ، دامعة محمد الشريف مساعدية ، سوق أهراس(الجزائر) ، مج: ١٠، ع: ٥، ٢٠٢١م: ٦٦٤.

خطابا .ولا يمكن أن ننظر لنقد النقد الأدبي إلا بوصفه خطابا ، أيضا .لأنه في الأساس نص ليس مكتفيا بنفسه،وإنما هو دائما مرتبط بنص نقدي سابق له))[1]

وقد اهتمت التقنيات السردية بمعطيات الواقع ، وخضعت له ؛ لتواكب اللحظة الزمنية ، وما تمليه من رؤى فكرية .ثم جاء النقد ليقف عند تلك الأفكار المعروضة، كاشفا عن تأسيسها في العالم المتخيل الإبداعي مستعينا بالعالم الواقعي، فمقارنا العالم الأول بالأخير، بوصفه معيارا للاشتغال النقدي. ولقد شهدت العملية الانتاجية السردية منافسة مع الناقد في اماطة اللثام عن أهم المقاربات المعاصرة والسرديات الكبرى التي شغلت التوليف أخذ المبدع على عاتقه ((عرض قضايا نقدية تهم الرؤية السردية وبناء الشخوص ورسم مصائرها ، بل إنه حاول خلخلة البناء الذي هو بصدد إقامته أمام القراء ، وبذلك ترك مجالا أكبر للانصات إلى النص وإلى أنفسهم بدل الانصات إلى النقاد))[2] ؛ لذا جاءت أكثر النصوص الروائية شمولية في العرض والمعالجة في مستوى ينافس العملية النقدية ، وهذا ما يعزز تماهي النقود للإنتاج الروائي في مستوى واحد ، إذا لم تكن في مستوى قرائي أقل. ويبدو النص النقدي نصا إبداعيا في إطار استمراري ، وكأن الرواية لا تدع المجال للتمكن النقدي لأنها في مستوى تبنيه للقضايا، فيأخذ الناقد الأدبي المتمكن على عاتقه البحث في حفريات أعمق وتأويل أدق وأشمل ؛ ليتجاوز الخطاب الإبداعي.

---

[1])مقاربات في نقد النقد الأدبي ،أ.د.عبد العظيم السلطاني ،تموز ديموزي للطباعة .النشر.التوزيع، دمشق، ط١، ٢٠١٨م: ٣٢_٣٣.

[2])القراءة وتوليد الدلالة تفسير عادتنا في قراءة النص الأدبي ، د.حميد لحمداني ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء_ المغرب ، ط١، ٢٠٠٣م: ١٤.

أولاً: نقد الهوية والمكان السردي

تفرض دلالة المكان سطوتها على المكونات الحياتية والتخييلية ؛ نظرا لشموليتها واحتوائها وفاعلية حضورها . فالمكان قادر على التأسيس والتفنيد ، والجمع والتفريق. يؤثر بالمتلقي و يتأثر به. ولما كان النص الأول/ الابداعي انعكاسا لرؤية الواقع ومعطياته جاءت النصوص التخييلية مستعرضةً لدلالته ، وأدواته التفاعلية التي تسهم في البناء والهدم عبر لحظات زمنية.

فلم يتوقف المكان عند النص الأول ، بل الميزة الاشهارية التي تحلت بها النصوص الابداعية فرضت على الناقد الأدبي الالتزام بهذه الثيمة المعرفية البارزة . فجاءت النصوص النقدية حاضرة برؤى المكان ، ومعبرة عن دالة الهوية عبر المكان، ليس قصورا في تناول الهوية عبر المكان ؛ بل لأن الأخير مؤسس للأول ومؤثر فيه وفارض عليه مسلماته ومنتزع منه تقاليده في مدة زمنية معينة.

لم يخرج النقد عن الاطار الابداعي في التحليل والتأويل الذي تم عرضه في سياق النص الأدبي، أما العملية النقدية المنتجة فتستند على ركائز قارة في البنية الابداعية ، فالظواهر المعرفية التي يحاول مؤسس النص الأول التركيز عليها والتي يعلن عنها صراحةً أو يهمشها ويختزلها عبر أنساق مضمرة يقف عندها الناقد الأدبي مفككاً إياها في ضوء الحراك المعرفي بإجراءاته وآلياته وأدواته النقدية.

إن الكتب النقدية التي اتخذت في قراءاتها للنصوص النقدية الروائية من الهوية بحثا للإجراء المعرفي، استندت في تقسيماتها على المكان مدركة قدرته على التصنيع الهوياتي. واختلفت القراءات لقضية الهوية عبر المكان تبعا لزاوية النظر، إضافة إلى السطوة النصية الابداعية.

يقف الباحث (د.إبراهيم محمد الشتوي) في كتابه (أبحاث في الهوية دراسات في الرواية العربية) عند رواية جبل القاف لـ(عبد الاله بنعرفة)، ويبحث عن تجليات المكان الصوفي في النص الابداعي ، وذلك من خلال قراءته لنص ابن عربي في كتابه (الفتوحات المكية) .فجاء السياق النقدي مستعرضا لبنية المكان الصوفي المتخيل والواقعي / في عالم الرواية والواقع ؛ من أجل إبراز العلاقة بين الأنا والآخر في النص الإبداعي ، والتأكيد عليه عبر مقارنة الأحداث المكانية.

يستعرض الباحث في إحدى عشرة صفحة المكان الصوفي الذي عاش فيه ابن عربي في الواقع ، ثم يعقبها في تسع وثلاثين صفحة في قراءة النص الابداعي ، فيجد في ذلك ((تمثل الرؤية نحو العلاقة بين الأنا والآخر من خلال اعتبار المكان حاملا للمكونات الجينية التي تميز شخصياتهم))[١] . لم تختلف رؤية الباحث عن رؤية الروائي في تحديد مفهوم الهوية ((الذي لا يقوم على الاستقلال بالأنا وحده وإنما بوصفه متكونا من الآخر في الوقت عينه))[٢].

ويشير (د.عبد الله إبراهيم) في الفصل الخامس (هويات سردية أم أقنعة للتنكر) من كتابه (السرد، والاعتراف والهوية) إلى تخفي المؤلف الحقيقي(علي بدر) وراء سردنة الرواية في عرضه الذاتي للموضوعات التي أثارها ، وعرضه للموضوعات الهوياتية المتكاملة سلفا ، محاولة منه لإقحام الشخصية من أجل الاشارة إليها ؛ إذ إن شخصية روايته التي هي تكوين من ثلاثة شخصيات وثلاث هويات وثلاثة انتماءات دينية متفاوتة والتي حاول أن يجعلها في لحظات تماهٍ مع ديوان الشاعر البرتغالي حارس التبغ يفتتح الحديث بحثه عنها ((تصلح رواية

---

[١])أبحاث في الهوية دراسات في الرواية العربية، د.إبراهيم محمد الشتوي، دار شرقيات، القاهرة، ط١، ٢٠١٠م: ١٠٩.

[٢])المصدر نفسه: ١١٠.

((حارس التبغ)) لـ ((علي بدر)) أن تكون مثالا على كيفية طرح موضوع الهويات السردية المتحولة ، حيث تخرب ركائز المطابقة مع الذات كما هي ، فتتقنع الشخصية بأقنعة تنكرية في كل زمان ومكان تكون فيهما.))[١] ثم يتوقف عند اختزال النص السردي بصفحة ونصف، واصفا أهم المحطات والأحداث الروائية، ومبينا فيما بعد عملية عرض الهوية عن طريق الرواي والشخصية؛ وكلاهما متطابقان مع المؤلف ((فأول ما يلفت الانتباه درجة التماثل بين الرواي والشخصية إذ يطابق ((علي بدر)) بين الراوي والموسيقار .الراوي حامل لرؤية المؤلف وخبراته، ويقوم بدور كاتب مأجور (BLACK WRITER)))[٢] ثم يبين لحظة التوافق بين علي بدر ومؤلف الديوان الشعري البرتغالي (حارس التبغ) وتحميل الموسيقار/ الشخصية المتخيلة التنوع الهوياتي عن طريق شخصياته الثلاث (اليهودية الليبرالية ، الشيعية ، السنية)[٣].

يقف الباحث (د.عبدالله إبراهيم) في كتابه (السرد النسوي الثقافة الأبوية ، الهوية الأنثوية ، والجسد) عند ثنائية (الشرق والغرب) في رواية (كم بدت السماء قريبة) للمؤلفة(بتول الخضيري) في معرض حديثه النقدي عن فاعلية الهوية الأنثوية في السياق النص الإبداعي،أي ((عرض سؤال الهوية الأنثوية على خلفية التهجين الثقافي بين الشرق والغرب، وإمكانية اللقاء بينهما))[٤] .فأشار الباحث

---

[١])السرد، والاعتراف، والهوية ، د.عبد الله إبراهيم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ٢٠١١م: ١٤٩.

[٢])المصدر نفسه: ١٥١.

[٣])ينظر: السرد، والاعتراف، والهوية: ١٥٢_١٥٩.

[٤]) النسوية ،السرد النسوي الثقافة الأبوية ، الهوية الأنثوية ، والجسد، د.عبد الله إبراهيم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط١، ٢٠١١م: ١١٣.

الأدبي إلى تأويل النص الروائي بما تمليه عليه الاشارات الدلالية في الكشف عن مواطن القراءة الهوياتية التي اتسمت بثلاث ركائز مرتبطة بالمركز والهامش:

١- الشرق والغرب ٢-الأنثى والذكر ٣- التعريف والتنكير[١]

فقد وجد الباحث ((قواعد المعادلة التي كرستها الرواية العربية المهتمة بثنائية الشرق والغرب، فقد كانت الشخصيات تقيم علاقاتها في ضوء الذخيرة الثقافية المسبقة التي تحملها والرجال هم المرتحلون فيها إلى ديار الغرب ،يطلبون ثأرا جنسيا من حيف لحق ببلادهم جراء التجربة الاستعمارية، وهو ما نجده واضحا له في ((موسم الهجرة إلى الشمال))))[٢]

وفي كتاب (سرديات ثقافية من سياسات الهوية إلى سياسات الاختلاف) للباحث(محمد بوعزة) ، نجد التغاير القرائي الذي أملاه النص الروائي في العلاقة بين الشرق والغرب عبر العلاقة بين الرجل الشرقي والمرأة الغربية. تمكن الباحث الأدبي من تفكيك السياق التخييلي الذي انقلبت فيه أدوار النسق الفحولي وجسد المرأة الغربية الممسرح في الرواية الحضارية إلى هشاشة الجسد الذكر الشرقي الممسرح ومركزية السيادة الأنثوية الغربية .استند الباحث في قراءته على استعراض الأدوار الشخصية في رواية (موسم الهجرة إلى الشمال) للمؤلف (طيب صالح)، مثالا للرواية الحضارية /الكولونيالية التي سادت في الساحة الروائية ، والتي جسدت العلاقة بين الشرق والغرب عبر العلاقات الجسدية التي تفرض الهيمنة وأخذ الثأر

---

[١]) ينظر: النسوية ،السرد النسوي الثقافة الأبوية ، الهوية الأنثوية ، والجسد: ١١١-١٢٠.

[٢]) المصدر نفسه : ١٢٠. وينظر أيضا للمؤلف فيما يخص قراءة الهوية عبر المكان المصدر نفسه: ١٣٦، ١٩٨.

جسديا.[١]أما علاقة الشخصيات في رواية (روائح ماري كلير) للمؤلف (الحبيب المسالمي) فيجدها (محمد بوعزة) بأنها لا تنتمي للجغرافية المتخيلة، بل تقدم ((منظورا ثقافيا ، يقوم على أنسنة العلاقات بين المرأة والرجل وبين الثقافات ،بدل سياسات الجنس التي تقوم على علاقات القوة . وبذلك تعرض مفهوما للحياة يعاش في زمنية الاختلاف الثقافي بقيم التسامح وتبادل الخبرات والحوار الذي ينطلق من انفتاح الهوية))[٢].

يقف الباحث عند الروايات ما بعد الحضارية التي أخذت على عاقتها التحرر من النسق الحكائي المعد مسبقا في رهان ثقافي، تتوافق فيه الروايات مع آداب ما بعد الكولونيالية . فيجد في رواية (المصابيح المطفأة) للمؤلف(أحمد الكبيري) مسرحة للذات وتغييبا للآخر الاستعماري ، ((حيث يحتل الهامش/ المكان الأصلي (الوطن) بؤرة السرد والخطاب ، وتختفي الحواضر الإمبريالية (لندن، باريس) التي دأبت الرواية الحضارية على موضعتها من مشهد السرد لتحل محلها المدن والفضاءات الوطنية المحلية(وزان،الشاون، تطوان،الرباط))[٣]

إن اختيار الباحث الأدبي لروايات مرحلة ما بعد الكولونيالية، فسحت له قراءة نقدية مغايرة في وقوفها عند التمثيلات الثقافية بعرض تأويلي كشفت عنها مواطن الدوال في السياق الابداعي .فجاءت قراءته واعية للفعل السردي ، لا تخلو من روح المقارنة بين مرحلتين : ١- المرحلة الحضارية ٢- المرحلة ما بعد

---

[١])ينظر: سرديات ثقافية من سياسات الهوية إلى سياسات الاختلاف ، محمد بوعزة ، منشورات الاختلاف ، الجزائر، ط١، ٢٠١٤م: ١٠٩_ ١٢٥.

[٢])المصدر نفسه: ١٢٥.

[٣])المصدر نفسه :١٣٣.

الحضارية مع بيان الفوارق المتحكمة فيهما ، إضافة إلى المقارنة بين نص رواية (المصابيح المغلقة) ونص رواية (موسم الهجرة للشمال).

وتأتي دراسة (د.محمد صابر عبيد) في المبحث الأول الموسوم بـ (الرواية السير مكانية وسرد ما بعد الحداثة ،إشكالية الهوية في رواية عكما لسعدي المالح) من كتاب (رواية الأرض والتاريخ والهوية قراءات في رواية (عكما) لسعدي المالح) ؛ لبيان العملية التوافقية بين الثنائية العضوية (المكان والهوية) ، وبيان درجة التماهي المعرفي بينهما ، فـ((العلاقة بين الهوية والمكان هي علاقة تماه في أعلى درجاتها الممكنة. فالهوية تتجسد وتتمفصل وتتراءى وتتمشهد في صورة المكان دائما ، مثلما المكان يؤسس هويته كي يعيش ويدوم ، إذ لا هوية بلا مكان ولا مكان بلا هوية ، ولعل هذه العلاقة تعد واحدة من أثرى وأخصب العلاقات المنتجة في سرديات ما بعد الحداثة))[1]

يؤول (د.محمد صابر) الدالة المكانية عبر قراءته لعنوان الفصل الخامس للرواية (الأرض) ، والمنقسم لجزئين: ١- القلب ٢- الأوردة والشرايين

رابطا بين الأرض والهوية والجد والهوية ، فالدلالة العميقة للمشهد الإبداعي تشير ((بقوة إلى نظام علائقي فاعل في نطاق علاقة المكان بالهوية بين (الجد/ الحقل الأرض / الحفيد) ، وهذا النظام العلائقي هو نظام تقليدي يحفظ شكل الهوية ويؤدي ضرورة إلى تمتين جوهرها، فإذا كان الجد يوازي الأرض ثقافيا على صعيد الانتماء ، وتشكيل الهوية، فإن الحفيد يوازي الحقل على صعيد نفسه ،ويقودها هذا

---

[1]) رواية الأرض والتاريخ والهوية قراءات في رواية (عكما) لسعدي المالح، د.سهام السامرائي، دار غيداء للنشر والتوزيع ،عمان، ط١، ٢٠١٥م : ٤٣.

التوازي على تمثيل الرؤية في فضائها الثقافي (الهوياتي) لحراسة الفكرة والحفاظ على المفهوم))[1]

كثيرا ما شغل الانتماء المكاني (الشرق والغرب) أي الـ (هنا ،هناك) منتجي الإبداع الروائي والنقدي ، العلاقة الثنائية التي لطالما رافقت في مجيئها السياقات الفاعلة .

إن الدلائل التي فرضت التوافق الثنائي في العرض والمعالجة كانت ذات جذور مرتبطة بالقضايا السياسية، التي امتدت في حضورها لتشمل اشتغال الذوات في محطات الوجود. إن البحث التاريخي في مسائل الاستشراق ليس غاية اشتغالنا في القراءة النقدية بقدر ما هي ميزة نقدية فرضتها السطوة الابداعية في الاعلان والوقوف عندها ، وكذا بالنسبة لباقي الموضوعات أو الاشتغالات .فما على ناقد النقد إلا الكشف عن الموضوعات التي وقف عندها الناقد الأدبي لبيان التوافقات القرائية أو الاختلافات المفاهيمية والدلالية التي وقف عندها الناقد الأدبي .

وتقف الباحثة (حنان محمود جميل) في كتابها (الهوية في الرواية العراقية بعد سقوط بغداد 2003) عند قراءة المكان وفاعليته في رواية (ليل علي بابا الحزين) للمؤلف (عبد الخالق الركابي) فتتخذ مسارين في قراءتها:

- الأول : رفض تعيين المكان؛ لأنه ((يوهم القارئ بالواقعية مثله مثل ديكور المسرح))[2]. وتقف عند رمزية المكان ، وعلاقته بالهوية الثقافية ، وتجد في مدينة الأسلاف المذكورة في المتن الروائي مثالا على ذلك.

---

[1]) رواية الأرض والتاريخ والهوية قراءات في رواية (عكما) لسعدي المالح: ٤٤.

[2])الهوية في الرواية العراقية بعد سقوط بغداد 2003 ، حنان محمود جميل ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت ،ط١، ٢٠١٨م: ١٩٤.

- الثاني: تجد في المكان الواقعي دالة ذاكراتية ،فجاءت الرواية ((ذاكرة للمكان في العراق))[١].

إلا أن الباحثة لم تعط للمسارين المساحة القرائية المتكاملة والمتسلسلة؛ فكانت تصف نوعا مكانيا وتعود إليه بعد وصف الآخر مع بيان وظيفة المكان فيما بينهما ، فأدى ذلك العرض العشوائي إلى ارباك العملية التواصلية للخطاب النقدي.[٢]

وتجد الباحثة المغربية (سعيدة بن بوزة) في كتابها (الهوية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي)، بأن الغرب(الآخر) مرادفٌ للاستعمار في الروايات النسوية التي درستها . فهي تربط الروايات بالسياق السياسي الذي شهدته الكاتبات في زمن الاستعمار. ((فقد جسدن ملامح هذه الصورة في نصوصهن الروائية في شكل إدانة لهذا الغرب الذي يدعي احترام الآخر ويحمل شعارات حقوق الإنسان))[٣]. فهي تجد في سؤال الهوية الحضور الجلي في كتابات النسوية، ولكنها ((على مستوى التراكم الكمي، فإنها رواية قلة مقارنة بالانتاج الروائي الرجالي))[٤]، ثم تعاود في الفصل الأخير(الهوية القومية والصراع الحضاري) من كتابها الكشف عن ثنائية الشرق والغرب في النتاج الابداعي ، في محاولة للوقوف عند الصراع بين الأنا الشرقية والآخر الغربي ، واغتراب الذات الشرقية في بعدها المكاني.

---

[١]) الهوية في الرواية العراقية بعد سقوط بغداد 2003: ١٩٥

[٢])ينظر: المصدر نفسه: ١٩٢_١٩٦.

[٣])الهوية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي، سعيدة بن بوزة، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، ط١، ٢٠١٦م: ١١١.

[٤]) المصدر نفسه : ١١٣.

ويقف (د.محمد جري جاسم النداوي) في كتابه (إشكالية الهوية في الرواية العربية (٢٠٠١-٢٠١٣)) عند الفضاء المكاني للتأويل الهوياتي . فقد قسم كتابه على ثلاثة فصول (الأول : الفضاء المدرك) ،(الثاني :مستويات الشخصية) و(الثالث: الايديولوجيا)، ولم يخرج من سطوة المكان في التعليل النقدي لاشكالية الهوية ؛ إذ((يمكن للفضاء المدرك أن يحدد اشكالية الهوية في الرواية العربية ، وقد يكون هذا الفضاء : وطنا ، أو منفى ، أو فضاء الاقامة الاختياري للشخصية))[١] .

ويبحث(د.محمد النداوي) عن دلالات الجمل في السياق الروائي مما يعزز رؤية الشخصية الروائية لفضاء الوطن ، فيصوغها شخصية وفية عبر التحليل الدلالي ، ولم يقف عند البعد الجمالي لتكوين الشخصية في تعاملها مع المكان؛ فيشير بأن هذا ((الفضاء هو الوجود الحقيقي لوليد الدهمان، لكنه يجد ان هذا الوجود غير حرفية [غير حرفي]؛ لأنه مقيد بأسوار تشكل معبرا قاهرا يملك مفاتيحه الاسرائيليون))[٢]. لم تكن القراءة النقدية تامة ، بل جاءت مبتورة الرؤية في الوقوف عند جوانب غير مكتملة المضمون. إذ إن العودة إلى النص الأول يحيلنا إلى فاعلية الشخصية مع فضاء الغرب ، والشخصيات اليهودية في المنفى ، واتقانه للعبرية والتحدث بها ، ونفوره من الاعتراف بصديق طفولته الذي التقى به بعد غياب سنوات ، ولكن ليس في علاقة صديق بصديق بل بعلاقة متصدِق وبمتصدَق عليه ، إضافة

---

[١])إشكالية الهوية في الرواية العربية (2001_2013)، د.محمد جري جاسم النداوي، دراسة شهريار،البصرة، ط١، ٢٠٢١م: ٤٢.

[٢])المصدر نفسه:٤٥.

إلى رد أمه بالنيابة عنه عندما ودت إحدى الشخصيات عودته مرة أخرى إلى أرض الوطن ، وتوقه لزيارة صديقته الممثلة الاسرائيلية بعد العودة إلى الغرب.[١]

إن القراءة النقدية في المبحث الأول (فضاء الوطن) ، لم تكن من منظور بعيد شمولي يسهم في إضاءة جوانب قرائية تغني النص الإبداعي ، وتقف عند دلالاته المضمرة ، بل كانت القراءة ملتصقة المدى مع المعطى الابداعي ، ومن ثم مرت على محطات تأسيس الهوية مقتبسة ما يتناسب مع العنوان (فضاء الوطن)، وهذا ما تبعه في المبحث الثاني والثالث . فلو قسمت الرؤية النقدية في قراءتها للمكان والوقوف عند الجوهر الهوياتي الذي ينطوي عليه على أساس ثنائية (الأليف والمعادي) بدلا من (الوطن والمنفى) لكان العرض النقدي منطقيا ومتجانسا في تسلسله ، إضافة إلى توافق هذه الثنائية مع النصوص الروائية لمرحلة ما بعد الحداثة؛ وذلك لنسبية الأحداث وتغايرها في مدد زمنية قريبة، وهي الأكثر ارتباطا بمكونات الشخصيات الروائية.

تتوافق رؤية (د.محمد النداوي) مع العرض الروائي في رواية (يا مريم) للمؤلف (سنان انطون)؛ إذ ينطلق ناقد النص في قراءته من العتبة الأولى للرواية ويتماهى مع المؤلف الروائي في المعالجة الهوياتية ، وكذا بالنسبة لرواية (حارس التبغ) للمؤلف (علي بدر) التي يشير إلى ((الاعتماد على السيمياء السردية بشكل كبير من أجل ردم الفجوات التي تتضح في سياق هذه الرواية))[٢]وأهمها[٣]:

١-تحطم مفهوم الهوية للأقليات في العراق.

---

[١])ينظر : السيدة من تل أبيب ، ربعي المدهون ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت، ط٣، ٢٠١٠.

[٢]) إشكالية الهوية في الرواية العربية (2001_2013): ٥٤.

[٣])ينظر: المصدر نفسه: ٥٤-٤٦.

٢-ثبات الجوهر على الرغم من تبدل الشكل أو القالب أو الاطار.

٣-عدم جدوى القوالب الهوياتية ، فهي أقنعة يصيبها الاهتراء.

وفي كتاب (جماليات الهوية في الرواية العربية المعاصرة 1985_2015) للمؤلفة (د.علياء الداية)[١] . لم تخرج الباحثة فيه عن إطار البنية السردية والثقافية في قراءتها للهوية ؛ بدءا من عنونة الكتاب إلى الاختيار القرائي . بالرغم من أنها قسمت البحث النقدي إلى فصول، كل واحد منها يعنى بمفصلية هوياتية ، إلا أنها لم تسطع الخروج من حيوية المكان وسطوته ،فطغت القراءة المكانية على الهوياتية بوضوح فاعل .فجاء اشتغالها النقدي كالآتي :

- الفصل الأول : الهوية وجماليات المكان العجائبي ـــــ الكشف عن علاقة الذات وبحثها عن هوية الآخر
- الفصل الثاني : جماليات الهوية وتحولات الزمن ـــــــ الكشف عن الهوية الفردية والجمعية ومسألة الانتماء الطبقي والاندماج في السياق
- الفصل الثالث: وعي الهوية وجمالية العزلة ـــــــ الوقوف عند الشخصيات المؤلفة في مختلف توجهاتها
- الفصل الرابع: الرواية وجماليات الموسيقا في حلب ـــــــــ لم تخرج من الاطار المكاني.

[١])جماليات الهوية في الرواية العربية المعاصرة 1985-2015 ، د.علياء الداية ، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع ، سورية، ط١، ٢٠٢١م.

ثانياً: نقد الهوية والشخصيات السردية

اهتم نقاد الرواية بشخصية المثقف الذي يحرك الفاعلية السردية ، أو تكون هي الشخصية المحورية التي يدور حولها الحدث الروائي .

إن الاختلاف في تبني النقاد لرؤى الشخصيات الروائية كلها أو بعضا منها، قد يكون نتيجة لرؤى ايديولوجية تتحكم بالنمط القرائي مثل الاختيار البحثي والاشتغال على ثيمة معينة ، ولا يمكن للناقد احتواء المواقع كلها ، وإعادة سردنتها نقديا كما يشيد بذلك الناقد (ياسين النصير)،حيث يقول: ((وعندي أن القارئ_الناقد غير حيادي في الرأي ، عليه أن يتبنى كل الآراء من دون أن ينتمي إليها، بمعنى إنه الفيصل الذي تركن إليه النتائج على وفق تموقعها البؤري داخل النص ، وعندئذ يأتي رفضه أو قبوله موقفا نقديا)) [1] . فالحيادية النقدية تكمن في موضوعية المعالجة والتأويل المنطقي للشخصيات ، وإن كانت هناك علاقات تخالفية بين رؤية الناقد والشخصية الروائية .

ففي المبحث الثاني (المثقف والهوية في رواية (ليل علي بابا الحزين) لـ (فوزية لعيوس غازي) في كتاب (تمثلات الهوية في السرد الروائي) للمؤلفين (أ.د. محمد فليح الجبوري و أ.د. فوزية لعيوس غازي)، اضطرت الأخيرة إلى تقسيم مبحثها إلى ستة أنواع من المثقفين ، ولكنها لم تربط بين المثقف والهوية في الأنواع (المثقف التاريخي، المثقف المعاصر، المثقف المساير) إلا في التقسيمات الثلاثة

---

[1]) ينظر: شحنات المكان جدلية التشكيل والتأثير ،ياسين النصير ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠١١م: ٣٢ و٣٣.

الأخرى (المثقف الناقد،المثقف المتحول ، المثقف المهزوم) فقد وقفت عند تبني الهوية أو في لحظة التخلي عنها.[١]

ارتبطت قراءتها بوصف الأحداث التاريخية التي جاءت في الرواية من غير الوقوف عند التحولات الهوياتية إلا في المواطن التي تستدعي ذكر الهوية في السياق القرائي .

لم تقف (د.فوزية لعيوس) عند التغاير الهوياتي للشخصيات ، و مدى تأثيرها على البنية الحاضنة لها ، وكيف أخضعتها الشخصيات طوعا لمطامحها . إضافة إلى عدم اطلاق لفظة المثقف على هوية المؤلف _ عبد الخالق الركابي _ والشخصية الروائية والرئيسة في النص، بل اكتفت بذكر الدوال اللغوية التي أشار إليها النص الذي تقمص شخصية رئيسة في الخطاب الروائي، مدرجة إياها تحت عبارة (المؤلف المثقف الأول) بعد ختام الحديث عن أنواع المثقفين.

أما الباحثة (حنان محمود جميل) في كتابها (الهوية في الرواية العراقية بعد سقوط بغداد 2003) ، تقرأ الشخصيات في رواية(ليل علي بابا الحزين) من منظور الانتماء على وفق ثلاثة أبعاد رئيسة ، وهي : المصالح ، والازدواجية ، والانتماءات الدينية ، ثم تشير إلى وجود انتماءات أخرى وهي : الوطنية ، والعرقية ،والفكرية.[٢] إلا أن عرضها القرائي لم تحكمه الالتزامات وفقا لتقسيمات التي فرضتها؛ بل كانت تجمع بين الأبعاد الرئيسة والانتماءات الأخرى ، إضافة إلى عدم بيان الانتماء الفكري للتقسيم الأخير.

---

[١])ينظر: تمثلات الهوية في السرد الروائي ، أ.د. محمد فليح الجبوري وأ.د. فوزية لعيوس غازي، دار الرضوان للنشر والتوزيع ، عمان_ الأردن، ط١، ٢٠٢٠م: ٦٨_٨١.

[٢])ينظر: الهوية في الرواية العراقية بعد سقوط بغداد 2003: ١٣٠_١٣١.

عمدت الباحثة الأدبية إلى ذكر هويات لم تكن موجودة في الخطاب الروائي أو ذُكرت عرضيا كـ(الايزيدية ،الصابئية ،الكردية ،التركمانية ،الغجرية) ؛ وذلك من أجل الوقوف عند هذه الهويات في نصوص روائية لغير عبد الخالق الركابي[١] الذي حددت قراءة روايته في عنوان الفصل الثالث _سؤال الهوية في رواية ليل علي بابا الحزين_ ، ثم العودة إلى الشخصيات وبيان فاعليتها في السياق السردي من حيث نوعها فقسمتها إلى شخصيات مسطحة ومدورة[٢].

واستند(صالح زامل) في الدراسة الموسومة بـ (الرواية العراقية والتحولات مدخل سوسيولوجي الرواية والحرية) ، والمندرجة في كتابه (الشغف بالهوية دراسات ومقالات في السرد) على الاستعراض التاريخي لشخصية المثقف في السياقات الروائية العراقية منذ مرحلة تأسيسها ، ولكنه لم يلتزم بتسلسل الاصدارات الروائية ، بل يذكر نتاجا لراوٍ ويعود إليه بعد الوصول إلى راوٍ تفصله عقود من الزمن كي يبين فاعلية حضور المثقف ومدى تأثيره على سيرورة الأحداث الروائية.[٣]

وفي كتاب (الهوية والإرهاب قراءة في ممكنات السرد الروائي العراقي) للباحثة (أ.د.كريمة نوماس محمد المدني)، نجدها تتخذ من الروايتين (بابا سارتر) و(الركض وراء الذئاب) للمؤلف(علي بدر) نموذجين للدراسة . ففي الأول تصف الانتماء الفلسفي لـ (عبد الرحمن) الشخصية الرئيسة في الخطاب الروائي ، وإنْ كان عنوان المبحث يوحي بوصف أكثر من شخصية (نماذج من رواية بابا سارتر للمؤلف علي بدر). وفي الثانية تتخذ أكثر من شخصية وصفا لبيان الانتماء

---

[١])ينظر: الهوية في الرواية العراقية بعد سقوط بغداد 2003: ١٧٢_١٧٥.

[٢])ينظر: المصدر نفسه:١٧٥_١٧٨.

[٣])ينظر: الشغف بالهوية دراسات ومقالات في السرد، دار ومكتبة عدنان للطباعة والنشر ، بغداد ، ط١، ٢٠٢٠م: ١٥٦_١٧٤.

الشيوعي ، ولكنها لم تقف عند بنية المكان التي كانت السبب الرئيس في انتماء الشخصيات وتباينها الهوياتي فأدى ذلك إلى القصور القراءة النقدية ،إذ اكتفت بإعادة وصف ما جاء في السياق الإبداعي مع قراءة ذاتية في أكثر من موضع.[١]

ثالثاً: نقد الهوية والأحداث السردية

عنيت القراءات النقدية بالأحداث المؤرَّخة في السياق الروائي ، لاسيما ما ارتبطت بقضايا الحرب والإرهاب والقتل والاحتلال وتداعياته يسبقه الاستعمار وآثاره. فقد فرضت الروايات نمطاً نقدياً يعنى بهذه الموضوعات، والتي هي الأخرى قد خضعت لحراك معطيات الأحداث الفعالة والمؤثرة.

ففي كتاب (مدارات السرد وفضاءات التخييل الحرب والقضية والهوية في الرواية العربية) للباحث (سامي سويدان) ، كانت مدارات الاشتغال النقدي حول موضوعات العرض الروائي في توافق وانسجام ، فبدت القراءة النقدية تواصلا روائيا في الكشف والمعالجة لا تخرج عن اطار الاضطهاد السياسي وتداعياته (الحرب اللبنانية والقضية الفلسطينية وتموقع الهوية).[٢]

يقف (د.عبد الله إبراهيم) في كتابه(السرد ،والاعتراف ، والهوية) عند تغيير الهوية من المنظور الزمكاني وقدرة الشخصيات على التأقلم مع الانتماء الجديد في روايتي (أمريكانلي) للمؤلف (صنع الله إبراهيم) و(شيكاغو) للمؤلف (علاء الأسواني). فيجد في النتاجين تحولاً إلى مرحلة ما بعد الاستعمار ذات الرؤى الجديدة التي ((تتطلع إلى زحزحة التصورات السائدة ونقضها ، واقتراح منظورات بديلة تقوم

---

[١])سنقف عند ذاتية المؤلفين في الفصل الثاني.

[٢])ينظر: فضاءات السرد ومدارات التخييل الحرب والقضية والهوية في الرواية العربية ، دار الآداب ، بيروت ، ط١، ٢٠٠٦م.

علـى كشـوفات جديـدة للتـاريخ الأمريكـي والتـاريخ العـالمي برمتـه فـي العصـر الحديث))[1] .فالعرض الروائي يسمح بفسح قرائية متجددة . فالمنظور السردي يفرض منظورا نقديا يفوق التطابق السردي إذا ما حمل الناقد الأدبي النص عبر العملية التأويلية في سياق ما بعد الحداثة.

ونجد (سعيدة بن بوزة) في كتابها (الهوية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي) تقف عند الثنائية الضدية (الاستعمار والاستقلال) في المتون الروائية النسوية المغاربية ؛وذلك لبيان المقدرة النسوية على تشخيص القضايا المحورية ولا سيما السياسة وبيان فاعلية المرأة ومشاركتها في أرخنة الأحداث التاريخية . وسعت المؤلفة على مدار قراءتها للثنائية في معرض عرضها التنظيري لهما تاريخيا وتطبيقا نقديا للنصوص المختارة إلى بلورة البناء العروبي للهوية. فتجد الناقدة ((مسألة الآخر/الغرب في أكثر من نص روائي نسائي ، فتم تناوله كمرادف للاستعمار بكل ما تحمله صورة المستعمر من معاني العنف والدموية، والتاريخ الوطني لبلدان المغرب العربي لا يزال يحفظ هذه الصور التي ترسخت صورا نمطية في أذهان جيل ما بعد الاستعمار.))[2]إن ربط الآخر بالمستعمِر ، والأنا بالمستعمَر، وسؤال الهوية الذي امتد إلى العقود التأسيسية الأولى للرواية في البلدان العربية.وليس كما تشير إليه الناقدة في تحيزها الانتمائي للمغرب العربي ، فتقول : ((فإذا كان سؤال الهوية في البلدان المشرق العربي حديثا، حيث ارتبط بالعولمة وبالمركزية الأمريكية بوجه أدق ، فإنه في بلدان المغرب العربي ارتبط بالآخر الغرب

---

[1])السرد،والاعتراف،والهوية، د.عبد الله إبراهيم:٢٤٩.

[2])الهوية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي ، سعيدة بن بوزة : ١٠٦_١٠٧.

الاستعماري خاصة البلدان التي كان تواجد الغرب الأوروبي في أراضيها استعمارا استيطانيا وليس انتدابا أو حماية كما في الجزائر على سبيل المثال))[١]

ويقرأ المؤلف (جميل الشبيبي) في كتابه (جدل الهوية في الرواية العراقية الجديدة) رواية (الشمس خلف الغبار) للمؤلف (ياسين شامل) من منظور الأحداث التي جرت بين الجيش العراقي أمام القوات الأجنبية ، في اللحظة التاريخية بعد ٢٠٠٣م ، وبيان التسجيل الفضائي لمجريات الوقائع ، ويعد هذه الرواية من ((الروايات المبكرة التي تنتمي إلى مصطلح رواية (ما بعد التغيير) في سماته التي اتضحت في الرواية العراقية))[٢] ،وإنْ سبقتها روايات كثيرة أرخنت أحداث دخول القوات الأجنبية بعد ٢٠٠٣م ، وما بين هذه الرواية الصادرة عام ٢٠١٣م و زمن الاحتلال عشر سنوات من العطاء الروائي!

يمر الشبيبي على عدد من المقاطع الروائية ؛ للكشفت عن الأحداث التي جرت بعد الاحتلال الأمريكي على العراق ، والتداعيات التي استجدت في مشاهد تسجيلية ، إلا أنه لم يربطها بالفضاء/ المكان الحاضن لمجريات المشاهد العنيفة ، أو الكشف عن التحولات الحاصلة للمكان من انتقاله من حالة مستقرة إلى الفوضى ، ومن سمة الألفة إلى العداء .ولم يقف عند ربط الهوية التي هي لازمة للمكان ، والتي تعد أولى المستهدفات عند وقوع طاريء على المكان ، ولم يربطها بالفضاء التسجيلي إلا عند إشارة جملة واحدة ، عندما تم ربط الهوية بالحدث الذي غير مجرى الحياة الشخصية .إذ يقول: ((ثم نتعرف على (أبو سلمان) العتاك الذي

---

[١]) الهوية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي ، سعيدة بن بوزة: ٢٠٠.

[٢])جدل الهوية في الرواية العراقية الجديدة، جميل الشبيبي ، دار شهريار ، البصرة _العراق، ط١، ٢٠١٨م: ١٥.

أصبح شيخا ، وهو يحصل على هوية تثبت لقبه الجديد ، من مجلس شيوخ العشائر))[1].

يحاول الشبيبي الوقوف عند رؤية الكتّاب في عرضهم للأحداث التي حصلت بعد الاحتلال. فيعرض مجموعة من رؤى عاصر كتّابها الفضاء، فسجلوا الأحداث وتفاعلوا معها عن كثبٍ ، وعرض جانب ثانٍ لرؤى الكتّاب الذين استعانوا في عرضهم الروائي بنافذة الفضائيات للتقريب والتماهي مع التغييرات ((استكمالا للجانب التسجيلي للأحداث في هذه الروايات وتأثيرها على مجتمعات هذه الروايات سنعمد إلى إيراد نموذجين من روايتين مكتوبتين في الخارج ، وهي تستفي احداثها مما تبثه الفضائيات للعالم من معالم التخريب الذي احدثته القوات المحتلة في البنية التحتية للدولة ، بسبب ان الفضائيات كانت النافذة الوحيدة للمغتربين العراقيين))[2]

لم تخرج القراءات النقدية في تصورها وتحليلها عن الإطار الروائي _إلا ما قل وتم ذكره_ ، بل نجد بأن هناك نصوصا روائية متكاملة الرؤية الإبداعية حتى لا تدع المجال للقراءات السطحية للكشف عنها . وإذا ما يكون النص النقدي موضوعيا في قراءاته للرواية فلا بد من العناية بالقراءات المعرفية التي تسهم في إبراز المقدرة النقدية بنتائج تخرج عن التكرار الوصفي للمغزى الإبداعي.

وعليه فإن أغلب الكتب النقدية لم تعط للنصوص الروائية بعدا أعمق في التأويل واكتفت بالتماهي مع معطياتها السردية .

---

[1]) جدل الهوية في الرواية العراقية الجديدة: ١٩.

[2])المصدر نفسه: ٢١.

المدخل :

تتوافق الثقافة مع الهوية ، وكأن الوجود لا يكتمل لإحداها إلا بحضور الأخرى. فالهوية هي دالة تنطوي على جمع من المعايير لفئة مجتمعية في بؤرة مكانية معينة ، وهي شمولية وزئبقية ، وفضلا عن ذلك فالهوية والثقافة تتوافقان في صعوبة التحديد المصطلحي ، إضافة إلى الاحتواء التكويني.

لم تعد الهوية ثابتة ؛ بل صارت متغيرة ، وخاضعة للتمايز والتبدل . فبدأت تتداخل مع مسار الثقافة ، فما عاد الثبات الهوياتي منسجماً مع معطيات التسارع الزمني واللحظة الفاعلة.

فلو عدنا تاريخيا للبحث عن دالة الثقافة لغويا نجدها حاضرة[١]، كحضور أي مصطلح لغوي، ولكن بوصفه حضورا فكريا كما في تداولها الآني واحالتها المعرفية لم يكن إلا في القرون الأخيرة المعدودة . ((فمفهوم (الثقافة) ثمرة من ثمار عصر النهضة ، عندما شهدت أوروبا في القرن السادس عشر انبثاق مجموعة من الأعمال الأدبية في الفن وفي الأدب وفي الفكر)).[٢]

وهذا لا يعني بأن الثقافة لم تكن في طور الممارسة الفعلية ، فالانتساب المصطلحي لم يرتبط بالجانب الفعلي ، فهناك افتراق بين الثقافة كفكرة تضم مجموعة من القيم والنشاطات ومشتركات شخصية و مجتمعية في إطار مكاني و زمني معين، وبين الوعي بتعريف أو ترجمة الممارسات واختزالها في دال معرفي موسوم بلفظة الثقافة.

---

[١])ينظر: مشكلة الثقافة، مالك بن نبي ، ترجمة: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، ط٤، ٢٠٠٠م: ٢٤_٢٥.وينظر: فكرة الثقافة، تيري إيجلتون، ترجمة: شوقي جلال ،المشروع القومي للترجمة ، إشراف: جابر عصفور ، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م: ٢٣_٢٤.

[٢]) فكرة الثقافة : ٢٥.

فالمسافة الزمنية شاسعة بين الثقافة بوصفها فكرة وبصفتها تداولا. إذ نجد الثاني أسبق من الأول ؛ بوصفه ممارسة وخاصية فردية ومجتمعية فاعلة منذ تبلور الوعي الإنساني، والمتمثلة في جمع من التوافقات والشروط والممارسات تخضع لها الذات أو الجماعة في بؤرة زمكانية معينة .

فالثقافة كما يعرفها (ادوارد تايلور) في كتابه (الثقافة البدائية): هي ((الكل المركب الذي يشتمل على المعرفة والمعتقدات والفنون والأخلاق والقانون والعرف، وغير ذلك من العادات التي يكتسبها الفرد باعتباره عضوا في مجتمع معين ، أو منتميا إلى جماعة معينة)).[١]وهي ((وسيلة الإنسان في التعامل مع الحياة، وهي هي بوصلته، التي عليه تحسين أدائها بشكل دائم ومستمر))[٢]

وقد ارتبطت الثقافة بالبعد الفكري الذي تتبناه المجاميع ، وقد أصيب وضوح تحديدها وتواجدها وحدودها بالترهل والرخاوة وذلك بسبب التداخل الكوني والعولمة التي فتّتْ أجزاءها وشتّتَ تراصفها الجمعي.[٣]

إن عملية التدليل على دوال الثقافة قد تكون قديمة، كأن نقول ثقافة ما قبل الإسلام ، الثقافة الاسلامية ..الخ، وهذا وارد في تسميات كثيرة وليدة اللحظات الآنية، فاللغة حية وخاضعة للتطور وقابلة للتزايد والتوسع . وكذا بالنسبة للهوية على الرغم من قدم وجودها بوصفها مصطلحا ، إلا أنها ارتبطت بالعرض الفلسفي، بالأنا التي لطالما شغلت الوجود في معرفتها ، ولكنها خضعت للتطور الدلالي والتداولي .

---

[١]) تأويل الثقافات مقالات مختارة ، كليفورد غيرتز ، ترجمة : د.محمد بدوي ، مراجعة : الأب بولس وهبة ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، ط١، ٢٠٠٩م: ٨.

[٢])نقد النقد الثقافي رؤية في مساءلة المفاهيم والضبط المعرفي، د.عبد العظيم السلطاني، جامعة الكوفة _سلسلة دراسات فكرية، بيروت،ط١، ٢٠٢١م:١٨.

[٣])ينظر: المثاقفة وسؤال الهوية مساهمة في نظرية الأدب المقارن: ٤٦.

فشموليتها تكمن في حضورها في كل القضايا والمعارف ؛ إذ لكل شيء هوية ، فالهوية مركز قابل لتقويض تعددية مكوناته فتكون بالتالي مركزيات.

نقد الهوية والمكونات الثقافية

١- الدين

يعد الدين من مكونات أغلب المجتمعات البشرية؛ فالدين عندها ثابتٌ في الوجود ومتغيرٌ في التقبل والفهم والتأويل ومهما حاولت السياسات التخلي عنه وفصله يزداد حضورا بغض النظر عن صورة الحضور الايجابية أو السلبية . فصيحات العولمة في بناء اطارها الواحدي بكل مكوناته من جانب وممارساتها التعددية من جانب آخر ولّدت ضربا من التناقضات وزخما من الصراعات وهذا ما لا يمكن تخطيه في الواقع أو التخلي عن طرحه واستعراضه في العالم التخييلي . فمنحت الساحة الإبداعية مجالا لهذه البنية الثقافية حتى لا يكاد يخلو نتاج روائي منها _لا سيما في العقدين الأخيرين_. وبسبب خضوع أغلب القراءات النقدية للعرض الروائي فقد وجدناها تعيد سردنة الركائز(المحاور) في إطار نقدي لا يبتعد عن المتن الإبداعي الذي عملت على قراءته.

ومن تلك النماذج ما جاء في كتاب (الهوية المسيحية في الرواية العراقية دراسة تحليلية لروايات ما بعد 2003) للباحث (عماد جاسم)[١] . فقد استند في بحثه إلى رؤية المنتج الروائي في التعامل مع الهوية المسيحية الذي يدرسه أو ينقده، ومدى قدرة الذات الشخصية في تأسيس الخطاب الروائي .وقد وقف الباحث الأدبي عند منظورين رئيسيين في تدليلهما على الهوية المسيحية:

---

[١])الهوية المسيحية في الرواية العراقية دراسة تحليلية لروايات ما بعد عام 2003 ، عماد جاسم، الشؤون الثقافية العامة ، بغداد، ط٢، ٢٠١٩م.

- الأول: منظور الذات للشخصية المسيحية
- الثاني : منظور الذات للشخصية المسلمة

إن الذات التي وقف عندها الباحث واستعرض الخطاب الديني عبرها ، هي ذات الشخصية الروائية المتخيلة المعلنة عن حضورها مباشرة عبر الراوي العليم بكل شيء، أو العليم والمشارك في آن واحد ، أي في لحظاتِ تماهي الرواة مع شخصية أو شخصيات من خلقهم .

ولكن الاخفاق النقدي يكمن في منهجية القراءة ، وذلك عبر تقسيم الكتاب إلى ثلاثة فصول انطوت على التكرار والاستطراد لاسيما الفصل الأخير ؛ إذ لم يقدم فيه الناقد إضافة نقدية معرفية سوى تفريق خطاب الذات في زمن ما قبل الاحتلال عمّا بعده. فلو وزعت قراءته على الفصلين الأول والثاني ، لتجنب التكرار ، ولوظف النصوص الروائية أو المشاهد السردية بشمولية مع بيان المفارقة الزمنية لحدث الاحتلال.

وقد كشف (د.عبد الله إبراهيم) في كتابه (السرد ،والاعتراف ،والهوية) الهوية الدينية للشخصيات عبر خطاب ذات الهوية المنتجة للروائي (رؤوف مسعد) في روايته (مزاج التماسيح) ، إذ يقول: ((طرحت رواية مزاج التماسيح قضيتين مهمتين .فمن جهة أولى لكل ما ستفضي إليه التنازعات الدينية المنفلتة في مصر التي تؤججها جماعات مفتعلة))[1] .فيجد في المتن الروائي ((هوية المؤلف سياسيا وثقافيا ودينيا، وهوية الأقباط ، وهوية المسلمين..))[2]. فقد عُني (د.عبد الله إبراهيم)

---

[1])السرد والاعتراف ، والهوية : ٩٠.

[2])المصدر نفسه: ٩٣.

بالسياق المؤسس للرواية ، وبمدى انعكاس فاعليته الحياتية على صياغة المكونات الثقافية .

واتخذ الباحث من الدوال اللغوية ذات المضامين الدينية في النصوص الروائية مفتاحا لتأويل الهوية الدينية لشخوص الروايات كـ (الختان) الذي يعد دالا لغويا يؤسس للبعد ديني في الثقافتين اليهودية والاسلامية.[١]

ووقف الناقد (صالح زامل) عند (الهويات المتصالحة في رواية (الحفيدة الأمريكية) لإنعام كجه جي) في كتابه (الشغف بالهوية دراسات ومقالات في السرد) عند جانب غير متكامل من القراءة حول الهويات الدينية المسيحية والمسلمة إلا في إشارات سريعة ؛ فالعنوان يشير إلى الهويات المتصالحة ، ولم تكن الهويات الدينية في الرواية منسجمة في سياق ، فلم يخلُ الخطاب الروائي من المركزية والتهميش الديني، أما بالنسبة للأجيال الثلاثة التي وقف عندها الناقد فلم تكن متصالحة بقدر ما كانت متنافرة ولا يمكن جمع شخوصها المنتمين إليها إلا عبر محطة الذاكرة والانتماء الأصيل.[٢]

وجمع الناقد (إحسان جابر شبيب البخاتي) بين الهوية الدينية المذكورة في الخطاب الروائي وهوية المنتج للنص الإبداعي .ففي كتابه (الهوية في سرديات جمعة اللامي دراسة في ضوء التحليل الثقافي)، يوافق بين الهوية المذهبية للمؤلف جمعة اللامي وأيديولوجيته الفكرية وانتمائه اليساري ، في محاولةٍ للربط بين البعدين الديني والفكري[٣]. ((من هذه الرؤيا تشكلت الهوية الثقافية وتنوعت في سرديات

---

[١])ينظر: السرد والاعتراف ، والهوية: ١٣١,٨٣,٨٥.

[٢])ينظر: الشغف بالهوية دراسات ومقالات في السرد: ١٠٧_١٢٣.

[٣])ينظر: الهوية في سرديات جمعة اللامي دراسة في ضوء التحليل الثقافي ، إحسان جابر شبيب البخاتي ، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠١٨م : ٣٣، ٣٨، ١٦٧.

جمعة اللامي، إذ يتداخل الوعي التاريخي مع التجربة الذاتية ، التي شهدت انتماءات فكرية،وسياسية ، وثقافية، فضلا عن واقع مجتمعه وتحولاته الثقافية والسياسية والاقتصادية والدينية)).[١]

ربط (إحسان جابر شبيب) بين عنوانات المتون السردية والهوية الدينية ((لذلك ننظر إلى عنوانات في نصوص اللامي بوصفها تنتمي إلى ثقافة المجتمع فهي تحمل الصفة الدينية)).[٢]وما يعنينا من أعمال جمعة اللامي السردية والتي درسها(إحسان البخاتي) هي- (الثلاثية الأولى والمقامة اللامية ومجنون زينب) ، فالأعمال الروائية التي درسها لا تحمل طابعا دينيا على الاطلاق ، فلا يحمل العنوان (مجنون زينب) طابعا دينيا ؛ فهو أقرب إلى الرومانسية منه إلى الدينية. فلفظة زينب كغيرها من أسماء الإناث تتصدر عنوانات الروايات كـ (زينب) لمحمد حسين هيكل. إضافة إلى أن غلاف عنوان رواية مجنون زينب لا يحيل على طابع ديني .

وتجد (سعيدة بن بوزة) في كتابها (الهوية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي) بأن الدين تحول إلى أيديولوجيا في مرحلة ما بعد الاستقلال في المغرب[٣]؛ فارتباط السياسة بالدين يؤدلج الأخير ،وغالبا ما يكون لصالح السياسة . وهذا ما يجده أيضا المؤلف (إحسان البخاتي) في قراءته للنصوص السردية للكاتب جمعة اللامي.[٤]

---

[١]) الهوية في سرديات جمعة اللامي دراسة في ضوء التحليل الثقافي : ٣٢.

[٢])المصدر نفسه: ٣٣.

[٣])ينظر: الهوية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي: ١٣٦.

[٤])ينظر: الهوية في سرديات جمعة اللامي دراسة في ضوء التحليل الثقافي : ٣٢.

وكذا أدرج الباحث (د.محمد جري النداوي) الدين بوصفه بعداً من أبعاد الايديولوجيا في الفصل الثالث والمعنون بـ (الايديولوجيا). إضافة إلى بيان مقدرة الدين على تأسيس ايديولوجيا ((تضمن لها حق البقاء والصمود أمام الغزو الثقافي))[١]

- **الجسد**

الجسد هو دالة حضور الإنسان المادية الظاهرة ، والفكرية الحاملة للهوية الباطنة [٢].وقد مر الجسد في السياق المجتمعي والثقافي عبر التاريخ من محطة إلى أخرى، فمن نمط الذوبان في القطيع إلى التقوقع حول الفردانية والتذويت تحت تأثير العامل السياسي في أولى الأسباب المهيمنة على معطيات تشكيل الذات ماديا وفكريا.

وقد عنيت الدراسات النقدية في السنوات الأخيرة بموضوع الجسد ليتصدر عتبات عناوين الكتب النقدية صراحة . وأفردت له البحوث والمقالات ، وإن كان الحضور الجسدي فاعلا مع ظهور الأدب ؛ ولكن الترميز الجسدي في الأدبيات الحديثة والمعاصرة ظاهرة دلالية أشبه ما تكون متأطرة في إطار الثنائيات الضدية كـ (الرجل والمرأة ، الغرب والشرق) أي المركز والهامش. فعمليتا البوح والإعلان اللتان يمارسهما الترميز أو الاستدعاء الجسدي أعطى الفسحة الكافية للتقويض وإعادة التشكيل ، إضافة إلى الاشتغال على عملية تأسيس لطروحات مجتمعية منافية لما كانت عليه .

---

[١]) إشكالية الهوية في الرواية العربية (2001-2013) : ١٧٨.

[٢])ينظر: موقع الهوية السلطة ،الجسد ،المكان، العنف، سعد محمد رحيم، دار ميزوبوتاميا للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٨م: ١٣٠.

ولما كان عنوان مشروعنا النقدي هو الاقتصار على لفظة الهوية المذكورة صراحة في عتبات العنوانات النقدية التي ندرسها فلم نتطرق إلى القراءات النقدية التي تعنى بالجسد في عتباتها التعريفية ، والمهتمة بالجانب الروائي ، بيد أن الكتب النقدية قيد الدراسة تطرقت لهوية الجسد ، ولكن بتفاوت في الرؤية والمعالجة . وعليه سنواجه رؤيتين في قراءة الجسد في النصوص النقدية:

الأولى : تغييب الجسد من القراءة النقدية

الأخرى: حضور الجسد في القراءة النقدية

ففي الكتاب (هوية المكان في روايات رجاء العالم) لـ (د.إيمان جريدان)، نجد طغيان التأويل الديني للمتن الروائي على حساب المكونات الثقافية الأخرى التي حاولت الكاتبة الروائية التركيز عليها صراحةً.

إنها مرحلة التمرد الأنثوي وتهميش الثبات الهوياتي تجاه الجسد المتزامن مع مرحلة التحطيم المكاني ، إن الباحثة الأدبية ركزت على الطوارئ المكانية أو المكان الديني حول الكعبة، وقد شغلتها تلك الطوارئ عن ظاهرة التمرد الجسدي لاسيما الأنثوي في ذلك المكان المقدس[١].

وقفت الناقدة عند هوية المكان والتغييرات التي طرأت عليه من غير بيان المحورية الرئيسة في المتن الروائي التي أكدت عليها الروائية _ونجده بقصد منها_ وهي هوية الجسد ،هوية الذات الأنثوية والذكورية في مكان ديني ، والتدليل على وعي الشخصيات ، وفاعلية التمرد على الثقافة المكية المنغلقة .

[١])ينظر: هوية المكان وتحولاته قراءة في رواية طوق الحمام ، د.إيمان جريدان، دار الكافي للنشر والتوزيع والترجمة، ط٢، ٢٠٢١م : ١٤٣.

إن الاغفال أو تغييب هوية الجسد على مدار الكتاب النقدي ولد فجوة نقدية من جانب ، وأعلن عن رؤية الناقدة من جانب آخر، فقد التزمت الناقدة بالمكان الديني متخطية البعد الجسدي في الخطاب الروائي في محاولة منها للحفاظ على قدسية المكان.

يهتم الباحث (د. عبد الله إبراهيم) بالجسد الأنثوي في قراءاته السردية لا سيما في كتابه (السرد النسوي الثقافة الأبوية ، الهوية الأنثوية ، والجسد) ، والذي يعد من الكتب النقدية المهمة في تقديم قراءات نقدية في الرواية تعنى بالجانب النسوي .ففي الفصل الأخير من كتابه (السرد النسوي ومركزية الجسد) يركز في اختياره وتفكيكه للنصوص الروائية على أن يكون الجسد الأنثوي فاعلا ومفعولا وفعلا كل في إطاره الثقافي وبؤرته المكانية معززا آرائه برؤى فلسفية تجاه هوية السرد النسوي.[١]

وقد عُني الباحث (إبراهيم الحجري) في كتابه (المتخيل الروائي العربي الجسد، الهوية، الآخر مقاربة سردية انثروبولوجية) بفاعلية الجسد وتكويناته على مدار الكتاب النقدي ، فجاءت القراءة تفكيكية شمولية لمتطلبات الجسد الحسي والرمزي[٢] في الخطابات الروائية ، وقد كشف عن مدى ارتباط الجسد بالآخر كونه مكونا هوياتيا له حدوده الذاتية المتفاعلة مع الآخر.

ووقف الباحث (د.قيس كاظم الجنابي) في الباب الخامس (هشاشة الجسد .. وتصدع الهويات) من كتابه (الرواية العراقية بعد الاحتلال الأمريكي (هشاشة المأوى وأزمة الهوية)) عند سبع روايات لمنتجين رجال ورواية واحدة لمنتجة امرأة في الكشف عن قضية الجسد ، ولكن لم تكن قراءته مكثفة بقدر ما كانت خاطفة،

---

[١])ينظر: السرد النسوي الثقافة الأبوية ، الهوية الأنثوية ، والجسد: ٢١٥-٢٥٤.

[٢])ينظر:المتخيل الروائي العربي الجسد، الهوية ، الآخر مقاربة سردية انثروبولوجية، إبراهيم الحجري، محاكاة للدراسات والنشر والتوزيع، سورية، ط١، ٢٠١٣م: ٢٥_١١٥.

فالإضاءات النقدية حول الجسد جاءت سريعة لم تكشف عن تصدع الهويات بشمولية ؛ إذ توزع جهوده النقدي على عدد من الروايات المدروسة ، إضافة إلى تخصيص جزء كبير من القراءة على عتبة العنوان للنصوص الروائية والبحث عن الأسلوب السردي.[١]

ولم تغفل (سعيدة بن بوزة) في كتابها (الهوية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي) عن حضور الجسد في النصوص الروائية التي اختارتها ، فأجابت عن الأسئلة التي طرحتها الخطابات الروائية حول التوظيف الرمزي والدلالي لجسد حواء ، والكشف عن رؤى كاتبات الروايات في سردهن للعلاقة بين الجنسين، وبيان موضعة المرأة وتذويتها أمام الذكر ، أو ترميز جسدها بصفته وطنا. فأعطت الناقدة مساحة قرائية لحضور المرأة وفاعلية جسدها مستعينة في قراءتها على الرؤى الدينية والفلسفية والنفسية.[٢]

- **اللغة:**

تعد اللغة المكون الرئيس في ثقافة المجتمعات ومرآة ذاتها ، فالتباين التكويني والمكاني للأفراد له هوياته الثقافية الخاصة به ،بدءً من اللغة وما تشتمل عليه من لهجات أو صياغات كلامية ودلالية للبنيات اللغوية والمصطلحية . وتعد اللغة ((الحامل الأكبر للمنتج الثقافي ، وهي التي تصنع الهوية وتؤثثها ، إذ لا هوية بغير ثقافة ولا ثقافة بغير لغة))[٣] .وهي نسق من العلامات signs نعده ذا قيمة ثقافية ؛

---

[١])ينظر: الرواية العراقية بعد الاحتلال الأمريكي (هشاشة المأوى وأزمة الهوية) ، د.قيس الجنابي، دار دجلة للنشر والتوزيع، عمان _الأردن، ط١، ٢٠٢١م: ٣٠١_٣٦٩.

[٢])ينظر: الهوية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي:١٤١_١٩٨.

[٣])الهوية العربية والأمن اللغوي دراسة وتوثيق ، عبد السلام المسدي ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، بيروت ، ط١، ٢٠١٤م: ٢٦٧.

لأن المتحدثين يعبرون عن هويتهم وهوية الآخرين من خلال استخدامهم لها . فهم يرون أن استخدامهم للغتهم هو إعلاء أو تأكيد رمزي لهويتهم الاجتماعية ،ومنع استخدامها يعني رفض لهويتهم الاجتماعية والثقافية[١].

إن تمسك المجتمعات بلغاتها في ظل العولمة ، ولّد صراعا له أكثر من اتجاه، معاكس أو مناقض للآخر، الأول التمسك بالهوية اللغوية ،والثاني الخضوع للطرح العالمي والتماهي مع معطيات الواقع وضروريات اللحظات الآنية . والثالث الجمع بينهما.

وقف نقاد الأدب عند الطروحات الروائية المشتملة على تأكيد اللغة الهوياتية في سياقها النصي ، ورصدها في اطارها الثقافي. ففي كتاب (الهوية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي) للمؤلفة (سعيدة بن بوزة) عالجت رؤى الشخصيات المختلفة ومدى ارتباطها بهويتها اللغوية في رفضها وقبولها والتعامل معها ومع لغة الآخر.

فجاءت قراءة الباحثة للرؤى المتباينة للنصوص الروائية شاملة ، وكأنها عرضت بحيادية رؤى الروائيات عبر شخوصها في السرد ؛ وذلك في اختيارها لمقاطع روائية تحمل كل واحدة منها رؤية في التعامل مع الهوية اللغوية الذاتية. وكشفت ((الأهمية التي تمتاز بها اللغة والتي تصل إلى حد استعارتها كبديل أو كرمز للهوية، فقد ركزت الروائيات في نصوصهن كثيرا على هذه النقطة ،وهن يتطرقن موضوع الهوية سواء في بعدها الوطني أو القومي.))[٢]

---

[١])ينظر: اللغة والثقافة ، كلير كرامش ، ترجمة: د. أحمد الشيمي ، مراجعة : عبد الودود العمراني ، وزارة الثقافة والفنون والتراث ، قطر، ط١، ٢٠١٠م: ١٦.

[٢])الهوية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي: ٢١٣.

فقد عرضت الباحثة رؤية رفض لغة الأنا الأصلية والمتمثلة برواية (زهرة الصبار) لـ(علياء التابعي) ،((ففي نص زهرة :الصبار لعلياء التابعي ، يرفض "أحمد" الذي غادر الوطن "تونس" باتجاه فرنسا والمتزوج من فرنسية ، يرفض تعليم ابنه العربية))[١] ، وفي المقابل تعرض الباحثة (سعيدة بن بوزة) رؤية قبول لغة الأنا، مستعينة برواية (بحر الصمت) لـ(ياسمينة صالح)، فترى الباحثة شخصية (سي سعيد) في الرواية بأنه سعى لـ((استعمال ابنته اللغة الفرنسية للتواصل معه، وحتى مع غيره تحديا واستفزاز له))[٢]

ثم تعرض الباحثة رؤية محايدة تجاه لغة الآخر، والمتمثلة بشخصية (خالد)في رواية (ذاكرة الجسد) لـ(أحلام مستغاني) ، فتقول: ((ثم إن اللجوء إلى استعمال اللغة الفرنسية قد يكون للتعبير عن حال محايدة وهو ما استشعره "خالد" في "ذاكرة الجسد" لأحلام مستغانمي))[٣].

لم تلتزم الباحثة (حنان محمود جميل) في كتابها (الهوية في الرواية العراقية بعد سقوط بغداد 2003) بالمنهجية المنطقية والمتسلسلة في الوقوف عند دالة اللغة في قرأتها الروائية ؛ ففي الجزء الأول من الكتاب أي الجانب التنظيري تُبين تعريف اللغة وعلاقتها بالهوية[٤] ، وفي معرض حديثها عن محددات الهوية العراقية تقف في إشارة سريعة عند مقطع من رواية (المحبوبات) لـ (عالية ممدوح)، حتى تخلص الحديث عن سرد تاريخي بعيد عن الممارسة النقدية ، وهذا ما يمكن أن

---

[١]) الهوية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي: ٢١٣ .

[٢])المصدر نفسه:٢١٤.

[٣]) الهوية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي:٢١٥.

[٤])الهوية في الرواية العراقية بعد سقوط بغداد 2003: ٤٧_٥٠.

نسميه بالفضلة القرائية.[١] (وسنقف عند هذه الظاهرة القرائية في الفصل الثاني) أما في قراءتها لرواية (ليل علي بابا الحزين) ، فتربط هوية الكاتب المكانية بشخصياته في توظيفه للمفردات اللغوية الجنوبية ، ثم تستدعي مقطعين لنصين روائيين (سيدات زحل) لـ (لطفية الدليمي) و(يا مريم) لـ (سنان أنطون) رغم أنها تحدد بأن يكون الفصل الأخير لقراءة رواية (عبد الخالق الركابي).[٢]

ووقفت (د.فوزية لعيوس) في المبحث الأخير الموسوم بـ (الهوية في رواية طشاري بين هامشية الوطن ومركزية المنفى) من كتابها (تمثلات الهوية في السرد الروائي) عند الجانب المركزي الذي اهتمت به الروائية (إنعام كجه جي) في تعزيز اللغة العربية عند الشخصيات المسيحية والمتمثلة بشخصية (سليمان، والدكتورة وردية، وابنتها هندة)[٣]، على الرغم من حضور لهجات محلية للشخصيات المسلمة، وغيرها من اللهجات العربية في النص الروائي. فالناقدة تماهت مع نسق المركزي في الخطاب الروائي ، والمتمثل بإعلاء شأن الآخر المسيحي وتهميش الشخصيات المسلمة ، وتشير إلى أن: ((الطرح الذي قدمته الكاتبة على اللغة العربية من أبرز مقومات الهوية الوطنية التي سعت الشخصيات إلى التمسك بها.))[٤]

وفي كتاب (الهوية والإرهاب قراءة في ممكنات السرد الروائي العراقي) للباحثة (د.كريمة نوماس) لم تضع المؤلفة المرجعية الأدبية ضمن اللغة بل قدمتها عليها في التقسيم الثالث للمرجعيات الثقافية_ حسب اشتغالها _ فإن معالجتها القرائية جاءت سطحية ؛ إذ اكتفت المؤلفة بذكر جزءا من الاحالات المرجعية في

---

[١])ينظر: الهوية في الرواية العراقية بعد سقوط بغداد 2003: ٧٢_٧٣.

[٢])ينظر:المصدر نفسه:١٨٦_١٩١.

[٣])ينظر: تمثلات الهوية في السرد الروائي: ١٩٦_١٩٧.

[٤])المصدر نفسه: ١٩٧.

رواية (الحفيدة الأمريكية) لـ (إنعام كجه جي) كذكر المثل (خير الكلام ما قل ودل)، والمثل (وقع الحافر على الحافر) . وقد نسبت (د.كريمة نوماس) البيت الشعري (بلادي وإن جارت علي عزيزة وأهلي وإن شحوا كرام) لأبي فراس الحمداني، وهو بيت شعري للشاعر قتادة . واستمرت الباحثة بإحصاء الكلمات الانجليزية والموصلية الواردة في الرواية على ألسنة الشخصيات [1] من غير الوقوف عند تكوينها الهوياتي ومدى فاعليتها في صناعة الهوية العراقية، بل وأشارت بـ((انها جسدت وعبرت كما قلنا عن حالة عدم الاستقرار في تحديد الهوية الا انها من وجهة نظر الباحثة كانت ملمحا جماليا اضاف الى الرواية طرافة وخفة ظل وبخاصة انها اتت بانسيابية ودون تكلف))[2].

وفي المرجعية الثانية (اللهجة العراقية والكلمات الأجنبية) لم تفرق فيها بين رؤية الشخصيات لاسيما زينة _ وهي بطلة رواية الحفيدة الأمريكية لإنعام كجه جي_ وبين الأسلوب السردي للروائية ، فالتداخل وعدم الشمولية في القراءة ،ولّد ارباكا في العملية التواصلية، وازداد الارباك في معالجة نسق المشابهة (التشبيه،الاستعارة، نسق المجاورة / الكناية) ، فلم تكن المحاولة القرائية صائبة بقدر ما كانت مغلوطة وغير ناضجة؛ إذ لم تقرأ الباحثة النصوص الروائية بصورة صحيحة ولم تحاول ربطها بتقسيمات البلاغية.[3]

ويعتمد الباحث (د. محمد عبد الحسين هويدي) في كتابه (إنعام كجه جي بين أزمة الهوية وخطاب السخرية) على البعد الاجتماعي للثقافة في قراءته للرواية

---

[1]) ينظر: الهوية والإرهاب قراءة في ممكنات السرد الروائي العراقي ، أ. د. كريمة نوماس محمد المدني، دار الفرات للثقافة والإعلام، بابل ، د. ط ،٢٠١٨م: ٨٥_٨٨.

[2]) الهوية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي: ٨٨.

[3])ينظر:المصدر نفسه:٨٨_٩٨.

(الحفيدة الأمريكية) ، أي الجانب التراثي والتداوالي للغة المعروضة في الخطاب الروائي . فيشير إلى أن ((من بين عناصر التراث القولية الموظفة في الرواية هو اللهجة العامية وما تحمله من خزين ثقافي مهم))[١]

بيد أن قراءة الناقد جاءت سريعة وغير مكتملة ،ويمكن ايجاز ذلك في سببين:

١-ركز الناقد على الهوية الموصلية على لسان الجدة والحفيدة في بعض جملها ، ولم يركز على تداعيات الحفيدة اللغوية وهي تتذكر واصفةً اللهجة الموصلية ، إضافة إلى اغفال الناقد لورود اللهجة الجنوبية المتمثلة بقصيدة مظفر النواب الجنوبية في السياق الروائي ، حين أدرج الجانب التراثي المتمثل بالقصائد الشعبية والأناشيد ضمن البنية اللغوية بوصفها فاعلية ثقافية في تشكيل الهوية .

٢- جاء حكمه النقدي جزئي ؛ بسبب اقتصار قراءته على جزء واحد من نتاج الروائية . فلو كانت قراءة فاعلية البنية الثقافية في بناء الهوية لكل روايات الكاتبة ، لتبين مدى فاعلية الثقافة في تشكيل الهويات ، وبيان أسباب التوافق والاختلاف اللغوي في إطار مكاني واحد أو أكثر.

- **المكونات الأخرى :**

وردت جملة من المكونات الثقافية في عدد من القراءات النقدية، لتكون دالة على البنى الثقافية التي تشكل فاعلية الهوية من غير أن يخصص لها النقاد مجالا قرائيا متكاملا منفردا. وما نقصده من البنى الثقافية الأخرى هي الوقوف عند

[١])أنعام كجه جي بين ازمة الهوية وخطاب السخرية ، د. محمد عبد الحسين الهويدي ، دار مسامير للطباعة والنشر والتوزيع ، السماوة _ العراق، د.ط، ٢٠٢٠: ٣٧. وينظر :المصدر نفسه: ٣٦و٣٨.

الموسيقى و أسماء الشخصيات الروائية والأكلات الشعبية والملابس والأزياء الوطنية ، بوصفها دوال ثقافية تحيل على هوية فئة مجتمعية في مكان خاص بها .

لم تكن النتاجات الروائية في معزل عن عرض هذه المكونات بل بنيت الكثير من الروايات لتدلل عليها أو من خلالها عن موضوعات سياسية أو اجتماعية أو دينية .

أما فيما يخص الجانب النقدي، فلم تكن القراءة في أغلب النصوص النقدية _قيد الدراسة والبحث والمرتبطة حصرا بالهوية _ معنية في قراءتها عن هذه المكونات الثقافية أو السعي للكشف عن عمق الخطاب الإبداعي من خلالها.

تعد الموسيقى مكونا رئيسا من مكونات الثقافية في المجتمعات، وهي دالة هوياتية للمجتمعات . لم يكن للموسيقى وما يتعلق بها من أغانٍ شعبية أو آلات موسيقية حضورا هوياتيا في القراءة النقدية على الرغم من فاعلية توظيفها من قبل الكتاب الروائيين .

ففي كتاب (جماليات الهوية في الرواية العربية المعاصرة 1985 – 2015) وقفت الباحثة (د. علياء الداية) عند الجانب الموسيقي في العالم المتخيل في الجزء الأخير من كتابها .فقد اتخذت من الروايات الثلاث (شمس الأصيل) لـ (فيصل خرتش) ، و(الحروف التائهة) لـ(وليد الخلاصي) ، و(ورد الليل) لـ (محمد شويحنة)، نماذجا قرائية ،فتجد بأن ((كل رواية تبدأ من حيث انتهت سابقتها ، والموسيقا تحضر في الروايات وكأنها نسيم عليل في حديقة))[1]

ربطت(د.علياء الداية) بين الفاعلية الموسيقية في الروايات وبين مدينة حلب، وقد حاولت جمع عنوانات الروايات الثلاث بالموسيقى وعرض العلاقة بين

[1]) ينظر: جماليات الهوية في الرواية العربية المعاصرة 1985 _ 2015 : ١١٨_١٣١.

المعطى الموسيقي والمتلقي ضمن دائرة الخطاب الروائي بشمولية . فقد حاولت الباحثة قراءة المكان (حلب) عبر الموسيقى بأدواتها الغنائية المنبعثة من الروايات. فبالإضافة إلى الروايات الآنفة الذكر ، فقد وقفت الباحثة عند رواية (عين الهر) للسوريّة (شهلاء العجيلي) ، ورواية (أبناء السماء) لأردني(يحيى القيسي) ، ورواية (خاتم) للسعودية (رجاء العالم) ؛ للكشف عن مدينة حلب عبر فاعلية الموسيقى المتمثلة بالمجالس الصوفية والأذكار.[1]أما ربط الموسيقى بالمكان المفتوح والمغلق داخل بيئة حلب فكان أكثر توافقا مع المنظورين السابقين .

وقرأ (د.محمد صابر عبيد) في كتابه (النص والهوية الحضور السرياني في الأدب العراقي الحديث) رواية (في انتظار فرج الله القهار) للروائي (سعدي المالح) من منظور نصي ، يعنى بالصنعة الروائية في سردنتها للموسيقى ، ومدى قدرة الروائي على تجسيدها نصا ، وذلك عبر ربط البنى اللغوية الدالة على الموسيقى بالبنية التأسيسية والأسطورية للموسيقى التي حضرت ((في الرواية حضورا لافتا وغير عادي على أكثر من مستوى ، وغذت الفضاء الروائي بمعنى الموسيقى وحساسيتها وإيقاعها وثقافتها ورؤيتها على نحو غزير وحيوي ونشيط وفعال ،ولم يكن حضورها مقتصرا على الجانب الثقافي المعرفي الذي يكشف عن معرفة الراوي بالمدارس الموسيقية ومرجعياتها ،بل استطاع أن يوظف هذا الحضور لخدمة الفضاء الروائي وشحنه بمنطق الموسيقى ورؤيتها وحساسيتها))[2].

---

[1])ينظر: جماليات الهوية في الرواية العربية المعاصرة 1985 _ 2015: ١٣١_١٣٢.

[2])النص والهوية الحضور السرياني في الأدب العراقي الحديث ، د.محمد صابر عبيد . دار غيداء للنشر والتوزيع ، عمان_الأردن، ط١، ٢٠١٤م: ٩٨.وينظر: المصدر نفسه: ٩٩.

ففي كتاب (الهوية في الرواية العراقية بعد سقوط بغداد 2003) تعنى الباحثة (حنان محمود جميل) بأسماء الشخصيات في الروايتين (ليل علي بابا الحزين) و(سيدات زحل) على الرغم من عنونة المبحث بالاهتمام بالجانب التطبيقي لرواية الركابي حصرا.

جاءت قراءتها لبعض من أسماء الشخصيات الروائية رمزيا، أي من منظور التشكيل الرمزي من أجل الكشف عن الدلالة العميقة لمسميات الشخصيات من قبل الكتّاب وربط التأويل وتعزيز رؤية الكتّاب في خطابهم . الرؤية النقدية في (التمثيلات الرمزية) صائبة في تحديد الاجراء النقدي أي الوقوف عند أسماء الشخصيات الروائية وتفكيك دلالتها وربطها بمعطيات الخطاب الروائي والكشف عن فاعلية تلك الدلالات في إثراء العملية السردية إلا أنها لم تكن دقيقة ولا شاملة في اشتغالها الاجرائي ، وذلك لأسباب قرائية ومنهجية:[1]

١-الوقوف عند جزءٍ قليلٍ من أسماء الشخصيات الروائية في الروايتين كلتيهما.

٢-الحرص على تأويل التسميات لتكون رمزا للوطن وإن لم تكن كذلك .

٣-قراءة جزءٍ من اسم تم إدراجه كاملا ، كـ (بدر فرهود الطارش) في رواية (ليل علي بابا الحزين) ، واغفال المدلول المشترك بين الدوال الثلاثة.

٤-اغفال المرجع المكاني في دلالة الأسماء ، وبالنتيجة تغييب دور وعي الكاتب/ة في اختيار التسميات لشخوصهم الروائية.

٥-التخلص والعودة في قراءة أسماء شخصيات في (ليل علي بابا الحزين) حيث تتوسطها قراءة سريعة لجزء من شخصيات في (سيدات زحل) ، ثم العودة

---

[1]) ينظر: الهوية في الرواية العراقية بعد سقوط بغداد 2003 : ١٩٨-٢٠٤.

مرة أخرى للكشف عن ((حمولات دلالية أخرى في رواية الركابي))[١] ، وهي دلالة الوصف في مقطعين من الرواية.

ومن المكونات الثقافية التي وردت في السياق النقدي ، هي الوقوف عند ملبس الشخصيات في المنتج الإبداعي . ففي المبحث الأخير من كتاب (تمثلات الهوية في السرد الروائي) تدرج الباحثة (د.فوزية لعيوس) ملبس (وردية) بطلة رواية (طشاري) في سياق (العادات والتقاليد والتراث الشعبي) في ضوء قراءتها لسياق المجتمع عبر منظور الكاتبة الروائية ، إلا أنها لم تقدم لهذه البنية الثقافية قراءة شاملة ؛ بل جاءت سريعة ومقتضبة ، وذلك عند قراءة ملبس وردية الشخصية المسيحية ، واغفال الجانب الآخر الريفي المسلم والمتمثل بشخصيتي (شذرة) و(بستانة).[٢]

وبناء على ما سبق قراءته ، يمكن القول بأن الكتب النقدية التي درست الهوية من منظور البنية السردية والثقافية، لم تكن متكاملة في اختيارها وقراءتها في احتواء أكبر قدر ممكن من البنى وتفكيكها بحسب ما تقتضيه القراءة النقدية للخطاب السردي ولم تبحث عن العلائق الدلالية العميقة التي تعزز العملية السردية وتسمو بالنص النقدي في مرتبة معرفية أعلى.

وكذلك يكمن الاخفاق النقدي او القراءة السردية في التعميم السريع أو الاختزال النقدي إلى حد الاختلال القرائي وهذا ما قامت عليه أغلب القراءات النقدية.

إن المنهجية التي افتقرت إليها أغلب الدراسات النقدية _قيد الدراسة_ تعود إلى عدم اكتمال رؤية الخطاب النقدي ؛ فتفوقت الكثير من النصوص الروائية ،

---

[١]) الهوية في الرواية العراقية بعد سقوط بغداد 2003: ٢٠٣.

[٢])ينظر: تمثلات الهوية في السرد الروائي : ١٩٤.

على النقد الموجه لدراستها حتى وقفت العملية النقدية موقف إعادة سردنة الخطاب الروائي أو اقتصار اشتغالها القرائي على عملية تقسيم الموضوعات على وفق ثيمات الروايات أو تبعا للعنوانات النقدية. فيدرج الناقد الأدبي اشتغالاته أو قراءاته لمجموعة من الأعمال الروائية تحت إطار العنوان ، وقد يجمع الناقد بحوثه المنشورة من غير مراعاة الانسجام مع العنوان الرئيس الموضوع على الغلاف أو مراعاة التسلسل المنطقي للموضوعات .وهذا ما سنقف عنده في المبحث الأول من الفصل الثالث.

المدخل:

إن الغاية من ظهور المناهج في الساحة النقدية هي الضبط والاكتشاف والاختزال والتركيز والتخلص من العشوائية والتكرار في القراءة .

اختلفت مدة ظهور المناهج النقدية مع العالم الغربي في نظيره العربي ، بل إن ظهور المناهج النقدية مثل أطوارا زمنية ظهرت بحسب المقتضى الايديولوجي والمجتمعي في لحظات تكوينها الأولى.

ويجد (د.حميد لحمداني) بأن ((ناقد الأدب هو وحده المعرض لدخول عالم الايديولوجيا ، أما ناقد النقد فسيكتفي بتتبع رحلة المؤلف بين النص والواقع، ولن يكون من شأنه أن يعارض نوعية التأويلات أو المعطيات الايديولوجية والواقعية المستخدمة في التحليل))[١] ، وإن كانت البنيوية الصرفة ((لا تتضمن ايديولوجيا لأنها بالأساس تحاول تحييد الذاتية))[٢].

وقد تجاوز النقد الأدبي الدائرة الانطباعية التي بقيت مسيطرة على العملية النقدية، وصار المنهج هو الأداة الفاعلة والضرورية في العمل النقدي ، ولا يكون النقد نقدا إلا بأسس ترتب له الفكر وتترجمه لغويا. فجاءت المناهج بركائزها الفلسفية لتوظف في سياقات نقدية ، أي الانتقال من عالم الفكر الفلسفي إلى العوالم الفاعلة في النظم الحياتية ، والأدب هو جزءٌ حيوي منها.

---

[١]) سحر الموضوع عن النقد الموضوعاتي في الرواية والشعر ، د.حميد لحمداني ، أنفو_ فاس، ط٢، ٢٠١٤م : ١٥.

[٢])كتاب [سحر الموضوع] وأسئلة المنهج في نقد النقد الأدبي ، الآن، د.عبد العظيم السلطاني، مجلة الأديب الثقافية ، ع١، السنة الأولى ، ٢٠٢٠: ٢٠.

وإنّ الإشكالية التي تواجه النقد الأدبي هي عدم تطبيق المناهج النقدية وفقا لقواعدها التي تضبط أسسها الرئيسة . والسبب يعود إلى:

١-عدم إلمام الناقد الأدبي بالمناهج النقدية لاسيما في البعد التطبيقي.

٢- عدم ملائمة النص الأدبي لتطبيق بعض من المناهج النقدية عليه؛ أي تحميل النص الأدبي بقراءة أعمق وأبعد عن المضمون الأدبي.

٣-تمكّن الروايات التي درسها النقاد من تناول أبعاد نقدية وفكرية في عوالمها المتخيلة ، حتى أصبحت الرواية ذاتها نصا متخيلا إبداعيا يحمل بعدا نقديا أو أيديولوجيا _وإن كان يختلف عن النقد الأدبي_ حتى ليدرك الناقد الأدبي غير المتمكن بأن لا مجال له في القراءة فيدور في فلك النتاج الإبداعي تلخيصا واسهابا . فيستند على سردنة الرواية ويلخصها ظنا منه بأنها قراءة نقدية مستندة على منهج معرفي . وفي هذا الصدد سيتولد سؤالان ، هما :

- ما النقد؟ ، وهل النقد سرد؟

يبدو السؤال الأول سؤالا بديهيا تجاوزته الذات المتلقية منذ لحظة تأسيس الأدب ؛ فالنقد رافق ظهور الأدب ومارس المرسل الأدبي والمتلقي النقد ضمنا وصراحة . ومن ثم فالنقد سرد سواء أكان بالهيئة الشفاهية أم الكتابية ، فالنقد سردٌ وإبداع ولكن باتجاه مختلف عن التخييل الروائي ، لأن النقد خطاب عقلي له أدوات اشتغال تعنى بحفريات المعرفة التي تتجاوز عملية إعادة السردنة التخييلية.

ولكن ما هو مكون المادة النقدية هذه أو ما حدودها ؟

إن المكون النقدي يساوي المكون الروائي إضافة إلى المكون المعرفي وذلك بالاستعانة بالأدوات المعرفية حسب الاختيار المنهجي وأسس اشتغاله.

ما يؤخذ على القراءات النقدية اللامنهجية هو عدم القدرة على تجاوز التلخيص الروائي ، أي أن المؤلف الأدبي اللامنهجي يكتفي بتلخيص الأحداث الروائية ضمن عنوان فرعي يشير إلى الهدف الرئيس. وكأن مهمة الناقد الأدبي هي عملية إعادة سردنة الرواية أو إعادة كتابتها ،أو إعادة توظيف العرض الروائي، إذا لم يربط تعليقه النقدي بحدود اختياره للموضوع الذي يود الوقوف عنده.

ومن مشكلات التي يتقيد بها الناقد في إطار آلية اجرائية ضيقة، هو البحث عن ثيمة في النص الروائي ، أو جزئية من عناصره البنائية ، فيسعى في رصدها والتمحور حول مضمونها ،فتقف قراءته عند المستوى السطحي للنص.

وبخصوص درسنا لقراءات نقاد الأدب للهوية في النصوص الروائية نجدها لا تخلو من الضبابية في الاعلان عن المناهج ، أو عدم الاعلان عنها ، ولا يمكن أن نعزو ذلك إلى شمولية الهوية ، وفاعلية حضورها في المجالات كافة ؛ إذ أن التطبيق المنهجي من الإشكاليات التي تواجه الناقد الأدبي.

الإعلان المنهجي:

إن الوعي القرائي والخزين المعرفي فضلا عن اتقان أدوات المنهج المعرفية يسهم في الوصول إلى نتائج تجنب قارئ النقد العشوائية النقدية أو التخبط القرائي.

ففي كتاب (فضاءات السرد ومدارات التخييل الحرب والقضية والهوية في الرواية العربية) لـ (سامي سويدان) لم يذكر فيه الباحث المنهج المتبع في قراءاته للنصوص الروائية، لكننا نجد أن منهج البنيوية التكوينية هو الأداة المنهجية في التفكيك والقراءة ؛ فقد حاول الوقوف عند أهم ركائز البنيوية التكوينية كرؤية العالم والتشيؤ والجمع بين الثنائيات والازدواجيات الثنائية .

ولقد أجاد(سامي السويدان) الربط بين رؤية العالم الجمعية الشمولية والتاريخية عن الحرب والرؤية المتمثلة في السياق الروائي لثيمة الحرب ،و تمكن من قراءة الدوال اللغوية والفكرية في الروايات بوصفها رموزا متشيئة في أكثر من موضع نقدي. وكذا بالنسبة للثنائيات الضدية والمتوافقة في المتون الروائية.[١] ففي قراءته لرواية (الظل والصدى) لـ (يوسف حبشي الأشقر) يقول عنها : ((كونها روايةً موقفاً أو روايةُ موقفٍ .ليس المقصود بذلك الحكم الذي قد يصح إطلاقا على جميع الأعمال الروائية والأدبية ،باعتبارها معبرة في النهاية عن مواقف مؤلفيها من مجتمعاتهم وعصورهم ، وإنما بالتحديد العام الذي يمكن وضع هذه الرواية في إطارها انطلاقا من المعطيات الماثلة في أحداثها وتحولاتها وشخصياتها وأقوالها . الحكم الأول صفة عامة تعود إلى علاقة الروائي أو الأديب بالعالم الواقعي الذي يعيشه ، وهي علاقة تمثل ففي مستوى _خارجي_ مختلف عن ذاك_الداخلي _ الذي ينتمي إليه وضعية الراوي أو الشخصية الروائية في العالم التخييلي الذي يشيده النص الروائي ، وتعين النمط المخصوص الذي يمكن إدراج النص فيه))[٢]، ثم يشير إلى المقدمة التي ((تؤدي دور المطلع البنيوي للنص الروائي فإنها تؤكد هذا الشكل فيه هذا المطلع النمط الفكري أو المعرفي الحاكم أو الغالب في هذا النص))[٣] .

وفي كتاب (السرد والاعتراف والهوية) لم يذكر (د.عبد الله إبراهيم) المنهج المتبع في قراءته للنصوص الروائية والسردية على الرغم من اتباعه المنهج التأويلي

---

[١])ينظر: فضاءات السرد ومدارات التخييل الحرب والقضية والهوية في الرواية العربية : ٤٠,٤٣,٥١,٥٢,٥٣، ٥٩_١١٨و١٥٠_١٥١ ١٣٣_١٣٤، ١٣٦,١٤١

[٢])المصدر نفسه : ٤٨_٤٩.

[٣])المصدر نفسه:٤٩.

في تفكيك النصوص .فقد استند على منهجية الفصول المستقلة بذاتها والمترابطة فيما بينها لإكمال الفكرة الثلاثية المذكورة في عتبة العنوان.

ولم يعلن (د.محمد صابر عبيد) في كتابه (النص الأدبي والهوية الثقافية) . المنهج المتبع في قراءاته بل أشار في نهاية المقدمة بأنها ((قراءة من ضمن قراءات أخرى محتملة وممكنة تعبر عن وجهة نظر نقدية امتدت على مساحة ثلاثة عقود وأكثر من أربعين كتابا في حقل النقد والبحث والدراسة))[١]

فالباحث أشار إلى منهجية جديدة تكونت عبر الخبرة والممارسة النقدية مع ذكر عدد النتاج النقدي في مجال الأدب من غير توضيح ملامح منهجية جديدة. وإن المتن النقدي استند على المناهج النصية في البحث والتدليل لا سيما لعنوانات النتاج الابداعي.[٢]

ولم يعلن الباحث (جميل الشبيبي) في كتابه (جدل الهوية في الرواية العراقية الجديدة) المنهج المتبع في قراءته للنصوص الرواية إلا أنه استند على الشعرية في ربط النصوص الروائية المختلفة بعلائق الأحداث التأريخية . فالباحث قرأ الشفرات الروائية من أجل التأسيس للسياق التأريخي في العالم الواقعي[٣] .إضافة إلى الاستناد على الأسلوبية في البحث عن المفارقة والحوارية واللغة السردية.[٤]

لم تعلن الباحثة (د.كريمة نوماس محمد) عن المنهج المتبع في كتابها (الهوية والإرهاب قراءة في ممكنات السرد الروائي العراقي). ولم تخلُ قراءتها من ارتباك

---

[١]) النص الأدبي والهوية الثقافية:٩_١٠.

[٢])ينظر: المصدر نفسه:

[٣])ينظر: جدل الهوية في الرواية العراقية الجديدة : ١٥_٣٩ ، ٩٦_١٠٢.

[٤]) ينظر: المصدر نفسه: ٥٩_ ٦١، ٧٢، ٨٩_٩٠.

منهجي ؛إذ استندت على الذاتية في القراءة. ولم تقدم المؤلفة في المبحث الثاني (المستوى التصويري) قراءة شاملة عند استنادها على الشعرية في التدليل على الهوية في الخطاب الروائي واكتفت بعرض دلالة التشبيه والاستعارة والكناية في البلاغة من غير ربط علاقات المشابهة والمجاورة بالهوية والتدليل عليها.[١]

وكذا في كتاب (الرواية العراقية بعد الاحتلال الامريكي (هشاشة المأوى وأزمة الهوية)) للمؤلف (د.قيس الجنابي) ، فلم يذكر الباحثص المنهج المتبع في قرءاته للنصوص الروائية ،وإن طبق المنهج السيميائي في تأويله لعنوانات الروايات.[٢]

وفي كتاب (إشكالية الهوية في الرواية العربية (2001–2013)) لـ (د.محمد جاسم جري) لم يذكر المنهج صراحة بل يشير إلى عمل: ((الكتاب على الإسهام في تقديم دراسة تقوم على أسس علمية و أكاديمية تساعد على تشخيص الهوية في النصوص الروائية العربية ، ويرتكز على منهج نقدي يتواصل مع المناهج النقدية التي تبحث في الانساق المضمرة والتي يمكن أن تسهم بشكل فاعل في تشكيل رؤية واضحة للنص))[٣]

وفي كتاب (جماليات الهوية في الرواية العربية المعاصرة 1985–2015) لم تذكر الباحثة (د.علياء الداية) المنهج المتبع في كتبها على الرغم من أنها استندت

---

[١])ينظر: الهوية والإرهاب قراءة في ممكنات السرد الروائي العراقي : ٨٩_٩٤.

[٢])ينظر: الرواية العراقية بعد الاحتلال الامريكي هشاشة المأوى وأزمة الهوية ، د.قيس الجنابي: على سبيل المثال :٨١، ١٨٧، ٢٠٩، ٢٨٩، ٣٠١.

[٣])إشكالية الهوية في الرواية العربية (2001–2013) : ٨.

على التأويلية في قراءتها للنصوص الروائية كاشفة عن البعد الجمالي في بعديه الواقعي والخيالي.[١]

ولم يعلن (د.سعد عمار واوي) في كتابه (تمثلات الهوية في الرواية النسوية العراقية [2010–2017]) عن المنهج المتبع في قراءته للروايات. بيد أننا نجده قد اعتمد على النقد الثقافي ومقولة النقد النسوي في الكشف عن الأنساق المضرة في النص ، وبيان علاقة الذات النسوية مع الآخر ؛ عبر اللغة والأسلوب السردي في المتون الروائية ،وإن عد في موضع من الكتاب تبنيه للتفكيكية وعدها منهجا من مناهج النقد الأدبي لا استراتيجية قرائية فيقول : ((حسب المنهج التفكيكي الذي يرى أن للدال مداليل متعددة تسبح في ثنايا النص))[٢]

في الكتاب (موسم البحث عن الهوية دراسات في الرواية والمنهج) لـ (د.حلمي محمد القاعود) يشير في (كلمة قبل القراءة) إلى أنه ((سوف يلاحظ القارئ تفاوتا ما في المنهج في هذه الدراسات والمقالات ، وهذا يرجع بالدرجة الأولى إلى التفاوت الزمني في كتابتها _أثبت المؤلف سنة النشر في نهاية كل فصل _، ولكن هناك خيطا عاما يربط معظمها ، وهو التركيز على التحليل الموضوعي والفني للعمل الروائي أو القصصي ، ومع ربطه بالواقع الحضاري.. المعاصر الذي تعيشه الأمة.. ولعل لهذا دخلا في اختيار عنوان الكتاب.))[٣]

---

[١]) ينظر: جماليات الهوية في الرواية العربية المعاصرة 1985–2015، د.علياء الداية على سبيل المثال :٤٦، ٦٥.

[٢]) تمثلات الهوية في الرواية النسوية العراقية [2010–2017] : ٦٢.

[٣])موسم البحث عن هوية دراسات في الرواية والقصة ، د.حلمي محمد القاعود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م: ٧.

ويمكن اجمال بعض الملاحظات على ما أعلنه المؤلف ، وهي :

١. تحديد المنهج صراحة ألا وهو المنهج الاجتماعي الذي يخصص له شرح آليته القرائية عندما أشار إلى ((التركيز على التحليل الموضوعي والفني للعمل الروائي أو القصصي ، ومع ربطه بالواقع الحضاري.. المعاصر الذي تعيشه الأمة..))[١].

٢. غلبة الذاتية في الاجراء وهذا ما اتبعه في نقده للنصوص الرواية.

فلو صرح المؤلف بتوظيف المناهج السياقية لأزاح الضبابية في التحديد ولدل التصريح على المتن النقدي ؛ إذ لم تخل قراءته من الذاتية وربط النص الروائي بالسياق التاريخي والاجتماعي والنفساني للكاتب .

ففي نقده لرواية (الأقمر) لـ (اسماعيل ولي الدين) يوظف المنهج النفسي للكاتب من غير الاعلان عنه ، فيقول : ((لا يقدم اسماعيل ولي الدين إجابة.. ونحن لا نطلب منه أن يجيب الا بقدر ما تتكامل رؤياه امام الواقع المهين . ان هذه الصورة التي قدمها قائمة مغرقة في التشاؤم والسوداوية ..ويبدو انها اسقاطات لاحساسات أخرى يعيشها الكاتب ويعانيها، ونحن لا نستطيع أن نفصله عن احساساته الأخرى هذه لأن ذلك ظلم له وغبن كبير))[٢]

ثم أن المؤلف(د.حلمي القاعود) في الجزء الأخير من الكتاب يشير إلى ما أسماه بـ(المنهج التحليلي) في قراءته للنص الروائي ، والحقيقة أن الإجراء التحليلي ليس منهجا بل أداة إجرائية في المناهج. فيقول: ((وللأسف ، فاني لم أقرأ واحدة منها، وهذا عيب اعترف به، ولعله راجع إلى زحمة اهتمامات عديدة . وهذا تبرير _

---

[١]) موسم البحث عن هوية دراسات في الرواية والقصة:٧.

[٢]) المصدر نفسه: ٦٢.

في نظري _ أسوأ من التقصير ذاته بيد أنني سوف أعتمد هنا على الرواية ، ومن خلال ما يمكن أن نعتبره قراءة تقترب من المنهج التحليلي الذي يركز عليه ((رينيه ويليك)) و((جون ستينسر))، فهذا _كما أتصور_ أقرب إلى وجداننا الثقافي الذي يفتقد المنهج التحليلي في فوضى المناهج النقدية ، مع أن هذه الفوضى في حد ذاتها ضرورية قدر ضرورة اختلاف الطبيعة البشرية والانسانية)).[١]

وكان نقده للرواية على وفق المنهج الاجتماعي ، وإن لم يعلنه صراحة ((ويمكن للمرء أن يرى في قصة ((محمد جلال)) المطولة، تناغما مع ايقاع الأحداث الاجتماعية في الوطن ،وتفاعلا مع الظواهر الجديدة التي تطرأ في موسم البحث عن الهوية .))[٢] ثم يشير إلى ((أن القصة بل الرواية ، ليست موضوعا يسجل الأحداث ويلاحقها ولكن الظاهرة الاجتماعية حين تأخذ طابعا عميقا في كيان المجتمع يتحتم أن تحظى باهتمام كبير من أدباء القصة والرواية والمسرح خاصة ، لطرح الظاهرة بجوانبها وتأملها))[٣]

ويستند على المنهج التاريخي من غير الاعلان عنه في قراءته لرواية (أزاهير تشرين المدماة) لـ (د.عبد السلام العجيلي) ، إذ يقول: ((ان العجيلي في هذه الرواية يركز على الأحداث والبطولات ، يسجلها ويشيد بها ويحكي ما تعرض له المقاتلون من ظروف حرجة وصعبة ، ويعلل الفارق بين الهزيمة في ١٩٦٧ ، والنصر الجزئي في ١٩٧٣))[٤]

---

[١])موسم البحث عن هوية دراسات في الرواية والقصة: ١٥٧.

[٢]) المصدر نفسه: ١٦٢.

[٣]) المصدر نفسه: ١٦٣.

[٤])المصدر نفسه: ٩١.

وفي كتاب(الصّدَامُ الإيديولوچي وهويَّة الذات دراسة في التحليل النفسي لمضمون رواية << قلب الليل>> لنجيب محفوظ)استند المؤلف (د.عبد الله عسكر) على البعد النفسي في تحليله للرواية . فقد عُني بالبعد الرمزي ودلالته في التحليل النفسي من المنظور اللاكاني للشخصيات الروائية ، لا ذات الروائي (نجيب محفوظ) كما في المنهج النفسي السياقي . إلا أن الناقد أسهب في البعد التنظيري[١] على حساب التحليل المنهجي ، وقراءة علاقة الذات بالآخر في المجال النفسي لا سيما عند الفيلسوف جاك لاكان ؛ فقد أسرف في أكثر من نصف الكتاب تنظيرا وجاءت قراءته سريعة للرواية في الجزء الأخير من الكتاب[٢].

ويعلن المؤلف (د.نادر كاظم) في كتابه (الهوية والسرد دراسات في النظرية والنقد الثقافي) عن آلية قراءته النقدية في كتابه ، فيقول: ((سنجعل النقد الثقافي منطلقنا في التحليل والقراءة وذلك لما يقتضيه هذا التصور من ذهاب إلى ما هو أبعد من النص بحدوده اللغوية المغلقة وبدلالته الأدبية المحدودة [...] بمعنى أننا سنقرأ النص بوصفه خطابا متورطا بالعالم/الدنيا وبالثقافة بمختلف مؤسساتها وممارساتها الخطابية وغير الخطابية)).[٣]ونجد في القسم الثاني من كتابه يستند على التأويلية في قراءته للنصوص الروائية معتمدا الهوية السردية الريكورية في القراءة.[٤]

---

[١])ينظر: الصّدَامُ الإيديولوچي وهويَّة الذات دراسة في التحليل النفسي لمضمون رواية << قلب الليل>> لنجيب محفوظ، د. عبد الله السيد عسكر ، مكتبة الأنجلو المصرية _ القاهرة ، ط١، ١٩٩٤م: ١١_٨٣.

[٢])ينظر: المصدر نفسه: ٨٤_١٢٨.

[٣])الهوية والسرد دراسات في النظرية والنقد الثقافي، د.نادر كاظم، دار الفراشة للنشر والتوزيع، الكويت، ط٢، ٢٠١٦م : ٨.

[٤])ينظر: المصدر نفسه: ١٢٥-١٤٤.

ويعلن المؤلف (د. إبراهيم الشتوي) في كتابه(أبحاث في الهوية دراسات في الرواية العربية) عن توظيف المنهج الشكلي في الفصل الأول من الكتاب . فيقرأ رواية (سفينة وأميرة الظلال) لـ (مها الفيصل) ؛ وذلك للاجابة عن أسئلة الذات عبر التحليل الشكلي للرواية ((عن طريق عنصرين من عناصر الشكل، هما محتوى الشكل ، والمتن الحكائي.))[١]فهو يدعو إلى الوقوف ((عند مستوى من مستويات الشكل و ليس الشكل الخارجي للنص، ولا النمط الكتابي الذي اختاره النص ، إنه ما يتمظهر للقارئ من تظافر عدد من عناصر الشكل في المتلقي ، ليس وحدة مصطلحية خاصة تجتمع فيما بينها ، وإنما عدد من المفردات تحيل إلى موقف اجتماعي / تاريخي محدد))[٢] ، ولكنه يعود في الصفحة الثانية ليذكر ((البحث سيتجه أولا لتحديد ملامح هذا الشكل))[٣] أي الملامح الخارجية للنص _ في قراءته محتوى الشكل (الجانب النظري والتطبيقي) _ كما أسس لها (فلاديمير بروب) في تحليله للحكاية الشعبية على وفق ٣١ وظيفة قارة في النص. ويتبنى رؤية المؤلفين (د.عبد الله إبراهيم) و(د. عبد الحميد إبراهيم) في دراستهما للحكاية الشعبية فيطبق ما طبقاه على النصوص الشعبية القديمة على نص الرواية.[٤]

وفي معرض قراءته للمتن الحكائي يعيد سردنة الرواية بايجاز في محاولة للوقوف عند مكمن الذات في النص.

---

[١]) أبحاث في الهوية دراسات في الرواية العربية ، د. إبراهيم محمد الشتوي: ٢٦.

[٢])المصدر نفسه: ٢٦.

[٣]) المصدر نفسه : الصفحة نفسها .

[٤])ينظر: المصدر نفسه: ٢٧-٤٤.

فالمؤلف في قراءته للرواية يبحث عن هوية النص الروائي التي ((تعتمد على الشكل الشعبي في تقنية السرد ، وهو ما يعني أنها تتجافى عن الشكل الغربي، وتحاول أن تبحث عن ذاتها بالاتجاه إلى الموروث الفكري لتجد ذاتها))[١]

فالذات التي يحث الناقد على اكتشافها في الرواية ، هي الهوية العربية التي تحمل قضية جماعية التي تتخذ من التحديد الاجناسي وتحليله وفقا للرؤية الغربية من جانب ، والعربية من جانب آخر، سبيلا للكشف عن المحصلة النهائية لمفهوم الذات.

أما الفصل الثاني من كتابه والمتمثل بقراءة رواية (جبل قاف) فيستند على جانبين :

١-المتن الحكائي

٢- المبنى الحكائي

أي الالتزام بالنظرية الشكلية القائمة على الثنائية التكوينية للعمل السردي. إضافة إلى الوقوف عند السيميائية للوقوف عند تحليل الدوال للكشف عن الرؤى والتي تعد من مؤشرات الهوية الحاملة لها.[٢]

يعلن المؤلف (د.مصطفى عطية جمعة) في كتابه (مابعد الحداثة الرواية العربية الجديدة الذات_ الوطن_ الهوية) عن المنهج المتبع في قراءته للروايات العربية . فيشير في (الدراسة التطبيقية) ((إلى دراسة الخطاب Discourse في الروايات ،وهي دراسة تتجاوز الأطر الجزئية والحالة المفردة في النص التي تتعامل

---

[١])المصدر نفسه: ٤٩.

[٢])ينظر: أبحاث في الهوية دراسات في الرواية العربية : ١٠٤.

مع الخطاب ومعطياته بشكل مبتسر، إلى قراءة شاملة ليصبح طريقة في التناول (الأسلوبي والبنائي) أي تقديم خطاب نقدي نابع من خطاب النص الروائي ، ليكون كاشفا عن رسالة النص ، ومحللا طبيعة هذه الرسالة ، وسياقاتها الثقافية والاجتماعية والفكرية ،منطلقا من البنى الجمالية وأنساقها في النص، رافضا أحكام القيمة ،مسترشدا بالمنهجية العلمية النابعة من شفرات النص والسياق))[1] ثم يشير إلى إفادة ((الدراسة التطبيقية من مناهج النقد الحداثي ، وما بعد الحداثي ، مثل المنهج السردي ، والأسلوبي ، والتناص ، والتفكيك، والنقد الثقافي ، والسيموطيقا بهدف تقديم رؤية شاملة الطرح، عبر المعطيات الجمالية والبنائية واللغوية في النصوص الروائية))[2].فقد جاءت قراءته للنصوص الروائية متوافقة مع ما طرحه من تنوع منهجي في قراءته للروايات .فاستند على الخطاب والتفكيك والأسلوبية اللغوية إضافة إلى النقد الثقافي.

ويعتمد (عماد جاسم) النقد الثقافي في كتابه (الهوية المسيحية في الرواية العراقية دراسة تحليلية لروايات ما بعد عام 2003) لكنه ينعته بالمنهج فيقول: ((النقد الثقافي ليكون هو المنهج النقدي في تحليل الأعمال الروائية لما فيه من تعدد الادوات وتنوع زوايا النظر إذ إن النقد الثقافي يوفر أدوات ومساحة مناسبة للتعمق أكثر في النص الروائي ، فضلا عن أنه ينفتح على الدراسات والحقول الاجتماعية والسياسية والنفسية لتكون داعمة في تحليل النص الروائي وقراءته))[3]،فهو يجعل من النقد الثقافي منهجا لا نشاطا قرائيا. إضافة إلى ذلك فهو يستند على منهجين

---

[1])ما بعد الحداثة في الرواية العربية الجديدة الذات_الوطن، الهوية، د.مصطفى عطية ، الوراق للنشر والتوزيع، عمان،ط١، ٢٠١١م: ٤٠.

[2]) ما بعد الحداثة في الرواية العربية الجديدة الذات_الوطن، الهوية :٤١.

[3]) الهوية المسيحية في الرواية العراقية دراسة تحليلية لروايات ما بعد عام 2003 : ١١.

آخرين هما المنهج التاريخي[١] في تنظيره للجوانب التاريخية حول الاحداث الواقعية ، والمنهج السيميائية[٢] في الكشف عن المدلولات الرمزية في النصوص الروائية.

لم تكن قراءة المؤلف في عرضه للنسق المضمر متكاملة ، فيقول : ((أرادت الروائية [يقصد أنعام كجه جي في روايتها طشاري] ايصال ثنائية واضحة إلى المتلقي تتمثل بالانحياز لفكرة محبة المسيحيين للعلم وتفوقهم في دراساتهم وعلومهم والانحياز لفكرة التسامح وقبول الآخر ، بل والاندماج الثقافي والانساني مع معتقده الديني لأنه شريكه في هذه الأرض))[٣] لم يذكر الناقد الثنائية الضدية المقابلة للذات المسيحية في متن الرواية والمتمثلة بالذات المسلمة الهامشية والجاهلة للعلم وتقدير الذات والمتمثلة بشخصيتي (شذرة) و(بستانة وابنتها التي نذرت نفسها خادمة للطبيبة ورديـة) انموذجا، ولم يعلل التهميش للذات المسلمة وإن كان الحديث عن الذات المسيحية الذي جاء لاستكمال للعرض التكاملي في القراءة والكشف عن نسقٍ مضمرٍ تمظهر على مدى خطاب إنعام كجه جي الروائي.

واقتصر (إحسان جابر شبيب) في الاعلان عن نمط قراءته على عتبة عنوان كتابه (الهوية في سرديات جمعة اللامي دراسة في ضوء التحليل الثقافي). ويقصد المؤلف بالعبارة (في ضوء التحليل الثقافي) النقد الثقافي، إلا أنه ربط بين النص الروائي والسياق الخارجي له ، فضلا عن البحث عن هوية الروائي_جمعة اللامي_ في هوية النص، والبحث عن نسق السياسة في التكوين السردي.[٤]

---

[١])ينظر: المصدر نفسه: ٣١_٣٨، ١٤٥، ١٩٩، ٢٤٤.

[٢])ينظر: المصدر نفسه: ٩٩، ١٢٦، ١٣٦.

[٣]) الهوية المسيحية في الرواية العراقية دراسة تحليلية لروايات ما بعد عام: ٧٩.

٤)ينظر: الهوية في سرديات جمعة اللامي دراسة في ضوء التحليل الثقافي:٢٧، ٣٨، ٤١، ٤٢، ٤٦,٤٩. ٥٥,٥٧، ٦٠، ٦١، ٦٢، ١١٤.

ويتوافق إعلان (سعيدة بن بوزة) عن المناهج المتبعة في كتابها (الهوية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي) مع ما أشارت إليه، إذ تقول: ((وقد اعتمدت في بحثي على المنهج التاريخي في الفصول النظرية المتعلقة بتتبع مسار الرواية النسوية المغاربية، من بداية نشأتها إلى اليوم .وكذا تاريخ المنطقة (المغرب العربي) ، كما استعنت بمجموعة من المناهج كالوصفي والسيميائي وكذا البنيوي في القسم التطبيقي ، في تحليلي للنصوص المختارة للكشف عن تجليات الهوية والاختلاف نظرا لما توفره هذه المناهج من قدرة على مساءلة النص وكشف خفاياه))[١] وإن جعلت المؤلفة الوصف التحليلي منهجا لا أداة اجرائية فاعلة في المناهج النقدية.

ولم يعلن الناقد (د.محمد عبد الحسين هويدي) في كتابه (أنعام كجه جي بين أزمة الهوية وخطاب السخرية) عن المنهج المتبع في قراءته لروايات (أنعام كجه جي) صراحةً ، في حين نجده يتبع المنهج التأويلي في الفصل الأول من كتابه، والأسلوبية في الجزء الأخير من الفصل الأول وفي الفصل الثاني .

ففي مقدمة الكتاب يوظف (د.محمد هويدي) مصطلحات التأويلية (الادهاش، المفاجئة المستمرة ، وكسر أفق التوقع، أفق الانتظار، الجمالية)[٢] إضافة إلى التصريح بالأسلوبية ، فيقول: ((أما الظاهرة الأخرى التي كانت مدار بحثنا في هذا الكتاب فهي ظاهرة أسلوبية مرافقة لأعمال الروائية جميعها ، تتمثل بأسلوب السخرية الذي كان مرافقا على الدوام لطبيعة الإداء السردي))[٣] ولكن المؤلف لم

---

[١]) الهوية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي: ١٥.

[٢])ينظر: أنعام كجه جي بين أزمة الهوية وخطاب السخرية: ٩.

[٣])المصدر نفسه: ٩.

يتخل عن المؤلفة في التأويل فهو يربط بين النص والسياق الذاتي للروائية من عتبة العنوان.[١]

وفي خاتمة كتابه يعلن عن: ((الميزة الكبيرة التي يقدمها تعدد القراءات سواء في اختلاف التأويل والنتائج المستخلصة من الظاهرة الواحدة أو اختلاف المنهج المتبع في الدراسة ، وفيما يتعلق بالنقطة الأولى (اختلاف التأويل) فإنه يتأتى من الفروق الفردية بين وعي الناس وتفسير الظواهر لديهم ومنها العمل الأدبي الذي يتوافق تماما مع خلفياتهم المعرفية وطبيعة حساسيتهم لتلقيه أما ما يخص اختلاف المنهج المتبع في مقارنة العمل الأدبي فهي تنطلق من اختلاف الاجراءات ونوع الفلسفة التي ينتمي اليها المنهج[...] أما الفصل الثاني فتعرض لخصيصة أسلوبية))[٢]

يعزو المؤلف (د. محمد هويدي) تعدد القراءات أو تعدد التأويلات إلى اختلاف الوعي المعرفي للمتلقي ، ولكن الاختلاف المنهجي للعمل الادبي غير ناتج من اختلاف الاجراءات ، فالإجراءات هي وسيلة المنهج وقابلية توظيفها حسب المقتضى القرائي.

واتخذ الناقد (حسن نجمي) في كتابه (شعرية الفضاء المتخيل والهوية في الرواية العربية) التأويلية وسيميائية منهجا في توظيف ضوابطه على روايات (سحر خليفة).

فيقول في مقدمة كتابه : ((فقد اقتفينا أثرين أساسيين لتشكيل أطروحتنا [...] وهما : الجهد الذي بلوره يوري إيزنزفيغ (Uri Eizenzweig) في دراسته <<الفضاء

---

[١])ينظر: المصدر نفسه: ٣٩، ٤٥، ٥٦.

[٢]) أنعام كجه جي بين أزمة الهوية وخطاب السخرية: ٨٣.

في النص والإيديولوجيا : مقترحات نظرية>> وجوزيف فرانك (J.Frank) في دراسته <<الشكل الفضائي في الأدب الحديث>> .الأول ساعدنا على أن نموضع <<الفضاء المتخيل لنص ما داخل سياق إيديولوجي >> [...] إما جوزيف فرانك، فقد تعلمنا منه أن الفضاء في الخطاب الروائي يمكنه أن يشكل المادة الجوهرية للكتابة . وإن أي إلغاء أو إقصاء لمفهوم الفضاء في النظرية الأدبية إنما هو قمع معين لهوية من هويات الخطاب الأدبي))[١]

إلا أن ممارسة المؤلف(حسن نجمي) النقدية لم تخل من الذاتية وترجيح كفة السياق الخارجي على التفاعل النصي. ولم تقم القراءة التأويلية إلا على نقل الثنائية القطبية من المرسل والنص إلى النص والمرسل إليه . إلا أن المؤلف لا زالت قراءته في الثنائية القطبية الأولى. وقد عني بالبعد الايديولوجي للتأكيد في كل مرة يعلن فيها الايدلوجيا في العالم الروائي عن انتمائه _انتماء المؤلف_ لرؤية الروائية لايديولوجية.

وقد سارت الباحثة (د. إيمان جريدان) في كتابها (هوية المكان وتحولاته قراءة في رواية طوق الحمام) على نهج المؤلف (د. حسن نجمي) في كتابه آنف الذكر. فتشير في مقدمة كتابها إلى ((توظيف إجرائي لمفاهيم " فولفغانغ آيزر" مستندين إلى دراسة "حسن نجمي" في شعرية الفضاء والتي طبق فيها عناصر الوضعية المرجعية التي ضبطها آيزر في مؤلفه L'acte de lecture .

إذن سنتبع العناصر التالية : السجل ، الاستراتيجية ، مستويات المعنى، مواقع اللاتحديد.))[٢]

---

[١])شعرية الفضاء المتخيل والهوية في الرواية العربية دراسة نقدية ، حسن نجمي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء _المغرب، ط١، ٢٠٠٠م: ٧.

[٢])هوية المكان وتحولاته قراءة في رواية طوق الحمام : ١٠.

ولكن (د. إيمان جريدان) تمكنت من ربط جزئيات الرواية _وإن أغفلت جوانب رئيسة مثل فاعلية الجسد ، وقد تم الاشارة إليها في المبحث الثاني من الفصل الأول_ بالبعد الهوياتي أكثر من العناية بالسياق الخارجي / بمؤلفة .

وقد تبنت الباحثة (حنان محمود جميل) النقد الثقافي في قراءتها للنصوص الروائية وتعده منهجا من مناهج النقد الأدبي ، فتقول: ((اعتمدت هذه الدراسة النقد الثقافي ، الذي يُعد واحدا من المناهج الحديثة والشاملة.[...] حيث تحدد سمات هذا المنهج التي تفصله عن أنواع النقد الأخرى ، هذا من ناحية أما من ناحية إمكانية اعتباره منهجا شاملا فذلك[ذلك] لانه[لأنه] استفاد[أفاد] من مناهج أخرى : المنهج التاريخي، الاجتماعي ، النفسي، ما بعد البنيوي ، التفكيكي ، التأويلي ، السيميولوجي وكذلك النقد النسوي وغيرها))[1]ثم أشارت إلى ((أن كل نص عبارة عن نصين نقيضين لبعضهما ، وفي داخل كل نص يوجد نسقان أحدهما صريح ومعلن والآخر نسق مضمر تحت العلني يكون نقيضا أو مضادا له))[2] .

إن ما يؤاخذ على عرضها النقدي يمكن إجماله بما يأتي :

١-يخص الاختيار ، إذ جعلت المؤلفة (حنان محمود) النقد الثقافي والتفكيكية منهجين ؛ بينما الأول نشاط قرائي والثاني استراتيجية قرائية لا منهجين.

٢-ليس بالضرورة أن يكون النص يحمل نقيضين متضادين دائما.

---

[1])الهوية في الرواية العراقية بعد سقوط بغداد 2003 : ١٨ وينظر: المصدر نفسه: ١٩-٢٠.

[2])المصدر نفسه: ١٨.

٣-لم تتمكن المؤلفة من الوقوف عند الأنساق الثقافية المضمرة في النصوص الروائية بشمولية ودقة ، بل أسرفت في الوقوف عند السرد التأريخي والجغرافي بأسلوب لا يخرج عن الذاتية في الحكم والقراءة.[١]

[١])ينظر: المبحث الثاني من هذا الفصل.

المدخل:

لسنا في هذا المبحث بصدد الوقوف عند لفظة الأسلوب بقدر ما يعنينا دلالته الوظيفية في الممارسة النقدية .

تقوم لغة الإبداع على التخييل المرهون بالواقعية ،والنقد وهو إبداع من نوع خاص؛ ذو نمط كتابي قائم على رؤية المؤلف الأدبي بالنص المنقود مستعينا بالأدوات المنهجية وفقا للمقتضى القرائي. أما بالنسبة لنقد النقد وهو ممارسة معرفية؛ فإنه يقترب من العلمية و يبتعد عن التأثير المتخيل. فكلما ابتعدنا عن مؤثرات العاطفة المتمثلة بالأجناس الأدبية اقتربنا من دائرة المنطقية والعقلية ، ويصبح الأسلوب خطابا عقليا مجردا من التفاعل والتماهي العاطفي.

ما نجده عند قراءتنا للنقود الروائية هو التوقف عند نمط روائي أو انبهار بالمنتج الكتابي. لا يخفى على المتلقي للنتاجات الروائية التقدم الكبير في الوعي والفكر ، حتى لنجد الحضور النقدي للواقع والمجتمع فاعلا في سياقاتها . فأصبحت الرواية ممارسة فاعلة للفكر ، ولكن الرواية غير قادرة على توظيف الأدوات النقدية ومناهجها ، وإن كانت واعية في توفير ما يتطلبه النقد في لحظته الآنية أو ما تميل إليه النقود الأدبية . وهذا ما يتيح للنقد المقدرة على الالمام بعملها نظرا لتوفر المعطيات المنهجية في مقابل عدم توفر تلك الأدوات للابداع الروائي فتبقى ضمن عالم التخييل.

هذا لا يعني أن النقد ثانوي في السياق الأدبي ، فالنقد ثانٍ في التسلسل الإبداعي .وهو قائم على نص ، أو هو نص على نص .[1] فمادة النقد نص

[1]) ينظر: نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر: محمد الدغومي، مطبعة النجاح الجديدة ، البيضاء، ط١، ١٩٩٩م: ١٠_١١.

ابداعي إضافة إلى أدوات منهجية تساعد الناقد على تشريح النص . ليس عجزا من النقد الأدبي ، بل إن ممارسة النقد كانت و لازالت فاعلة على الجنس الأدبي فلا نقد دون الابداع التخييلي . ولا نقد للنقد إلا بوجود إبداع نقدي .

ومهما تمكنت الرواية من الاقتباس النقدي تبقى نصا متخيلا وتخضع إليه ولا يمكن ترجيح كفة النقد عليها . ففي النقد الأدبي نجد علو الجانب العقلاني على العاطفي.

وقد وجدنا في قراءتنا للنصوص النقدية جملة من المشكلات الفكرية النظرية والاجرائية نوجز بعضها بما يأتي:

١-المصطلح النقدي:

من أولى الاشكاليات التي يتعرض لها النقد الأدبي هو التوظيف المصطلحي، إذ إن من ضروريات النقدية هي الدقة في اختيار المصطلح في التعليل النقدي . وترتبط المصطلحات بالمناهج ارتباطا وثيقا ؛ لأنها الصورة الفاعلة للمناهج والدالة عليها.

وقد أثرت الترجمة في التدليل اللغوي على التفاعل القرائي . فصار للدال أكثر من مدلول مما قد يؤدي في كثير من الاحيان إلى أرباك العلمية القرائية.

١-١ (النسوية، النسائية، الأنثوية)

وهي من المصطلحات النقدية ذات الجذور الفلسفية.[١]فهي مصطلحات حيوية قيد التوظيف المعاصر. تتميز هذه المصطلحات بـ (التشابه والاختلاف) ،

[١])ينظر: الرواية النسوية العربية مساءلة الأنساق وتقويض المركزية ، د.عصام واصل، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ، عمان، ط١، ٢٠١٨م: ١٨_٣٤.

فالتشابه يكمن في دلالتها على الاختلاف والتميز بين عالمي (الرجل والمرأة) .أما الاختلاف فيكمن في مرجعيات المصطلحات التأسيسية أو بؤر انطلاقها ، ومن ثم هي تمثلات لأيديولوجيات وأسس فكرية تتقاطع في العرض والمعالجة. أي أُسس تكوينها الأيديولوجي إضافة إلى الترجمة وأثرها في انشاء المدلولات.

إن جانب اشتغالنا يكمن في عرض التبني النقدي للمسميات الثلاثة. ففي كتاب (الهوية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي) لـ (د. سعيدة بن بوزة) نجد التسمية (النسوية) يمثل جزءا من عتبة العنوان النقدي، أي أن الاختيار قد وقع على هذه الدالة . وتخصص المؤلفة الفصل الثاني من الباب الأول من كتابها للبحث عن الاشكالية المصطلحية وملامح الخصوصية في محاولة للربط بين المصطلحات وعلاقتها بالهوية والاختلاف .

فتعرض آراء الفلاسفة والنقاد عن الإشكالية المصطلحية للنسوية، والتفريق بينها وبين الدلالة النسائية والأنثوية ،ولكن ما يؤخذ على قراءتها النقدية هي أن المؤلفة لم تلتزم بلفظة (النسوية) التي تشمل ما تكتبه المرأة أو الرجل عن قضايا المرأة ، بل جاء اختيارها الروائي على نتاج الروائيات دون الروائيين. إضافة إلى العشوائية في توظيفها للمصطلحين ،فتميل في المتن النقدي (التنظير والتطبيق) إلى غلبة توظيف النسائية وإهمال النسوية على الرغم من توظيفها في عتبة العنوان.[1]

[1])ينظر: الهوية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي:٩، ١٢، ١٣,١٤، ٨٩، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ١٠٥، ١٠٦، ١١٠، ١١٣، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢٢، ١٢٣، ١٧٣، ١٩٧، ٢٨٣.

أما الناقدة السعودية (د.منيرة ناصر المبدل) في كتابها (أنثى السرد دراسة حول أزمة الهوية الأنثوية في السرد النسائي السعودي دراسات أدبية ونقدية)[١] فلم تورد النسوية لفظا في قراءتها للنصوص الروائية بل اكتفت بالعناية بالبعد الأنثوي وتموضعه في السياق المجتمع الذكوري ، أما لفظة (النسائي) فقد وردت لتحديد المنجز قيد دراساتها أي نتاج الروائيات السعوديات . وبهذا هي التزمت بهوية المصطلح (النسائي) إذا ما قارناها بـ (سعيدة بن بوزة) في كتابها (الهوية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي) عند اختيار الأخيرة لمصطلح (النسوية) الشامل للنتاج الروائيين والروائيات وإن عنيت بمنجز الروائيات حصرا.

إن تبني مصطلح ورفض مصطلحٍ آخر تنظيرا لا تطبيقا يربك العملية التواصلية أكثر مما يغنيها معرفيا . وكان لا بد من تبني مصطلح واحد في العملية النقدية _في مجال اشتغالنا لكون التعددية لم تخرج من النقدية بل من الأصل المصطلحاتي– و عليه يقع الاختيار على لفظة النسوية بدلا من النسائية والأنثوية في الممارسة النقدية و إن كانت جذورها سياسية إيديولوجية ؛ وذلك لشمولية دلالية مصطلح النسوية ، وانسيابية الصياغته اللغوية.

١-٢- الرواية الجديدة :

ارتبط مصطلح (الرواية الجديدة) بالبعد الزمني والاطار الثقافي وتداعياته . فهوية المصطلح (الرواية الجديدة) يشير إلى التقدم في صياغة الرواية والاختلاف عن الرواية القديمة التي سبقتها ، فهي جديدة لأنها ارتبطت باجتياز النمط الروائي النشوئي. وتمثل ((الحقبة التي تخلصت فيها الرواية العربية من بحثها الدائب عن

---

[١]) أنثى السرد دراسة حول أزمة الهوية الأنثوية في السرد النسائي السعودي دراسات أدبية ونقدية، د.منيرة ناصر المبدل، مؤسسة الانتشار العربي ، بيروت ، ط١ ،٢٠١٥م.

هوية متميزة بالقياس إلى باقي أشكال التعبير الأخرى ، واختطت لنفسها مسارا مفتوحا على التجديد والتجريب ، بعد أن صارت تجربة ذات وجود ، وهي تواصل اختراق الحدود.))[1]

حدد المؤلف (جميل الشبيبي) في كتابه (جدل الهوية في الرواية العراقية الجديدة) هوية (الرواية الجديدة) من خلال ربطها بالتغيير السياسي الذي طرأ على العراق وتأثيره على مسار الرواية العراقية معززا رؤيته بتبني مجموعة من آراء النقاد العراقيين.[2]

وربط الرواية العراقية الجديدة بالتقنيات السردية لا سيما الفضاء الحاضن للأحداث التاريخية. فعنده كل الروايات التي كتبت عن أحداث ما بعد ٢٠٠٣م_ سواء أكان المنتج الروائي في داخل العراق أم خارجه _هي رواية عراقية جديدة. فالمصطلح (الرواية الجديدة) في قراءته النقدية يمثل الروايات ما بعد التغيير السياسي.[3]

ويمثل هوية مصطلح (الرواية الجديدة) عند المؤلف (د. مصطفى عطية جمعة) في كتابه (ما بعد الحداثة في الرواية العربية الجديدة الذات _ الوطن _ الهوية) رواية ما بعد الحداثة بميزاتها الأسلوبية في عرض خطابها الإبداعي القائم

---

[1])قضايا الرواية العربية الجديدة الوجود والحدود، سعيد يقطين، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط١، ٢٠١٢م: ١٨_١٩.

[2]) ينظر: جدل الهوية في الرواية العراقية الجديدة، جميل الشبيبي : ٥_١٢.

[3])ينظر: المصدر نفسه: ١٥_٤٣.

على رؤى الروائي وفاعلية المتلقي في الكشف عن مضمرات النتاج، على الرغم من عدم ورود مصطلح(الرواية الجديدة) إلا في عتبة العنوان.[١]

١-٣-الفضاء التسجيلي ، الفضاء التخييلي ، والفضاء البديل :

يوظف المؤلف (جميل الشبيبي) في الفصل الأول (تعالق الفضاء التسجيلي بالفضاء التخييلي) في كتابه (جدل الهوية في الرواية العراقية الجديدة) المصطلحات الثلاثة بالتوالي (الفضاء التسجيلي ، الفضاء التخييلي ، والفضاء البديل) للدلالة على سمات روايات ما بعد التغيير. ويبدو الارباك المصطلحي واضحا في تحديد هوية المصطلحات الثلاثة ودلالاتها ؛إذ لم يساوِ المؤلف بين الفضاء والنص الأدبي كما طرحته جوليا كريستفيا . وإذا كان المؤلف يقصد بـ (الفضاء) المصطلح الشامل لدلالة المكان لمِ لا نجد العناية بالمكان وعلاقتها بالهوية وكذا بالنسبة للفظة البديل .

إن لفظة (التخييلي) في النقد عموما تشمل كل أنواع النصوص الإبداعية، لكننا نجد المؤلف يحاول إضفاء هوية تمييزية لمصطلح (التخييلي) عندما يحدد معظم الروايات التي تنتسب إلى الفضاء التخييلي بأنها تستند على ثلاث شخصيات روائية.[٢]

---

[١]) ينظر: المقدمة والبعد التطبيقي للروايات في كتاب ما بعد الحداثة في الرواية العربية الجديدة الذات _ الوطن _ الهوية، د. مصطفى عطية .

[٢])ينظر: جدل الهوية في الرواية العراقية الجديدة: ٢٤.

٢- الفضلة النقدية[١]:

من اشكاليات القراءة النقدية الاسهاب في التعليل والاستطراد المخل في التعليق مما يولد فضلة نقدية تربك التواصل المعرفي بين النص والمتلقي النقدي.

وقد تختلف الفضلة النقدية عن الاستطراد النقدي ، فالأولى تسبب توقف العملية التواصلية وارباك التلقي المعرفي، بينما الاستطراد النقدي يؤخر التفاعل القرائي ، وقد يقع الناقد الأدبي في مشكلة الفضلة النقدية إذا ما فقد الوعي المعرفي بالخطاب النقدي .وإذا ما حذفت الفضلة النقدية من السياق يبقى النص النقدي فاعلا بينما الاستطراد النقدي وسيلة أدبية يستعين بها المؤلف لتعزيز الغاية النقدية ككتابي (د.عبد الله إبراهيم) وكتاب (عماد جاسم) قيد الدراسة.

لا يخلو كتاب (الهوية في الرواية العراقية بعد سقوط بغداد 2003) للمؤلفة (حنان محمود جميل) من الفضلة النقدية التي تكشف عن ذاتية المؤلفة . فهي تستعين باقتباساتٍ تاريخية تدرجها في المتن النقدي تارة و في الهامش على مدار التحليل النقدي تارة أخرى مما نتج عنها اسهابا تفصيليا زائدا يقطع التواصل مع المتن النقدي.

فقد عمدت الناقدة في قراءتها إلى مسلمات معرفية لا تسهم في إضفاء المعرفي بقدر ما تحط من التفاعل التواصلي . إذ تضع في الهامش سردا تاريخيا عن العراق مستعينة بالموسوعة الحرة ويكبيديا بدءا من لحظات مهبط الانبياء ، ثم العودة تاريخيا إلى الحضارات والقبائل التي استوطنت بلاد الرافدين ، والوقوف طويلا

---

[١])تم استعارة لفظة (الفضلة) من الدرس النحوي ، وكذلك لفظة(الاستطراد) من الدرس الأدبي ؛ إذ نجد دلالة المصطلحين فاعلة في الخطاب النقدي ، ولابد من الوقوف عندها كونها تمثل إشكالية في الخطاب النقدي .

عند مسلة حمورابي ودلالات أسماء الملوك.[١] ثم لم تكتفِ بالسرد العشوائي عن تاريخ العراق ، بل نجدها تعود في المتن إلى تكملة ذلك السرد التاريخي الذي لا يضفي بعدا تفاعليا مع الخطاب النقدي .

سنذكر على سبيل المثال مقاطع من ذلك السرد التاريخي ، تقول: ((العراق مثله مثل الكثير من البلدان التي تضم قوميات وأقليات ، وتنوعا في مكوناتها التي تعد سببا في تنوعه وغناه الثقافي . غير أنه لم يكن يشكو من صراع الهويات على أسس قومية أو عرقية _كما هو الحال الآن _ إلا في فترات متقطعة من تاريخه.))[٢]

وكذا الحال في تعريفها (للكرد) ، فتعرفهم في المتن قائلة: ((هم شعوب تعيش بمحاذاة جبال زاغروس وجبال طوروس ، وبذلك فإن مناطق تواجدهم في الخريطة بين العراق وسوريا وتركيا وإيران، كما يتواجدون بأعداد قليلة في مناطق أخرى من العالم. والاكراد دولة قومية كبيرة لا تمتلك دولة مستقلة.))[٣] ثم تعود في المتن لذات الصفحة بالبحث عن أصل الكرد. وفي الصفحة التالية تبحث في المتن عن انتماء الكرد المذهبي والعرقي وفي الهامش عن خلافهم مع الدولة العراقية كما تشير إلى ذلك.[٤]وتستمر بالأسلوب القرائي ذاته في بحثها عن التركمان[٥]وأصولهم ونسبة تشكلهم في المتن وحضورهم التاريخي في الهامش.

---

[١])ينظر: الهوية في الرواية العراقية بعد سقوط بغداد 2003 : ٥٨.

[٢]) الهوية في الرواية العراقية بعد سقوط بغداد 2003 : ٥٩.

[٣])المصدر نفسه: ٧٧.(إن الكرد يمثلون قومية وليسوا دولة كما أشارت إليه المؤلفة) .

[٤])ينظر: المصدر نفسه: ص.ن.

[٥])ينظر: المصدر نفسه:٧٩_٨٠.

وكذا بالنسبة للمسيحيين[١]،والصابئة[٢] ،والايزيديين[٣]،واليهود[٤]،والمسلمين[٥].

ولا يخلو كتاب (الهوية والارهاب قراءة في ممكنات السرد الروائي) لـ (د.كريمة نوماس) من الذاتية التي تنتمي إلى الفضلة النقدية ، فتقول في خاتمة الجزء الأول من الكتاب : ((إن مسألة التعددية الثقافية داخل المجتمع الواحد تجعل المجتمع مأزوما ويعاني من التشتت والضياع بسبب تلك الايديولوجيات المتنوعة البعيدة عن الفكر الديني الإسلامي الذي حملته الرسالة السماوية وقد تأثر مجموعة من الشباب العراقي بهذه الأفكار الغربية القادمة من بلاد الغرب وما تتركه في بلاد العرب من التشقق والانحلال الفكري والاخلاق))[٦] .وفي الاجراء الثاني عند قراءة رواية (الحفيدة الامريكية) لـ (إنعام كجه جي) تخرج عن اطار النقد الموضوعي فتقول: ((نعم إنها امريكا الحسناء التي تزينت بالديمقراطية والحرية التي ارادت نشرها بالعالم في حين منبت هدفها وحقيقة تحركها تفوح منه رائحة منتنة لا يزال يعاني منها العراق الامرين وما الطائرات الامريكية التي تقصف مواقع الحشد الشعبي [خطأ] في حين انها تقصد جبهة الضلال داعش الا خير برهان لما تذهبت اليه))[٧] .وفي خاتمة المبحث الثاني، تقول: ((تمثل موضوع الرواية مشكلة الهوية وحالة تشظيها

---

[١])ينظر: المصدر نفسه: ٨٢.

[٢])ينظر: المصدر نفسه:٨٤، و٨٧_٨٨.

[٣])ينظر: المصدر نفسه: ٩٠_٩٢.

[٤])ينظر: المصدر نفسه: ٩٦_٩٧.

[٥])ينظر: المصدر نفسه: ١٠٠، و١٠٣_١٠٤.

[٦]) الهوية والارهاب قراءة في ممكنات السرد الروائي: ٣٦.

[٧]) المصدر نفسه:٦٠_٦١.

والتردد والتأرجح بين الانتماء والانتماء الذي مثلته شخصية زينة بطلة الرواية ومحور احداثها))[1]

وفي مقدمة كتاب (تمثلات الهوية في السرد الروائي) يذكر المؤلفان (د.محمد الجبوري ود.فوزية لعيوس) حدثا تاريخيا معاصرا في العراق بأسلوب لا يخلو من الوقوع في شباك التعصب المذهبي في خاتمة قولهما: ((ولا سيما أن هذا المثقف العراقي استوعب _قبل غيره _ وبشكل عملي معاش محنة الوطن وهمومه ومآسيه منذ زمن بعيد ، فعاش يجتر رموزه وعلائمه وتاريخه وحاضره القريب أملا بأفق أكثر اتساعا وأبعث نورا، متوسلا ومراهنا على انجازاته وقدرات أبنائه وتلاحمهم في وقت المحن ، ولعل مصداق ذلك تمثل فيما حدث بعد سقوط المدن العراقية بيد الارهابيين في 2014/6/9 وما بعدها هبَّ أبناء الوطن الواحد بجميع انتماءاتهم الدينية والطائفية والقومية لتحرير الانسان والأرض من براثن الارهابيين على الرغم من أن المدن المحتلة كانت تخص مكون [مكونا] معلوم [معلوما] ينتمي عقائديا إلى العقيدة نفسها التي ينتمي إليها الارهابيون فضلا عن وجود الاحتقان الطائفي والسياسي في ذلك الوقت.))[2]

ولا يخلو كتاب (الهوية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي) لـ (سعيدة بن بوزة) من الذاتية في القراءة ، عندما نسبت حضور سؤال الهوية في نتاج الروائيات المغربيات دون بقية بلدان الوطن العربي معللة إجابتها بأسبقية احتلال بلدان المغرب العربي قبل المشرق العربي والتواجد الغرب الأوروبي على أراضيها . فتقول : ((فإذا كان سؤال الهوية في بلدان المشرق العربي حديثا، حيث ارتبط

---

[1])المصدر نفسه: ٩٦. تم ادراج هذا الاقتباس والسابق كما هما، بأخطائهما الصياغية والاملائية.

[2]) تمثلات الهوية في السرد الروائي: ١٥_١٦.

بالعولمة وبالمركزية الأمريكية بوجه أدق ، فإنه في بلدان المغرب العربي ارتبط بالآخر الغرب الاستعماري خاصة البلدان التي كان تواجد الغرب الاوروبي في أراضيها استعمارا استيطانيا وليس انتدابا أو حماية كما في الجزائر على سبيل المثال. لذا كثيرا ما نجد سؤال الهوية في الكتابات الأدبية المغاربية مرتبطا بالاستعمار الغربي كما أن النصوص الروائية للكاتبات المغاربيات اللاتي تناولن الهوية سؤالا محوريا أو هامشيا ، فإن هذا الأخير نجده دوما متعلقا بهذا الآخر الاستعماري ، سواء بالإشارة المباشرة إلى ممارسات الاستعمار وآثاره على مغرب الاستقلال الذي أضاع بوصلة هويته أمام رياح التحديث))[1] وبعد هذا العرض تستعين بأقدم نتاج نسوي روائي في المغرب العربي وهو عام ١٩٨٥م.[2]

تطغى الذاتية عند الباحث (محمد صابر عبيد) في مقدمة كاتبه (النصّ الأدبي والهوية الثقافية) حتى تكون فضلة نقدية لا حاجة لذكرها ،فيقول: ((آملين أن تكون قراءتنا تمكنت من تحقيق مبتغاها في الكشف عن تجربة مهمة في هذا الميدان، وهي في النهاية قراءة من ضمن قراءات اخرى محتملة وممكنة تعبر عن ووجهة نظر نقدية خاصة مرتهنة بزمنها ومكانها، في سياق منهجية نقدية تكونت خبرتها في ظل تجربة نقدية امتددت على مساحة ثلاثة عقود واكثر ممن أربعين كتابا في حقل النقد والبحث والدراسة))[3]

وترتبط الفضلة النقدية أحيانا بالتقديم المعرفي مثل تعريف ما لا يسهم بالعملية التواصلية النقدية .ويمكن أن نجمل ذلك في محورين:

---

[1]) الهوية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي:٢٠٠_٢٠١.

[2])ينظر: سنة إصدار الروايات المدروسة في المصدر السابق: ٢٨٩_٢٩٠.

[3]) النصّ الأدبي والهوية الثقافية : ٩_١٠.

١- التعريف المصطلحي : الذي لا يقدم من خلاله المؤلف تفاعلا معرفيا ، ففي كتاب (الهوية والإرهاب قراءة في ممكنات السرد الروائي العراقي) تقدم الباحثة (د. كريمة نوماس) تعريفا طويلا لكل من (الإرهاب، الاستعارة، الكناية) . وهي مسلمات معرفية لا تحتاج إلى التنظير في اللغة والاصلاح بقدر ما تتطلب ربطها بالموضوع الرئيس (الهوية) في المتون الروائية.[١]

وفي كتاب(الرواية العراقية بعد الاحتلال الأمريكي (هشاشة المأوى وأزمة الهوية) لـ (د. قيس كاظم الجنابي) يقدم الباحث تعريفا لـ (الانتحال) في اللغة في منتصف التعليق النقدي لرواية(المحرقة) ، فلو أُدرج التعريف في البداية أو في الهامش لم يختل التواصل النقدي لا سيما أن الباحث جعل من هذا التعريف فاصلة نقدية بين محورين لقراءة الرواية.[٢]

٢- الاطالة في الوقوف عند البعد التنظيري حتى يختل التوازن بين التنظير والتطبيق، كما في كتاب (الصدام الإيديولوجي وهوية الذات دراسة في التحليل النفسي لمضمون رواية «قلب الليل») [٣] إذ عني الباحث بالبعد التنظيري حتى أسرف فيه.

---

[١]) ينظر: الهوية والإرهاب قراءة في ممكنات السرد الروائي العراقي: ٨٩_٩٤، ١١١_١١٢.

[٢]) ينظر: الرواية العراقية بعد الاحتلال الأمريكي (هشاشة المأوى وأزمة الهوية):٣٠٤.

[٣]) ينظر: البعد التنظيري من كتاب (الصدام الإيديولوجي وهوية الذات دراسة في التحليل النفسي لمضمون رواية «قلب الليل»): ١١_٨٨.

٣-التأثر القرائي:

نسعى في هذه القراءة إلى كشف الأداة الاجرائية التي اعتمدها النقاد في قراءتهم للنصوص الأدبية ، وهي التفاعل القرائي الذي يستند على خزين الناقد الأدبي والثقافي . سنقف عند ذلك في تحلينا للشواهد النقدية التالية.

يشير الباحث (د. عبد الله السيد عسكر) في مقدمة موضوع دراسته(الصدام الإيديولوجي وهوية الذات دراسة في التحليل النفسي لمضمون رواية «قلب الليل» لنجيب محفوظ) عن آلية قراءته لرواية (قلب الليل) لـ (نجيب محفوظ) ومدى علاقتها بقراءته لرواية (الطريق) للروائي نفسه في مدة سابقة ، قائلا: ((على أن هذه الدراسة لا تنفصل عن دراسة سابقة قام بها (عسكر ١٩٩٢) لرواية الطريق ، والتي تناول فيها عرضا مفصلا لعلاقة التحليل النفسي بالأدب ، وكشف عن أثر غياب الأب الرمزي على شخصية البطل))[١]

وفي المحطة التحليلية لرواية (قلب الليل) يشير إلى وجود ((ارتباط درامي مع أحداث رواية الطريق في معرفة طريقه إلى الأب))[٢]

استند المؤلف (د. عبد الله إبراهيم) في قراءاته على هذه الأداة الفاعلة في الكشف عن ركائز النص العربي المنقود عبر تفكيك رؤى النص الغربي السابق في التكوين . ففي كتابه (السرد النسوي الثقافة الأبوية ، الهوية الأنثوية ، والجسد) يسبق قراءة النصوص الروائية أو السير الروائية قراءة للنصوص غير العربية ، كأن تكون هناك اختيارات لنصوص مترجمة عن الانكليزية ، والفرنسية ، والفارسية، والتركية

---

[١])الصدام الإيديولوجي وهوية الذات دراسة في التحليل النفسي لمضمون رواية «قلب الليل» لنجيب محفوظ،:٧.

[٢])المصدر نفسه: ٨٩.

تعزيزا للتأويل القرائي في قراءة ثنائية المركز والهامش في النص والرؤية النقدية . أي أن التهميش لا يقتصر على معالجته في النتاج الأدبي وتأويل دلالته نقديا ، بل إن الناقد لم يغفل المركزية غير العربية على الأخيرة، فجعل منها تابعا في العرض وتاليا في القراءة . على سبيل الذكر، عني الناقد برواية (مدام بوفاري) لـ (غوستاف فلوبير) في قراءة سؤال الهوية عبر الجسد، فجعل من (مدام بوفاري) مركزا افتتاحيا في القراءة تسبق بها رواية(كم بدت السماء قريبة) لـ (بتول الخضيري) ، فقارن عبر العرض الهوياتي في كل نص؛ للوقوف عند ركائز التوافق والتأثر السردي والفكري بين النصين ، ثم وقف الباحث عند الاختلاف الرؤيوي بين نص (كم بدت السماء قريبة) ورواية (موسم الهجرة إلى الشمال) لـ (الطيب صالح) في معالجة ثنائية الشرق والغرب عبر الجسد.[١]

وفي كتابه (السرد ، والاعتراف، والهوية) ، يعنى الباحث بفاعلية التأثر القرائي في قراءته للنتاج العربي وغير العربي سواء أكان النص رواية أم سير ذاتية أو سير روائية.[*]

فيقف عند كتاب السيرة الذاتية (خارج المكان) لـ (إدوارد سعيد)[٢] ،ثم يعقبها بقراءة السيرة الذاتية (المدينة الملونة) لـ (حليم بركات) ، فيقول: ((رأينا كيف كان « إدوارد سعيد » منبتا عن المكان بمعناه الجغرافي ؛ إذ هو خارج أي مكان لدواع فرضها المنفى ، فلجأ إلى استعادة أمكنة الطفولة والصبا والشباب بمزيج من الذكريات والتخيلات ، ونجد لذلك نظيرا في السيرة الذاتية لـ «حليم بركات » التي

---

[١])ينظر: السرد النسوي الثقافة الأبوية ، الهوية الأنثوية ، والجسد ١١١_١٢٠.

(*) سنأخذ نماذج من الأمثلة في الكتاب النقدي ، على سبيل التدليل لا الحصر.

[٢]) ينظر: السرد ، والاعتراف، والهوية: ٢٦_٣٩.

جاءت بعنوان «المدينة الملونة » وفيها أعاد بناء بيروت بالتخيل السردي لتكون مكانا تسبح في التجارب الأولى التي خاض غمارها في شبابه))[١]

وكذا في قراءته لثيمة الاعتراف المرتبطة بالأب في (عراقي في باريس) لـ (صموئيل شمعون) التي سبقها بقراءة خطاب ألقاه الروائي التركي (أورهان باموك) بعنوان (حقيبة أبي).[٢]

وفي قراءته لرواية (أمريكانلي) لـ (صنع الله إبراهيم) ، ورواية (شيكاجو) لـ (علاء الأسواني) ، و(الطريق إلى تل المطران) لـ (علي بدر) و(مدينة الرياح) لـ (موسى ولد إبنو) ، التي سبقها بقراءة الرواية الفرنسية (شيفرة دافنتشي) لـ (دان براون) .[٣]

أما الفصل الأخير المعنون بـ (كذب أبيض وغش سردي وسوء تأويل)[٤] قدم النص العربي / رواية (عزازيل) لـ (يوسف زيدان) على النص الفرنسي/ (ابن سينا والطريق إلى اصفهان) لـ (جيلبرت سينويه) ؛ وذلك لارتباط هذا الفصل بالبعد العلمي في تقديم السردية والقائم على خداع المتلقي ؛ بأن النص التخييلي ، هو ترجمة لوثائق ومخطوطات أعيد تكوينها سرديا ، ففي هذا البحث تمركز العرب وتهمش الغرب على خلاف الفصول السابقة.

وتتبع (حنان محمود جميل) في كتابها (الهوية في الرواية العربية بعد سقوط بغداد 2003) التأثر القرائي ؛ ففي الفصل الثالث المعنون بـ (سؤال الهوية في

---

[١]) السرد ، والاعتراف، والهوية:٤٥.

[٢])ينظر: المصدر نفسه: ٧٥_٨٨.

[٣])ينظر: المصدر نفسه: ٢٢٦_٢٧٢.

[٤])ينظر: المصدر نفسه: ٢٧٥_٣٨٨.

رواية علي بابا الحزين لعبد الخالق الركابي _ قراءة تطبيقية_) لم تلتزم المؤلفة بالرواية المذكورة في قرأتها ، بل تعزز ما تعرضه بقراءة نصوص روائية أخرى وهي (سيدات زحل) لـ (لطفية الدليمي)، و(فرانكشتاين في بغداد) لـ (أحمد سعداوي) ، و(يا مريم) لـ (سنان أنطون) . سندرج النصوص الروائية لغير نص عبد الخالق الركابي ؛ من أجل بيان مواضع التوازن القرائي توافقا أو اختلافا؛ وذلك لكثرة توظيفها ولتكرار اسم المنتج الروائي وعنوان روايته في كل توظيف .

وكما يلي:

أولا: (سيدات زحل) لـ (لطفية الدليمي) :

- ((يُحيلنا هذا الحال في رواية الركابي إلى رواية لطفية الدليمي (سيدات زحل) بما تبرزه من مظاهر الخراب التي عمت المجتمع العراقي وكذلك الموت المنتشر في الشوارع [...] وتبين رواية (سيدات زحل) أن الخراب كان موجودا قبل سقوط بغداد))[١].
- ((في حين أشارت لطفية الدليمي في رواية (سيدات زحل) ضمنيا إلى الفساد في مرافق الدولة))[٢]
- ((وفي هذا السياق ومرة أخرى نذكر الروائية لطفية الدليمي في (سيدات زحل) حيث تشير إلى أولئك الذين لم يتخذوا الدين عقيدة))[٣]

---

[١]) الهوية في الرواية العربية بعد سقوط بغداد 2003: ١٢٣.

[٢])المصدر نفسه: ١٢٦_١٢٧.

[٣]) المصدر نفسه: ١٤١.ونظرا لكثرة ورود التأثر القرائي مع رواية (سيدات زحل) سنكتفي بذكر صفحة الكتاب:١٤٦، ١٤٨_١٤٩، ١٥٤، ١٥٩_١٦٠، ١٦٢، ١٦٦_١٦٧، ١٧٢,١٧٤، ١٧٥، ١٨٨، ١٨٩.

ثانيا: رواية (فرانكشتاين في بغداد) لـ (أحمد سعداوي):

١- ((كذلك نرى التنبيه من خطر الهويات الطائفية في رواية سعداوي (فرانكشتاين في بغداد)))[١]

٢- ((وجه آخر لهذه العلاقة التي تربط الهويتين الاسلامية والمسيحية تبرزه رواية أحمد السعداوي (فرانكشتاين في بغداد)))[٢]

٣- ((وبالمثل نجد أحمد سعداوي وقد قدم الهوية اليهودية الموجودة في العراق))[٣]

ثالثا: رواية(يا مريم) لـ (سنان أنطون):

١- ((فيما تتقاطع رواية (يا مريم) لسنان أنطون مع هذه الرواية))[٤]

٢- ((وفي هذا السياق نجد سنان أنطون في روايته (يا مريم) حريصا على تأكيد المكون المسيحي))[٥]

٣- ((في حين جاءت رواية سنان أنطون (يا مريم) لتبين أن المسيحيين))[١]

---

[١]) الهوية في الرواية العربية بعد سقوط بغداد 2003: ١٤٩.

[٢]) المصدر نفسه: ١٦٠_١٦١.

[٣])المصدر نفسه: ١٧٠_١٧٢.

[٤])المصدر نفسه: ١٥٢.

[٥])المصدر نفسه: ١٥٥_١٥٧.

٤- ((أما في رواية سنان أنطون (يا مريم) فقد ظهرت الهوية الاسلامية بصورة سلبية))[٢]

٥- ((وفي هذا تتقاطع رواية سنان أنطون مع رواية الركابي))[٣]

ويتبع الباحث (د. قيس كاظم الجنابي) في موضع معين من كتابه (الرواية العراقية بعد الاحتلال الأمريكي (هشاشة المأوى وأزمة الهوية)) فاعلية التأثر القرائي.

يستعين في قراءته للرواية (الساخر العظيم) لـ (أمجد توفيق) بمجموعة من الروايات الغربية كرواية (تريسترام شاندي 1760 – 1767) لـ (لورنس) ، ورواية (عشيقة الليدي فرنسي) لـ (جون فاولز) وكذا رواية (مائة عام من العزلة) لـ (غاربييل غارسيا ماركيز) ، و(شيفرة دافنشي) لـ (دان براون).[٤]

ومن الروايات العربية (الرسائل المنسية) لـ (ذو النون أيوب)،و(يوميات السيد علي السعيد) لـ (عدنان رؤوف) ، و(الروواق_ قبل أن يحلق الباشق_ سابع أيام الخلق) لـ (عبد الخالق الركابي).[٥]

---

[١]) الهوية في الرواية العربية بعد سقوط بغداد 2003 : ١٥٨_١٥٩.ونظرا لكثرة التأثر القرائي مع رواية (يا مريم) سنكتفي بذكر صفحات التي ورد فيها التأثر القرائي: ١٦٣، ١٧٢، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٦.

[٢])المصدر نفسه: ١٦٣.

[٣])المصدر نفسه: ١٩٦.

[٤])ينظر: الرواية العراقية بعد الاحتلال الأمريكي (هشاشة المأوى وأزمة الهوية): ١٣٧_١٣٩.

[٥])ينظر: المصدر نفسه: ١٤٠.

ولا يقتصر التأثر القرائي بين نص عربي ونص غربي، بل يشمل التوازن نصوصا عربية مع بعضها، ففي الكتاب السابق يسعى الباحث (د. قيس الجنابي) لقراءة رواية (إعجام) لـ (سنان أنطون) بأسلوب لا يخلو من مقارنتها مع نتاج ذات الروائي الموسومة بـ (يامريم) ، وكذا مقارنة (إعجام) بنتاج الروائي المصري(يوسف زيدان) في ثلاثيته(ظل الأفعى، عزازيل ، النبطي).[١]

وكذلك مقارنة رواية (بلدة في علبة) لـ(حامد فاضل) مع (ثلاثية الووراق) لـ (عبد الخالق الركابي) . [٢]و رواية (تفاحة حواء) لـ (ناطق خلوصي) مع رواية (المسرات والأوجاع) لـ (فؤاد التكرلي) [٣]

وعليه فإن فاعلية التأثر القرائي هو نمط قرائي يعمد إليه المؤلف الأدبي كأداة إجرائية في قراءته للنتاج الأدبي . ويستند التأثر القرائي على خزين المؤلف المعرفي والثقافي؛ لأنه يستند على نصين أو رؤيتين يستند الثاني على الأول تشابها أو اختلافا.

وبناء على ما سبق عرضه في المبحثين يمكن القول بأن المنهج لا زال ضبابيا في الممارسة النقدية سواء أكانت المناهج النقدية سياقية أم نصية وما بعد النصية .إذ أن من اشكاليات القراءة النقدية هو عدم الإعلان عن منهج الدراسة خوفا من الوقوع في عدم المطابقة المنهجية أو عدم رغبة الباحث في الاعلان عن منهجه بالرغم من فاعلية قراءته في مسار سليم.

---

[١])ينظر: الرواية العراقية بعد الاحتلال الأمريكي (هشاشة المأوى وأزمة الهوية): ٨٧.

[٢])ينظر: المصدر نفسه:: ٢٨٢.

[٣])ينظر: المصدر نفسه: ٣٠٩.

إما بخصوص الأسلوب القرائي النقدي فقد اشترك بعض من النقاد بمشتركات وهي (المصطلحات النقدية ، الفضلة النقدية، التأثر القرائي) يمكن أن نعدها من أدوات الاشتغال النقدي التي تخدم الأنماط القرائية.

الفصل الثالث .....المبحث الأول: عنونة كتب نقد الهوية في الرواية العربية

المدخل :

يقدم العنوان ((معونة كبرى على انسجام النص وفهم ما غمض عنه، إذ هو المحور الذي يتوالد ويتنامى ويعيد إنتاج نفسه))[1]والعنوان ((من خلال طبيعته الإحالية ، والمرجعية، غالبا، ما يتضمن أبعادا تناصية، وبالتالي ، فالعنوان دال إشاري ، وإحالي ، يلمح إلى تداخل النصوص و استنساخا ، أو استلهاما ، أو تحاورا))[2]

فالعنوان ((حامل معنى وحمال وجوه ، مواز دلالي للنص ، وعتبة قرائية مقابلة له، توجه المتلقي نحو فحوى الرسالة ومضمونها ؛ وهو حامل معنى من حيث كونه يوجه إلى مقصد بذاته أو يلمح للمحتوى . ثم إن المادة اللغوية التي تشكل منها تُكوِّن لدى المتلقي فروضا استكشافيا ، بناء على ما تثير لديه من تخمينات وحدوس؛ فكل كلمة تخلق فضاء تصوريا وأفقا للتوقعات ، لا تتحدد مساحته إلا بعد النظر في محتويات الكتاب أو العمل الكل))[3]

إن العنوان دال على المتن سواء أكان النتاج إبداعا أم نقدا . ولا تتوقف العناية بعتبة العنوان على المتون الإبداعية ، فإشكالية العنونة لا تقتصر على الجانب الإبداعي التخييلي. ففي الكتب النقدية قيد الدراسة نجد إشكالية العنونة النقدية للهوية تكمن في التدليل النقدي.

---

[1]) دينامية النص ، تنظير وانجاز ، د. محمد مفتاح ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، د.ط ، ١٩٨٧م: ٧٢.

[2])السيميوطقيا والعنونة ، د. جميل حمداوي، مجلة عالم الفكر ، تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، مج: ٢٥، ع:٣، مارس ، ١٩٩٧م: ١٠٧.

[3])العنوان في الثقافة العربية التشكيل ومسالك التأويل، محمد بازي، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط١، ٢٠١١م: ١٩.

الفصل الثالث .....المبحث الأول: عنونة كتب نقد الهوية في الرواية العربية

إن العنوان دالة مفتاحية للنص ولابد من أن تكون عتبة العنوان سهلة وممتنعة بلا اسهاب أو إطالة في التدليل ؛ لأن كثرة الدوال اللغوية في عتبة العنوان لا تخدم العملية التواصلية بقدر ما تشتت التواصل المعرفي من جانب وعدم التدليل على المتن بدقة من جانب آخر.

بموجب ما تقدم ، فإن المبحث سيتوجه إلى دراسة عنوانات الكتب النقدية موضوع الدراسة من منظور فاعلية التركيب اللغوي والدلالي ، والوقوف عند أهم الركائز كالإطالة والإسهاب والصياغة الشعرية لعتبة العنوان، ومدى شمولية العنوانات للمتون النقدية.

قد يحمل عنوان واحد أكثر من ركيزة مما ذكر ، أو ينطوى على جميعها ، لذا سنتخذ من التسلسل الزمني لعنوانات الكتب النقدية عاملا مساعدا في القراءة.

١- يعد كتاب (موسم البحث عن الهوية دراسات في الرواية والقصة) للمؤلف (د.حلمي القاعود) عنوانا شعريا متناصا ، يحيل المتلقي إلى رواية (موسم الهجرة إلى الشمال) لـ (طيب صالح) متأثرا بها ، فيقول في طليعة قراءته: ((إن هذه القصة تثير فينا أشجانا شتى وأحاسيس مختلفة تتفق جميعا في انتزاع انتباهنا من هوة الضياع والتيه الذي يتخلف عن مرحلة التحول والانتقال ، وتوجه اهتمامنا إلى المستقبل لنبحث فيه عن ذاتنا وشخصيتنا .. فهذا بحق ((موسم البحث عن الهوية))))[١]

إن هذا الكتاب مجموعة من البحوث مكتوبة في مدد زمنية متفاوتة ، إذ يشير في كلمته قبل القراءة ((ومهما يكن من شيء، فقد رأيت أن أعود إلى أوراقي

[١])موسم البحث عن الهوية دراسات في الرواية والقصة ، ١٩٨٧: ١٩.

واستخرج منها بعض الدراسات والمقالات النقدية التي تناولت الرواية والقصة ، وأقدمها للقارئ مجموعة لعلها تمثل جهدا متواضعا في مجال النقد التطبيقي))[١]

٢- ويعد عنوان كتاب (الصّدَامُ الإيديولوجي وهويَّة الذات دراسة في التحليل النفسي لمضمون رواية «قلب الليل» لنجيب محفوظ)[٢] للمؤلف (د.عبدالله عسكر) من العنوانات النقدية المطولة ، والتي تضم فضلة لغوية. وهي (دراسة، التحليل، النفسي، لمضمون) فلو اكتفى الباحث بـ العنوان الصريح (الصّدَامُ الإيديولوچي وهويَّة الذات في رواية «قلب الليل» لنجيب محفوظ) بدلا عن التصريح بالمنهج المتبع لدل العنوان على الدقة في القراءة ؛ وذلك لأن العبارة (دراسة في التحليل النفسي لمضمون) لا تحدد المنهج المتبع في القراءة بقدر ما تربك العملية التواصلية ، وهي هل إن الباحث يقصد بالتحليل النفسي المنهج النفساني السياقي أم التحليل اللاكاني ما بعد البنيوي ؟ أم الجمع بين الاثنين؟ ثم أن الباحث قد أسرف في العرض التنظيري ، وإن طبق قراءة الصراع الأيديولوجي ، وهوية الذات لشخصيات الرواية.

٣- وفي كتاب المؤلف (حسن نجمي) (شعرية الفضاء المتخيل والهوية في الرواية العربية دراسة نقدية) نجد العنوان يحيل على الشمولية في القراءة؛ إذ يحسب المتلقي بأن القراءة شاملة لمجموعة من الروايات العربية لمجموعة من الكتّاب ، بيد أن الحقيقة هي اقتصار الكتَاب على روايات (سحر خليفة) ، وتم إضافة لاحقة تعريفية لهوية النص في أسفل الغلاف

---

[١]) موسم البحث عن الهوية دراسات في الرواية والقصة: ٦.

[٢]) الصّدَامُ الإيديولوجي وهويَّة الذات دراسة في التحليل النفسي لمضمون رواية «قلب الليل» ، ١٩٩٤م.

وهي (دراسة نقدية). فعنوان الكتاب الرئيس يدل على هويته النصية أي مجال اشتغاله . وعني الناقد بـ(الشعرية) حتى في اعتراضه على ترجمة غالب هلسا للفظة (شعرية المكان) بدلا عن (جماليات المكان).

أما بالنسبة لتوافق العنوان مع المتن النقدي ، فنجد فاعلية الشعرية حاضرة في المتن النقدي، بدءا من عنوان المقدمة (بحثا عن الفضاء الضائع) المتناص مع عنوان (بحثا عن الزمن الضائع) لـ (بروست) ،إضافة إلى تطابق العنوان مع المتن في القراءة المغايرة للفضاء وربطه بالهوية ؛ إذ يعد الفضاء((سندا (Support) أساسيا للعمل السردي ، بل وهو هوية من هويات النص لا يمكن اختزالها _كما فعل جيرار جنيت مثلا_ في مجرد وقفة حكائية))[١]

٤- ونجد فاعلية شعرية العنونة لكتاب (فضاءات السرد ومدارات التخييل الحرب والقضية والهوية في الرواية العربية)[٢] للمؤلف (سامي سويدان) والمتمثلة بـ (فضاءات السرد ومدارات التخييل)، إضافة إلى التفصيل الدلالي في الجزء اللاحق والرئيس من العنوان ، والمتمثل بـ(الحرب والقضية والهوية في الرواية العربية) . وما يحسب للعنوان التوافق التسلسلي للدوال اللغوية مع المتن النقدي .

٥- يحيل عنوان كتاب (الهوية والسرد دراسات في النظرية والنقد الثقافي)[٣] للمؤلف (د.نادر كاظم) إلى أمرين وهما:

- الاتساع والضبابية : في الجزء الأول الرئيس من الكتاب (الهوية والسرد دراسات في النظرية والنقد الثقافي) المتكون من كلمتين تحيلان إلى شمولية

---

[١]) شعرية الفضاء المتخيل والهوية في الرواية العربية دراسة نقدية ٢٠٠٠م: ٧_٨.

[٢]) فضاءات السرد ومدارات التخييل الحرب والقضية والهوية في الرواية العربية ٢٠٠٦م.

[٣]) الهوية والسرد دراسات في النظرية والنقد الثقافي، ط٢ : ٢٠١٦م .

الدراسة واتساعها ، أي الكشف عن الهوية في السرد ، وللسرد تقسيمات نثرية وشعرية. أما الضبابية فدلالة القراءة النقدية تحمل احتمالين ، وهي أما أن تكون دراسة تنظيرية و تطبيقية أو الاثنين معا.

- التحديد والوضوح : ويكمن ذلك في تحديد مسار القراءة النقدية أي الاعتماد على النظرية النقدية ووضح هذا العنوان اللاحق العنوان الرئيس.

وما يحسب للكتاب تصريح المؤلف في تقديمه بأن الكتاب يضم ((مقالات ودراسات كتبت في أوقات متفرقة ، ونشرت في أكثر من صحيفة ودورية عربية))[١]

٦- كتاب (أبحاث في الهوية دراسات في الرواية العربية)[٢] للمؤلف (د.إبراهيم محمد الشتوي) من الكتب التي تتضمن إشكالية نقدية في الاختيار الدلالي ؛ فالعنوان يشير إلى مجموعة من الأبحاث ودراسات في الرواية العربية بينما الكتاب لا يحوي سوى على بحثين مستقلين لروايتين في الهوية في فصلين منفصلين ، وهما :

- في البحث عن الذات دراسة في رواية "سفينة وأميرة الظلال" للكاتبة مها الفيصل.
- المكان الصوفي تداخل الأبعاد في رواية "جبل قاف" لعبد الإله بنعرفة.

٧- كتاب (ما بعد الحداثة في الرواية العربية الجديدة الذات_ الوطن_ الهوية)[٣] للمؤلف (د.مصطفى عطية) . يكشف عنوانه البعد الاشتغالي

---

[١]) الهوية والسرد دراسات في النظرية والنقد الثقافي: ٧.

[٢]) أبحاث في الهوية دراسات في الرواية العربية ، ٢٠١٠م.

[٣]) ما بعد الحداثة في الرواية العربية الوطن ،الذات، الهوية ، ٢٠١١م.

في الرواية العربية الجديدة ، والتركيز على موضوعات ما بعد الحداثة في الرواية وتم تحديدها أكثر عندما ذكر في عنوان لاحق (الذات_ الوطن_ الهوية) والتزم المؤلف بترتيب الموضوعات في متن الكتاب .

٨- بالنسبة لكتاب (السرد النسوي الثقافة الأبوية، الهوية الأنثوية ، والجسد)[١] للمؤلف (د. عبد الله إبراهيم)، فقد قسمه إلى ثلاثة محاور متتالية متطابقة مع عتبة العنوان الذي ينقسم إلى عنوان رئيس (السرد النسوي) وعنوان لاحق تفصيلي (الثقافة الأبوية،الهوية الأنثوية، والجسد) وقد التزم الناقد بها في المتن القرائي تسلسلا وقراءة.

٩- وكذلك بالنسبة لكتابه النقدي (السرد، والاعتراف، والهوية) ، فقد التزم (د.عبد الله إبراهيم) بركائز العنوان تسلسلا وقراءة[٢].

١٠- ويعد عنوان كتاب (المتخيل الروائي العربي الجسد، الهوية، الآخر مقاربة سردية انثروبولوجية)[٣] لـ (د.إبراهيم الحجري) من العنوانات التفصيلية ؛ حيث أشار المؤلف إلى تحديد الجنس السردي ، ومن ثم تفصيل موضوعات القراءة ، وهي الجسد والهوية والآخر، إضافة إلى لاحقة تعريفية (مقاربة سردية انثروبولوجية) تحتوي على فضلة دلالية وهي (سردية) في أسفل عتبة الغلاف ؛ إذ تم تحديد النص السردي (الروائي) في الجزء الأول من العنوان. إما فيما يخص تطابق العنوان مع المتن فنجد الالتزام الناقد الأدبي فاعلا في القراءة ؛ إذ عني بأبعاد الجسد الرمزية كافة ، ثم وقف عند الهوية والآخر في الرواية العربية.

---

[١]) السرد النسوي الثقافة الأبوية، الهوية الأنثوية ، والجسد، ٢٠١١م .

[٢]) السرد، والاعتراف، والهوية، ٢٠١١م .

[٣]) المتخيل الروائي العربي الجسد، الهوية، الآخر مقاربة سردية انثروبولوجية، ٢٠١٣م.

١١- وينطوي عنوان كتاب (النص والهوية الحضور السرياني في الأدب العراقي الحديث) لـ (د.محمد صابر عبيد) على ملاحظات يمكن أن نجملها بما يأتي:

- ينقسم العنوان إلى جزئين: الأول(النص والهوية) وتكملته في السطر الثالث (في الأدب العراقي الحديث) والثاني: (الحضور السرياني) وتكملته في السطر الثالث (في الأدب العراقي الحديث) . ففي الجزء الأول (النص والهوية) لم نجد ترابطا بين الدالتين(النص) و(الهوية) ؛ إذ أن الجزء الثالث يحيل على النص بصورة عامة والمتمثل بعبارة (الأدب العراقي الحديث).أما الجزء الثاني (الحضور السرياني) فنجد فيه دلاله على هوية محددة سريانية في الأدب العراقي.
- يحيل العنوان إلى فاعلية الهوية السريانية في الأدب العراقي الحديث إلى الشمولية ؛ فيمكن أن يكون منتج الأدب سريانيا أو غير ذلك ، ولكن الناقد الأدبي يحدد شمولية عتبة العنوان في المقدمة قائلا: ((ولعل من الأقليات البارزة في الأدب العراقي الحديث هي الأقلية السريانية التي تمتلك جذورا حضارية وثقافية بالغة الحضور في المنطقة))[١]

١٢- وعنوان كتاب (سرديات ثقافية من سياسات الهوية إلى سياسات الاختلاف) للمؤلف (محمد بوعزة)[٢] يشير إلى أمرين:

---

[١]) النص والهوية الحضور السرياني في الأدب العراقي الحديث ، ٢٠١٤م: ٧.

[٢]) سرديات ثقافية من سياسات الهوية إلى سياسات الاختلاف،٢٠١٤م .

- شمولية الثقافة لكل من البعدين الهوية والاختلاف. ونقصد بالبعدين مرحلتين تمثل الهوية الأولى في السابق والقائمة على التطابق والثبات ، والثانية الاختلاف التالية في التداول.
- انتقال السرد من الثوابت والتطابق اللتين دلل عليهما بالهوية إلى السرد غير المتطابق أي سرديات الاختلاف.

ويطابق العنوان المتن ؛ إذ اختار الناقد الروايات التي تحيل إلى مرحلة ما بعد الحداثة ، والتي تمثل سرديات الاختلاف وتداعياته.

١٣- يضم كتاب (رواية الأرض والتاريخ والهوية قراءات في رواية (عكما) لسعدي المالح)[١] ستة مباحث ، كل واحد منها لناقد معين يتناول قراءة الرواية وفقا لمنظوره مع الالتزام بالعنوان الموضوع. وتم انتساب عنوان الكتاب على الغلاف للناقدة (د.سهام السامرائي) التي اسهمت في كتابة المقدمة ، بدلا عن انتساب العنوان على الغلاف لـ (مجموعة من الباحثين) أو ذكر أسمائهم حسب التسلسل البحثي ، وإن ذكر اسمها في الصفحة الثالثة تحت العنوان بـ

إعداد وتقديم

د.سهام السامرائي

كلية التربية/ جامعة سامراء

[١]) رواية الأرض والتاريخ والهوية قراءات في رواية (عكما) لسعدي المالح، ٢٠١٥م.

بالرغم من أنها أشارت إلى أن المباحث هي ((رؤية نقدية شمولية متنوعة حاولت استقصاء أكثر التفاصيل والطبقات حيوية في هذه الرواية على النحو الذي شجعنا على جمعها في كتاب))[١]

فلو ذكرت العبارة (إعداد وتقديم) على عتبة غلاف الكتاب، لكان أصح في العملية التواصلية.

١٤_ عنوان كتاب (أنثى السرد دراسة حول أزمة الهوية الأنثوية في السرد النسائي السعودي دراسات أدبية ونقدية) للمؤلفة (د.منيرة ناصر المبدّل) يتمثل بالآتي :

- الإطالة: إذ يعد من عنوانات الكتب النقدية المطولة؛ إذ يتكون من سطرين إضافة إلى اللاحقة الإضافية .السطر الأول (أنثى السرد) يحمل تحديدا شعريا لمنتج السرد ، وهو الأنثى فتكون من كلمتين أنثى السرد مضاف ومضاف إليه . ويبدو هذا العنوان متناصا مع عنوان كتاب (مؤنث الرواية : الذات، الصورة، الكتابة) لـ (يسرى مقدّم) ، و السطر الثاني (دراسة حول أزمة الهوية الأنثوية في السرد النسائي السعودي) والذي يحمل تحديدا أيضا لمنتج السرد وهو النسائي والسعودي، فهذا ما يحسب للعنوان إذ تكونت فكرة عن مجال الاشتغال القرائي.

ولكن العنوان لا يخلو من الفضلة اللفظية وهي : السطر الأول من العنوان(أنثى السرد) وتكرار لفظتي (دراسة ، ودراسات في العبارة اللاحقة للعنوان) ولفظة (حول) .

---

[١]): رواية الأرض والتاريخ والهوية قراءات في رواية (عكما) لسعدي المالح، ٢٠١٥م: ١٦.

ما يحسب للناقدة تحديد مدة الاشتغال النقدي للمتون الروائية في مقدمة الكتاب ، فتقول : ((وحصرت عينة الدراسة ما بين عام ١٤١١هـ _ ١٩٩٠م ؛ الذي بدأ فيه نتاج المرأة السعودية السردي بالتدفق وظهور ملامح أزمة الهوية الأنثوية فيه ، وعام ١٤٢٩_ ٢٠٠٩م ؛ الذي بدأ فيه مشروع انجاز هذا الكتاب)) [١]

١٤- ويعد كتاب (السرد بين الهوية والماهية(قراءات في نصوص سردية))[٢] لـ (د.نبيل حمدي) من الكتب النقدية الشمولية في العرض القرائي للسرد العربي؛ إذ جمع الباحث بين السرد القديم والحديث في كتابه، ولكنه قدم النصوص الحديثة في التسلسل على القديمة.

ولم يبين المؤلف العلاقة بين الدالتين (الهوية ، الماهية) في قراءته ، فقد عني بمصطلح (الهوية) في قراءته ومواطن تدليله النقدي .أما لفظة (الماهية) فلم تدرج إلا في عتبة العنوان على الغلاف الخارجي للكتاب. وما يحسب لعنوان الكتاب إضافة لاحقة تدليلية وهي (قراءات في نصوص سردية) .

١٥- عنوان كتاب (الهوية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي)[٣]للمؤلفة (سعيدة بن بوزة) يتكون من سطرين ، الأول (الهوية والاختلاف) والثاني(في الرواية النسوية في المغرب العربي) عنوانٌ متناصٌ مع كتاب (الهوية والاختلاف) للمؤلف (هيدجر) ، ويبدو تأثر

---

[١]) أنثى السرد دراسة حول أزمة الهوية الأنثوية في السرد النسائي السعودي دراسات أدبية ونقدية، ٢٠١٥م.

[٢]) السرد بين الهوية والماهية(قراءات في نصوص سردية)، د.نبيل حمدي، الوراق للدراسات والنشر، عمان، ط١، ٢٠١٥م.

[٣]) الهوية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي ، ٢٠١٦م.

المؤلفة في نتاج الأخير واضحا ؛ حيث تعنى بإطروحته في الهوية وعلاقتها بالاختلاف في البعدين التنظيري والتطبيقي. وقد التزمت المؤلفة بالتنوع القرائي للروايات في المغرب العربي بين عامي (١٩٨٥م_٢٠٠٧م) ، وإن لم تصرح بذلك في عتبة العنوان ، ولا في مقدمة الكتاب .

١٦- وفي كتاب (الهوية في سرديات جمعة اللامي دراسة في ضوء التحليل الثقافي) لـ (إحسان جابر شبيب البخاتي) أوضح المؤلف اختياره للقراءة النقدية رغم أنه أشار إلى ذلك في مقدمة الكتاب ((...تم تناولها وفك شفرتها ومعالجتها في ضوء التحليل الثقافي))[١]، ولكن لو اختصر عدد الدوال اللغوية أو أختزل الاختيار القرائي لدلت عتبة العنوان على المتن بأدق وأقل الدوال اللغوية. ويمكننا أن نحدد ثوابت العنونة في هذا الكتاب بـ (الهوية، سرد ، جمعة اللامي).

١٧- نجد في عنوان كتاب (الهوية والإرهاب قراءة في ممكنات السرد الروائي العراقي)[٢] للمؤلفة (د.كريمة نوماس) ارباكا قرائيا ويمكن أن نجمله بالآتي:

- توجد فضلة دلالية في عتبة العنوان ، وهي (قراءة، ممكنات، السرد).ومما يؤاخذ على عنوان هذا الكتاب أنه يركن إلى توظيف لفظة (ممكنات) التي تحمل من الغموض والشمولية أكثر مما تدل على الوضوح والتركيز . وقد جاءت لفظة (السرد) فضلة لغوية ؛ لأنها لا تتناسب مع الاختيار النصي

[١])الهوية في سرديات جمعة اللامي دراسة في ضوء التحليل الثقافي ، ٢٠١٨م : ١٠.

[٢]) الهوية والإرهاب قراءة في ممكنات السرد الروائي العراقي ، ٢٠١٨م.

فلفظة السرد شاملة لكل الأنواع الكتابة النثرية ، والرواية نوع سردي لذا يتطلب الاكتفاء بذكر لفظة (الرواية العراقية) في عتبة العنوان .

- عدم بيان العلاقة بين الهوية والإرهاب في المتن القرائي ، وهذه من إشكالات التجميع البحثي عدم التصريح بأن الكتاب عبارة عن مقالات وبحوث. وهذا ما يتجلى بوضوح في الاختيار النقدي للروايات إذ إن عتبة الغلاف تحمل دلالة على الممكنات وهي خمس روايات:
  - (وحدها شجرة الرمان) للمؤلف (سنان أنطون) .
  - (الحفيدة الأمريكية) للمؤلفة (إنعام كجه جي).
  - (الركض وراء الذهاب) للمؤلف (علي بدر).
  - (عازف الغيوم) للمؤلف (علي بدر).
  - (بابا سارتر) للمؤلف (علي بدر).

ولكن تم الاستغناء عن قراءة رواية (عازف الغيوم) في الدراسة التطبيقية.

١٨- لم يتوافق عنوان كتاب (جدل الهوية في الرواية العراقية الجديدة)[١] للمؤلف (جميل الشبيبي) مع المتن إلا في الجزء الثاني منه . إذ يقف المؤلف في الجزء الأول من الكتاب عند هوية الرواية العراقية الجديدة بعد ٢٠٠٣م بناء على السياق الذي فرض ظهور نمط من التقنيات السردية.

---

[١]) جدل الهوية في الرواية العراقية الجديدة، جميل الشبيبي،٢٠١٨م.

الفصل الثالث .....المبحث الأول: عنونة كتب نقد الهوية في الرواية العربية

إن عنوان الكتاب ينطوي على مجموعة من عنوانات لبحوث منشورة في مدد زمنية متفاوتة ، حاول المؤلف ادراجها تحت هذه التسمية، هاملا التناسب الترتيبي والشمولي للبحوث.

فمن ناحية الترتيب فإن الكتاب يبدأ في البحث عن نمط الهوية العراقية الجديدة _ولنا وقفة مع ما تم عرضه في الفصل الثاني من الأطروحة _ وذلك بعرض مجموعة من التقنيات السردية كالوقوف عند الفضاء المشكل للاطار الروائي إضافة إلى ((وجهات نظر كتابها والتقنيات التي استثمروها في إيضاح وجهات نظرهم السياسية وجهات نظرهم السياسية والجمالية عن هذا التغيير))[1] ، وفي الفصل الثاني يدور البحث عن ثيمة الهوية وتقلباتها ، ثم العودة في الفصل الثالث إلى تقنيات الرواية.

ويمكن أن نوضح الخريطة التوزيعية لتكوين الكتاب كالآتي:

هوية الرواية

الفضاء (التسجيلي _ التخييلي _ البديل)

الهوية بوصفها موضوعا

هوية الرواية

ويقصد بـ (هوية الرواية) تقنيات الخطاب الروائي ورؤى الساردين .

أما من ناحية التناسب الشمولي فيقصد به دالة العنوان التي اربكت العملية التواصلية مع النص؛ إذ العنوان (جدل الهوية في الرواية العراقية الجديدة) يشير إلى جدلية الهوية والتدليل عليها وتأويلها في الرواية العراقية وإن لم تُوضّح

[1])جدل الهوية في الرواية العراقية الجديدة: ١٥.

لفظة(الجديدة) عن (القديمة) ، أو الوقوف على ما قبل وما بعد ،أي التغاير بين مرحلتين تاريخيتين .

إن السبب في الارتباك التواصلي يكمن في :

- عدم شمولية العنوان كي يدل على المتن بنسبة أكثر دقة وأوجز العبارة مثل : (الهوية في الرواية العراقية الجديدة)بدلا عن (جدل الهوية في الرواية العراقية الجديدة) ويتكون من فصلين بدلا عن ثلاثة ، فيدمج الثالث مع الأول ويكونا تحت عنوان (هوية الرواية العراقية الجديدة) والثاني يعنون بـ(الهوية في الرواية العراقية).
- عدم التصريح بأن الكتاب هو عبارة عن بحوث منشورة ، كالقول في دالة تعريفية لاحقة للعنوان الرئيس بـ (بحوث أو دراسات).

١٩- ويعد العنوان (الهوية في الرواية العراقية بعد سقوط بغداد 2003)[١] للمؤلفة (حنان محمود جميل) من العنوانات المكررة الدلالة ؛ إذ تم ذكر (سقوط بغداد) و(٢٠٠٣) ، وهما يؤديان إلى مدة زمنية واحدة؛ وذلك لأن عبارة (سقوط بغداد) تحيل إلى عام ٢٠٠٣م وإن تعرضت بغداد لأكثر من سقوط على مدار تاريخها وما يعزز ذلك عبارة (الرواية العراقية).

أما بالنسبة للمتون الروائية التي تمت دراستها والبالغ عددها (١٨) رواية لم تكن كلها صادرة بعد ٢٠٠٣م ، أو أن الباحثة استندت على سنوات الطبعات بعد ٢٠٠٣م في عدد من المتون ، وهي:

---

[١]) الهوية في الرواية العراقية بعد سقوط بغداد 2003، ٢٠١٨م.

- آخر الملائكة لـ (فاضل العزاوي) ،والصادرة عام : ١٩٩٢م، ط١.
- العيون السود لـ (ميسلون هادي) ، والصادرة عام: ٢٠٠٢م، ط١، بينما الباحثة استندت على الطبعة الثالثة والصادرة عام ٢٠١١م.
- ليالي الكاكا لـ(شاكر الأنباري) ،والصادرة عام : ٢٠٠٢م،د.ط.
- نباح لـ (محمد موكري) ، ترجمة: أبو شهاب ، والصادرة عام ١٩٨٦م ، ط١، بينما الباحثة استندت على الطبعة الثالثة والصادرة عام ٢٠٠٦م.
- وداعا بابل لـ (نعيم قطان) ، ترجمة: آدم فتحي، والصادرة ٢٠٠٠م، ط١.

٢٠- وعنون المؤلف (د. محمد صابر عبيد) كتابه في واجهة الغلاف بـ (النص الأدبي والهوية الثقافية)[١] وبـ (النص الأدبي والهوية الثقافية دراسة في تجربة صبري يوسف الإبداعية) في أول عتبة بعد صفحة الغلاف أي بتر الاشتغال النقدي التطبيقي من واجهة الغلاف مما يوحي إلى الاقتصار على التنظير النقدي.

[١]) النص الأدبي والهوية الثقافية ، ٢٠١٩م.

٢١- عنوان كتاب (الهوية المسيحية في الرواية العراقية دراسة تحليلية لروايات ما بعد عام ٢٠٠٣م)[١] لـ (عماد جاسم) من العنوانات النقدية المطولة والمكررة الدلالة. ويختلف ادراج العنوان في عتبة الغلاف وما تليها من الصفحات الأولى من حيث حذف بعض الدوال اللغوية من عتبة العنوان الرئيس والموسوم بـ (الهوية في الرواية العراقية دراسة تحليلية لروايات ما بعد عام ٢٠٠٣م). ففي الصفحة الأولى يكون العنوان (الهوية في الرواية العراقية) ، والصفحة الثانية يكون(الهوية المسيحية في الرواية العراقية دراسة تحليلية لروايات ما بعد عام ٢٠٠٣) وفي الصفحة الثالثة يكون (الهوية المسيحية في الرواية العراقية((دراسة تحليلية لروايات ما بعد عام ٢٠٠٣))).

ذُكر العنوان لأربع مرات في ترتيب لغوي مغاير، وذلك لطول العنوان ومحاولة من المؤلف في ايصال الدالة المقصودة كاختيار لنوع الهوية ونوع الاشتغال النقدي وتحديد مدة صدور الروايات.

ويمكن أن نجمل ثوابت عنوان الكتاب بـ (الهوية المسيحية، الرواية العراقية،٢٠٠٣م) ، فالفضلة الدلالية تكمن في تكرار لفظة نوع السرد (الرواية ، روايات) وزيادة الدوال اللغوية (الدراسة ، تحليلية، ما) ، إضافة إلى (دراسة تحليلية) التي أراد المؤلف تأطير اشتغاله النقدي من خلالها وهي إشكالية منهجية إذ إن الدراسة التحليلية لا تعد تحديدا منهجيا أو اختيارا نقديا.

---

[١]) الهوية المسيحية في الرواية العراقية دراسة تحليلية لروايات ما بعد عام ٢٠٠٣م، ٢٠١٩م.

٢٢- إن عنوان كتاب (هوية المكان وتحولاته قراءة في رواية طوق الحمام)[١] للمؤلفة (د. إيمان جريدان) يشير إلى الإطالة ، مما يؤدي إلى ضعف الفاعلية التواصلية عند المتلقي ؛ إذ تتكون عتبة العنوان من دالة العنوان الرئيسة والموسومة بـ (هوية المكان وتحولاته قراءة في رواية طوق الحمام) وتدرج المؤلفة غلاف رواية المذكورة، فيكون المتلقي النقدي أمام خمسة أسطر من الدوال التعريفية في عتبة الغلاف إضافة إلى صدارة اسم المؤلفة (د.إيمان جريدان).

فكلما كانت عتبة العنوان أقصر تكون أدل وأدق في التعريف عن نفسها وعن مضمون النص الرئيس ، ويمكن إجمال ثوابت العنوان المعروض بالآتي (هوية المكان ، تحولاته ، طوق الحمام)، بلا إضافة غلاف الرواية وتكرار لفظة طوق الحمام لمرتين، مرة في الجزء الأعلى ومرة في الأسفل ، وكأن الباحثة تحاول أن تؤكد على لفظة (طوق الحمام) بأنها عنوان رواية الكاتبة (رجاء العالم) لا كتاب (ابن حزم الأندلسي) ، بينما عنوان الكتاب الأخير هو (طوق الحمامة) لا(طوق الحمام) والفرق واضح بين العتبتين.

٢٣- وعنوان كتاب (تمثلات الهوية في الرواية النسوية العراقية من ٢٠١٠-٢٠١٧)[٢] لـ (د.سعد عمار واوي) من عنوانات النقدية التي عنيت بالدقة في التدليل على المتن من ناحية الوقوف عند تمثلات الهوية والتنوع القرائي للنصوص الروائية النسوية والإلتزام بالمدة الزمنية المحددة.

---

[١]) هوية المكان وتحولاته قراءة في طوق الحمام ،ط١ ٢٠٢٠م، ط٢ ٢٠٢١م.

[٢]) تمثلات الهوية في الرواية النسوية العراقية من ٢٠١٠-٢٠١٧ د.سعد عمار واوي، دار الرنيم للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠٢٠م.

٢٤- ينطوي عنوان كتاب (تمثلات الهوية في السرد الروائي) للمؤلفين (د.محمد الجبوري ود.فوزية الجابري) على الشمولية في القراءة ولكنه في الحقيقة لا يدل عليها؛ إذ أن العنوان يشير إلى قراءة تمثلات الهوية في الرواية بصورة شاملة ، ولكن نجد أن الكتاب مقتصر على قراءة الرواية العراقية دون غيرها ،ولمدة تاريخية بين عامي (٢٠١٢_٢٠١٣) ، وإن أشار المؤلفان في مقدمة الكتاب إلى أن : ((هذه السياحة النقدية التي تحمل عنوانا (تمثلات الهوية في السرد الروائي) تنشد هما ثقافيا واحدا وهو مقاربة ثيمة الهوية في متون روائية مائزة نشرت بعد عام 2003 يمكننا عدها في طليعة السرد الروائي العراقي المعاصر))[١]. ويمكن أن نقترح ثوابت عنوان الكتاب بـ (تمثلات، الهوية،الرواية ، العراقية ٢٠١٢_٢٠١٣) ؛ وذلك لأن الباحثين استندا على ست روايات عراقية ، وهي:

- ليل علي بابا الحزين لـ (عبد الخالق الركابي) الصادرة عام ٢٠١٣م.
- فرانكشتيان بغداد لـ (أحمد السعداوي) الصادرة عام ٢٠١٣م.
- زينب وماري وياسيمن لـ (ميسلون هادي) الصادرة عام ٢٠١٢م.
- يا مريم لـ (سنان أنطون) الصادرة عام ٢٠١٢م.
- عجائب بغداد لـ (وارد بدر السالم) الصادرة عام ٢٠١٢م.
- طشاري لـ (إنعام كجه جي) الصادرة عام ٢٠١٣م.

[١]) تمثلات الهوية في السرد الروائي ، ٢٠٢٠م : ١٥.

٢٥- ونجد في عنوان كتاب (أنعام كجه جي بين ازمة الهوية وخطاب السخرية)[١] للمؤلف (د.محمد عبد الحسين الهويدي) أمرين:

- خطأ لغوي للفظتين في عتبة العنوان (أنعام –المكتوبة في السطر الاول وباللون الأحمر ، ولفظة ازمة) ، على الرغم من تصحيح الخطأين في الصفحتين ما بعد عتبة الغلاف .
- عدم بيان العلاقة بين أزمة الهوية وخطاب السخرية ..إذ الكتاب عبارة عن بحثين منفصلين بمقدمتين وخاتمتين جمعهما موضوع البحث المتعلق بإنتاج الروائية (إنعام كجه جي) كدالة تواصلية بين عرضين نقديين.

٢٦- ويحمل عنوان كتاب (الشغف بالهوية دراسات ومقالات في السرد)[٢] للمؤلف (صالح زامل) بعدا شعريا متمثلا في لفظة (الشغف) .وما يحسب لعنوان الكتاب إن المؤلف أشاد بأن كتابه مجموعة من دراسات ومقالات وصرح في المقدمة بـ :((تمثل هذه الدراسات امتدادا لكتابنا في الشعر (الهوية والآخر)، فهو يعالج الظواهر ذاتها التي اهتم بها الكتاب السابق ،لكن في فضاء السرد))[٣] .فقد اقتصر المؤلف في تصريحه على قراءة النصوص النثرية السردية ، ولكن تضمنت قراءته للنصوص المختارة للدراسة نصا شعريا ، وهو قصيدة (مر القطار) لـ(نازك الملائكة) مبررا ذلك لـ ((تقارب بين نصين يتفارقان في الجنس، فأحدهما ينتمي للشعر والآخر للسرد، والذي يبرر دراستهما مجتمعين أن أحدهما على الأقل يتداخل فيه السردي بالشعري بالقوة ، فيما يظل الثاني أمينا لجنسه

---

[١]) أنعام كجه جي بين ازمة الهوية وخطاب السخرية، ٢٠٢٠م.

[٢]) الشغف بالهوية دراسات ومقالات في السرد،٢٠٢٠م.

[٣]) الشغف بالهوية دراسات ومقالات في السرد: ١٠.

بشكل كبير))[1] ،ويقصد بالثاني قصة (قطارات ليلية) لـ (محمد خضير). ولا يذكر الباحث النص الشعري في نهاية الكتاب مع المتون المدروسة.[2]

أما بالنسبة لتطابق العنوان مع القراءات فلم يكن دقيقا في توظيفه لدالة (الهوية) ؛ وذلك لتركيز القراءات على دالة المكان والوقوف عندها ، وإن كان هناك توافق بين العضوين المترابطين (الهوية والمكان) .

٢٧- ويعد عنوان كتاب (إشكالية الهوية في الرواية العربية (2013-2001))[3] للمؤلف (د.محمد جري جاسم النداوي) من العنوانات التي تخلو من الفضلة اللفظية إلا إدراجه للفظة (دراسة) في أسفل عتبة الغلاف وما تلتها في الصفحتين بعد الأولى. فالعنوان الرئيس يوحي بتصنيف الكتاب ضمن المجال النقدي .

أما بالنسبة إلى مدى توافق عتبة العنوان مع المتن فلم تخرج القراءة النقدية للنصوص الروائية عن البعد الهوياتي إلا التحديد الزمني . فقد حدد الباحث المدة الزمنية للاختيار القرائي ، وهذا ما يتطلب الالتزام في الاختيار الروائي بين المدتين المحددتين ،إضافة إلى الاعتماد على الطبعة الأولى_ حصرا_ للمتون الروائية. وهذا ما لم يلتزم به الناقد ؛ إذ استند على مجموعة من الروايات أقدمها صدر في عام ٢٠٠٤م وهما :

---

[1])الدراسة(تمثل التحولات الاجتماعية قراءة في قصيدة نازك الملائكة (مر القطار) وقصة محمد خضير (قطارات ليلية)، الشغف بالهوية دراسات ومقالات في السرد) : ١٢٥.

[2])ينظر: المصدر نفسه :٢٢٢.

[3]) إشكالية الهوية في الرواية العربية (2001-2013)، ٢٠٢١م .

- (أمريكانلي) لـ (صنع الله إبراهيم).
- (خارج الجسد) لـ (عفاف البطانية).

وقد تطرق الناقد إلى ثلاث روايات في إشارة سريعة للاستشهاد على الثبات الهوياتي في نصوص الروايات ، وهي :

- (البحر والسفينة ..وهي !) لـ (حنّا مينا)، الصادرة عام ٢٠٠٢م.
- (عائد إلى حيفا) لـ(غسان كنفاني) ، الصادرة عام ١٩٦٩م.
- (وليمة لأعشاب البحر) لـ (حيدر حيدر) ، الصادرة عام ١٩٨٣م.

فيقول: ((((فغالبية الشخصيات في النصوص الروائية السابقة للمدة المدروسة كانت تتصف _نوعا ما_ بالثبات في مسألة الهوية ، كأن تكون الشخصية ذات بعد هوياتي سياسي ، أو ديني، أو غير ذلك، وتستمر على هذا الثبات حتى نهاية النص الروائي.)) ومشيرا على هذا التعليق في الهامش بـ ((ينظر على سبيل المثال لا الحصر: رواية (عائد إلى حيفا) غسان كنفاني، مؤسسة الأبحاث العربية ناشرون، بيروت،1969. و(البحر والسفينة..وهي!) حنّا مينا، دار الآداب للنشر والتوزيع ، بيروت،2002.و(وليمة لأعشاب البحر) حيدر حيدر ،دط،1983...وغيرها.))))[1]

وعليه يمكن أن نذكر ثوابت العنوان وهي (إشكالية ،الهوية ، الرواية العربية (٢٠٠٤_٢٠١٣)) لا من سنة ٢٠٠١م .ويبرر المؤلف سبب ذكر عام ٢٠٠١ في عتبة العنوان ؛ لأن الروايات التي اختارها عنيت بأحداث عام ٢٠٠١وتداعيات

[1])إشكالية الهوية في الرواية العربية (2001_2013) : ٩٣.

العلاقات الأمريكية والإسرائيلية مع بقية البلدان لاسيما العربية . وهذا الأمر فيه ضبابية على العلاقة التواصلية بين النص والمتلقي الذي يظن بأن المدة الزمنية المحصورة هي بين التأريخين المذكورين، فإذا كان هذا الاحتمال صحيحا فهل الروايات قيد الدراسة عنيت بالأحداث حتى عام ٢٠١٣؟

الإجابة عن السؤال هي إن الروايات لا تقف في سردها للأحداث عند هذه السنة بل إن الاختيار القرائي للنصوص يقف عند ذلك.

٢٨- وينطوي عنوان كتاب(الرواية العراقية بعد الاحتلال الأمريكي (هشاشة المأوى وأزمة الهوية))[١] للمؤلف (د.قيس كاظم الجنابي) على جزءين، الأول (الرواية العراقية بعد الاحتلال الأمريكي) الذي حدد فيه مدة الاختيار الروائي ، والمتمثل بالعبارة (الرواية العراقية الجديدة بعد الاحتلال الأمريكي) ، والثاني (هشاشة المأوى وأزمة الهوية) الذي يحمل تدليلا شعريا فقد حدد فيه المجال القرائي للنصوص الروائية وإن كانت الهوية هي ثيمة الكتاب الرئيسة.

٢٩- يحيلنا عنوان كتاب (جماليات الهوية في الرواية العربية المعاصرة 1985-2015)[٢] للمؤلفة (علياء الداية) إلى العنوانات المتداولة في مدة سابقة في الساحة النقدية، بدءا من كتاب (جماليات المكان) للمؤلف (غاستون باشلار) ترجمة (غالب هلسا) الذي صدر عام ١٩٨٠م لأول مرة عن دار الجاحظ . ويعد عنوان كتاب (علياء الداية) هو الأول الذي يحمل عنوان (جماليات الهوية) على الرغم من العناية بالمكان على

---

[١]) الرواية العراقية بعد الاحتلال الأمريكي (هشاشة المأوى وأزمة الهوية)، ٢٠٢١م.

[٢]) جماليات الهوية في الرواية العربية المعاصرة 1985-2015.

حساب الحضور الهوياتي في المتن القرائي حتى وإن كانت العلاقة بين الهوية والمكان عضوية تكاملية .

ولا يخلو العنوان من الفضلة اللفظية ، وهي لفظة (المعاصرة) ؛ وذلك لتحديد مدة الروايات المدروسة بين عامي (1985-2015).

وبناء على ما سبق عرضه فإن العناية بالعنوانات النقدية من مهام نقد النقد ، إذ لا تقتصر قراءات نقد النقد على المتون النقدية ومدى تطابقها بل إن العتبات النقدية من ضروريات ذلك .

ما وقفنا عنده يحيلنا إلى جانب هام في الممارسة النقدية ، وهو خلو العنوانات من صدق التطابق مع المتن ، كأن تكون العنوانات جاذبة للمتلقي كونها تبحث في قضية (الهوية) الرائجة في الساحة النقدية آنيا. أو الاطالة المخلة بالعملية التواصلية وغالبا ما تتضمن شعرية في التدليل .فإذا كانت الفسحة متاحة للعنوانات الأدبية بفروعها الإبداعية الشعرية والنثرية بأن تكون مزدوجة أي عنوان رئيس يتبعه عنوان لاحق ، أو عنوان شعري ومفارق أو جزئي الدلالة، فإن العملية النقدية تأخذ على عاتقها البحث عن الدلائل وتأويلها بوجه أو أكثر . ولكن العنوانات النقدية هي مجموعة من الخطابات العقلية التي لا بد لها من الإلتزام بالمنطقية والصراحة والوضوح ،إضافة إلى قصر العبارة والتركيز ،لا الغوص بسياقات النصوص المنقودة والتأثر بها ، وبالتالي فقدان العملية التواصلية للتفاعل القرائي.

الفصل الثالث..... المبحث الثاني : المتن السردي في كتب نقد الهوية

المدخل:

كثيرا ما يحصل التباس في تحديد هوية النص السردي ؛ فالإشكالية الرئيسة تبدأ من لحظة تجنيس النص الأدبي. إذ تحولت النصوص الأدبية من لحظة الانغلاق الاجناسي إلى لحظة الانفتاح والعبور الاجناسي، حتى صار النص الواحد يضم أكثر من هوية نصية . فتتداخل النصوص الروائية مع المسرحية أو الشعر وهكذا ..إلخ. فالنتاج الأدبي في اللحظة التكوينية تخلى عن معيار الهوياتي للاختيار الإبداعي للمنجز .

وأخذ الأدباء بإطلاق تسميات على منجزاتهم الأدبية بلاحقة تعريفية لا تناسب هوية المتن . كأن يطلق أحدهم لفظة الرواية على نص السيرة الذاتية أو لفظة الرواية على القصة ..وهكذا لواحق تعريفية لا تدلل على هوية المتن ، وذلك يكون بوعي من المنتج الأدبي ، وقلما لا يكون بوعي منه إذ إن تحديد الجنس المكتوب من قبل الكاتب نفسه حاضرة منذ تأسيس النص .وبهذا فلا بد((من تصنيف رسمي يقاس عليه العمل المراد شرحه))[1]

أما السبب الذي يعود إلى إطلاق تسمية أو دالة تعريفية غير المناسبة وبوعي من الكاتب ، هو الرواج الأدبي .فلكل جنس أدبي ذروة في القبول والتداول فيطغى جنس أدبي على آخر بحسب المقتضى التداولي ؛وكي يواكب الأديب ذلك الاحتفاء الأدبي يسمي نتاجه بالرواية وهو سيرة ذاتية أو رواية سير ذاتية أو قصة طويلة والخ.

---

[1])الأجناس الأدبية ،إيف ستالوني ، ترجمة: محمد الزكراوي، مراجعة : حسن حمزة ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت، ط١، ٢٠١٤م: ١٣.

أما بالنسبة لدور النقد ، فهو الوقوف عند العنوانات وملحقات تعريف النص الهوياتي ، فنجد بعضا من النقاد يستند على عملية تحديد الجنس الأدبي على السمات والمعايير الفنية التي تميز جنس أدبي عن آخر إضافة إلى الدالة التعريفية التي يحددها مؤلف النص الأدبي للعملية التواصلية كأن يطلق على النص رواية ، قصة قصيرة ، سيرة ذاتية ..الخ.

وتبدو إشكالية تحديد الاجناسي واضحة عند (د.حلمي محمد القاعود) في كتابه (موسم البحث عن الهوية دراسات في الرواية والقصة) ؛ فعند قراءته للمجموعة القصصية (السنيورة ...وقصص أخرى) لـ (خيري شلبي) نجده يصف النص السردي بالقصة _وهو كذلك_ ومرة يصفه بالرواية فيقول:

- ((نرى شخصية الصبي((مختار)) تفتتح الرواية.))[1]
- ((ينصب جو الرواية قائما بذاته ليطفئ إشاعات الشخوص والتي تحكي القصة وتتابع سردها.))[2]

يبدو أن نعت النص القصصي (السنيورة) متأت من كونه قصة طويلة مقارنة ببقية النصوص السردية الأربعة التي تليها وهذا ما جعل الناقد يصفها بـ(القصة المطولة) كذلك.

ووقف (د.عبد الله إبراهيم) في كتابه (السرد، والاعتراف والهوية) في جزئه الأول عند مسألة الاعتراف وعلاقتها بالذات المنتجة للنص السيري . فقد أدرج جمعا من الكتب السيرية ووقف عند مواطن الاعتراف والجرأة التي تحلت بها الشخصية الساردة .

---

[1]) موسم البحث عن الهوية دراسات في الرواية والقصة: ١١٨.

[2])المصدر نفسه: ١٢٠.

يستند كتاب (السرد والاعتراف والهوية) على سؤال بنيوي رئيس عالج الاجابة عنه على مدار الخطاب النقدي وهو: ما مدى حضور هوية الكاتب السردي في هوية النص؟

إن اعتراف الكاتب الذاتي والدافع الرئيس وراء ذلك البوح ، هو الانتقال المكاني ، والسعي وراء التأكيد الهوياتي عبر إعادة سردنة الأحداث تمثيليا عبر العرض الكتابي. إذ إن أدب الاعتراف يتنزل ((خارج السياق الرسمي للأدب والمجتمع الحاضن له، فلم تزل الثقافة العربية تتبرم منه ، وما زالت هذه الفكرة عصية على الفهم العام ، وفي كثير من الأحيان يوصم المعترف بأنه الشخص الذي غدر بمجتمعه ، وتنكر له بأن فضّل اختيارًا فرديًا تاركًا الجماعة في وضع خامل خارج منطقة اهتمامه ، أو إنّه فضح البطانة الخفية المسكوت عنها ، فلا يقع استيعاب كامل لاعترافاته.))[1]

لم يبدأ المؤلف في نقده عند النتاج العربي بل وقف عند الكتابات الغربية من السير الذاتية والاعتراف السردي الذي تحلت به الشخصية الساردة بانتقالها من مكان النشأة إلى فضاء الحرية .

ويؤكد المؤلف على درجة التفاوت السردي بين السيرة الذاتية والرواية وإن يجد الأخيرة قد نشأت ((في محضن التجارب الذاتية، سواء كانت تلك التجارب وقائع وأحداثا أو سيرا وتاريخا شخصيا أم تأملات ومواقف فكرية، ومن الطبيعي أن تدمج هذه المعطيات لحظة التشكيل السردي بالتخيل الروائي الذي هو شرط لازم لأي

[1])السرد، والاعتراف، والهوية: ٧.

إنشاء يندرج ضمن النوع[...] فالمادة الذاتية تندمج في المادة التخييلية مشكلة المتن الذي يؤلف نسيج العمل الروائي))[1]

إن الكتاب يقوم على الركائز الاساسية التي يعود المؤلف إليها بين الحين والآخر للوقوف عند الاعتراف والتمييز بين السيرة والرواية والشروط الوثوقية للتدليل والإشارة عليهما.

في الفصل السادس (السيرة الروائية والهوية والتهجين السردي) من كتاب (د.عبد الله إبراهيم) (السرد، والاعتراف، والهوية) يفرق الناقد بين السيرة والرواية، واضعا ميثاقا لهما بعد الاستعانة بالجهود الغربية في هذا الصدد، أمثال (تودوروف في كتابه الشعرية ، جورج ماي في كتابه السيرة الذاتية، وفيليب لوجون في كتابه السيرة الذاتية) ، ويستعرض قراءاتهم النقدية في تقارب النصوص الابداعية من الرواية أو السيرة الذاتية. ثم يعيد كتابة الاختلاف بين ميثاق النتاج السير ذاتي والميثاق الروائي التي ذكرها فيليب لوجون . ويستعين (د.عبدالله إبراهيم) بكتاب (السيرة الذاتية) لـ (فيليب لوجون) ميثاقي الرواية والسيرة الذاتية. ويؤكد على ((عدم التطابق الكامل بين السيرة الذاتية والرواية، دون القول بالتعارض، فلتكن السيرة الذاتية ((خبرا)) بالمعنى البلاغي، بما يفهم إمكانية التدقيق فيما وراء النص ، ولتكن الرواية نوعا من (الإنشاء)) بالمعنى نفسه. إن الإمكانية المنطقية لدمجهما تفضي إلى دمج ((الخبر)) بـ ((الإنشاء)) وإنتاج نصّ خبر_إنشائي ،هو ((السيرة الذاتية)).))[2]

---

[1]) السرد، والاعتراف، والهوية: ١٧٩.

[2])المصدر نفسه: ١٧٨.

ثم يدرج تحت العنوان الفرعي (استثمار التجربة الذاتية) نشأة الرواية العربية في أحضان التجربة الذاتية ، مستعينا في تعزيزه النقدي بالروايات التي ظهرت في اللحظة التأسيسية، مثل (زينب لـ محمد حسين هيكل ، الأيام لـ طه حسين، عصفور من الشرق لـ توفيق الحكيم ..) ، واستمرارية تضمين السيرة الذاتية في النص الروائي حتى في العصر الحديث ذاكرا جمع من الروائيين.[١]

تمكن الناقد على مدار الكتاب من الوقوف عند الهوية النصية للسرد، إضافة إلى ثيمة الهوية ،وتشكلاتها ورموزها ،والكشف عن تفاعلها في السياق الإبداعي،والوقوف عند الأحداث في المتون ،وتطابقها مع الذات الساردة .ففي الفصل الأخير (كذب أبيض وغش سردي وسوء تأويل) يقف الناقد عند الروائي الذي يؤدي دور المترجم في تأليفه ، ولا يمكن التخلي عن ذلك ولو أنكر.

أطلق الناقد على النص السردي الذي تغلبه التوافقات مع الحياة الشخصية بالكتاب ،وإنْ صرح منتجه بأنه رواية . يسمي (د.عبد الله إبراهيم) على سبيل المثال (عراقي في باريس) لـ (صموئيل شمعون) بالكتاب ومنتجه بالكاتب. فيشير إلى أن ((ليس الكتاب وصفا لحياة المؤلف فقط، إنما هو أيضا وصف لكيفية تشكيله ، وليس النص وحده خليطا من كتابات متعددة تتصل بهويات جزئية ، إنما مؤلفه أيضا خليطا من شخصيات كثيرة.))[٢] وكذا بالنسبة لـ (وداعا بابل) لـ (نعيم قطان) الذي يعدها (سيرة روائية) ولا يصفها إلا بالكتاب.[٣]

---

[١])ينظر: السرد، والاعتراف ،والهوية: ١٧٣-١٨٠.

[٢])المصدر نفسه:٨٠. وينظر: المصدر نفسه: ٨٠-٨٣ و٩٢.

[٣])المصدر نفسه:١١١-١١٢.

شغلت هوية النص (د.عبد الله إبراهيم) في كتابه النقدي (السرد النسوي الثقافة الأبوية ، الهوية الأنثوية ، والجسد)، فيجد اضطرابا في الهوية النوعية لنص (حين كنت رجلا) لـ (إلهام منصور) ، ((إن أول ما يلفت الانتباه في الكتاب هو ارتسام الاضطراب في هويته النوعية ، وشيوع الفوضى فيه، فعلى الغلاف وردت الإشارة إلى أنه رواية وسيرة ، ثم تعمق الاضطراب في التوطئة حينما أضيف إليهما نوعان آخران ، هما الرواية_ السيرة والنص. ولم تتمكن المؤلفة من الأخذ بأي من ذلك بما يفصح عن هوية الهوية السردية للكتاب)) [١]

وعُني الباحث (د.محمد صابر عبيد) في كتاباته النقدية بالتجنيس الأدبي، ففي الفصل الثالث من كتابه (النص الأدبي والهوية الثقافية دراسة في تجربة صبري يوسف الإبداعية) المعنون بـ (إشكالية التجنيس الرواية والسيرة الذاتية) يقف عند عملية التجنيس السردي لنتاج الكاتب (صبري يوسف) (تجليات في رحاب الذات) ((بحسب ما دونه المؤلف على غلاف الكتاب وفن السيرة الذاتية بحسب معطيات النص وتجلياته ، وتوصيف (رواية) هو توصيف خاص بالمؤلف يمنح عمله هوية محددة تعين صورته الأجناسية على النحو الذي يراه ويقدره))[٢] مؤلف النص الأبداعي. ويتوفق(د.محمد صابر عبيد) في عنونة الجنس الابداعي بـ (السيرة الذاتية) بدلا من(الرواية) فـ ((الفضاء العنواني ((تجليات في رحاب الذات)) يتجه صوب السيرة الذاتية أكثر من دلالتها الاقرب إلى ذات المؤلف))[٣]، معززا ذلك عبر تفكيك النص الابداعي بدءا من عتبة الإهداء إلى عنوانات الفصول مقسما

---

[١])ينظر: السرد النسوي الثقافة الأبوية ، الهوية الأنثوية ، والجسد: ٧٨. وينظر: المصدر نفسه: ٧٩.

[٢])النص الأدبي والهوية الثقافية: ١٩٨.

[٣])المصدر نفسه : الصفحة نفسها.

النتاج إلى أربعة مشاهد تبعا لمحطات الكاتب الذاتية الواردة في المتن ، مؤولا تفوق الذاتية السيرية على الصنعة التخييلية.

أما في الفصل الرابع من الكتاب النقدي المعنون بـ (إشكالية النوع السردي الرواية والقصة الطويلة) يجد الباحث بأن النص السردي (قهقهات متأصلة في الذاكرة) لـ (صبري يوسف) ينتمي ((لنوع قصصي يمكن وصفه إجرائيا بـ (القصة الطويلة) وليس (الرواية) ، وذلك استنادا إلى مصطلح (الفضاء السردي) الذي بوسعه حسم انتماء النص السردي إلى نوع معين من الأنواع القصصية الشائعة والمعروفة..))[١]

ولكنه يقع في إشكالية التحديد الأجناسي للنص السردي؛ فيتخبط في وصفه مرة بـ(الرواية) في موضع الحديث عن دور الذاكرة في تكوين النص السردي ، فيقول: ((تؤدي الذاكرة السير ذاتية دورا أصيلا بالغ الأهمية والحضور في هذه الرواية))[٢] ، ومرة يصفه بـ (القصة) وهو يقصد بها (الحكاية):((تتميز قصة (قهقهات متأصلة في الذاكرة) بما يمكن أن نصطلح عليه هنا بـ (العَرْض السرديّ)))[٣]

ويقف الباحث أيضا عند تجليات الميثاق السير ذاتي عند قراءته لرواية (إلقاء القبض علي حاسر الرأس) للمؤلف (صبري يوسف) ، فيجدها ((تنتمي لحقل الرواية السير ذاتية))[٤].فيقرأ النص _كبقية نتاج (صبري يوسف)_ ابتداء من

---

[١]) النص الأدبي والهوية الثقافية: ٢٢٩.

[٢])المصدر نفسه: ٢٣٧.

[٣])المصدر نفسه: ٢٤٣وينظر: المصدر نفسه: ٢٤٩.

[٤])المصدر نفسه:٢٥٦.

محتويات عتبة العنوان التعريفية والتوصيفية وما تليها من عتبة الإهداء والتصدير، إلى استهلال النص الموازي وحدثه وخاتمته تبعا لمستويات النص القرائي.[١]

إن فاعلية التجنيس السردي حاضرة في قراءات الناقد، فيقف عندها في كتبه النقدية آخذا بعين الاعتبار تجليات الميثاق السردي ؛ ففي قراءته لرواية (في انتظار فرج الله القهار) للمؤلف (سعدي المالح) ، يحاول الناقد التأكد من علاقة الروائي مع شخصياته المتخيلة ، ومدى التطابق الذاتي بينها . فينظر إلى ((الميثاق السير ذاتي على أن الشخصية الرئيسة في الرواية ، أو الراوي نفسه ، على صلة ما بالكاتب سعدي المالح ، غير أن الراوي أو الشخصية الرئيسة لا تعبر بوثائقية صرف عن ذلك، فعنصر التخييل الروائي يؤدي دورا واضحا وجليا في صوغ التجربة الروائية وتعميق عناصرها ، ومستوياتها ، وثمة تداخل كتابي عالي المستوى بين الواقعي والتخييلي على النحو الذي يضفي قيمة كبيرة على العمل الروائي ، ويمنحها بعدا تاريخيا فنيا يكتسب جمالياته بقدرته على تمثيل التاريخ تمثيلا سرديا))[٢]

وفي مقابل هؤلاء النقاد الذين قرؤوا النتاج الروائي مع التحقق من هويته الإجناسية نقادٌ لم يعنوا بهذه المحورية ، وتعاملوا مع ما يعرض لهم من نتاج سردي كما يقدمه الكاتب الإبداعي أو كما يحدد هويته .

لم يقف المؤلف (إحسان جابر شبيب البخاتي) في كتابه (الهوية في سرديات جمعة اللامي دراسة في ضوء التحليل الثقافي) عند التجنيس الهوياتي لسرديات (جمعة اللامي) وإن أشار في مقدمة كتابه إلى : ((ولعل من أهم تلك المعوقات التعامل مع قصص وروايات هي أقرب إلى السيرة الذاتية من غيرها بحسب_ الباحث

---

[١])ينظر: المصدر نفسه: ٢٥٧_ ٢٨٦.

[٢])النص والهوية الحضور السرياني في الأدب العراقي الحديث: ٩١.

والروائي جاسم عاصي _ إذ تناولت في أغلبها تجارب شخصية للأديب جمعة اللامي، وهذا تطلب جهدا كبيرا في فصل الدراسة عن الشخصنة ، ودراستها بكل حيادية وتجرد))[1]

ويشير تصريح المؤلف هذا إلى ما يأتي من الملاحظات :

١- تبني تصريح الباحث (جاسم عاصي) في أن سرديات (جمعة اللامي) نصوص سير ذاتية ، وعدم تصريح الناقد(إحسان البخاتي) بذلك مباشرة. إذ يقول : ((لقد مثلت سرديات اللامي تجربته السياسية والفكرية والثقافية، إذ كشفت عن هوية ثقافية سيتناولها الباحث في بحثه، وهي أقرب ما تكون للسيرة الذاتية الموضوعية،)) وقد أحيل هذا الاقتباس لمصدره (ينظر: مجنون زينب ساردا، شهادات ودراسات في تجربة جمعة اللامي، جمع وإعداد: عبد الرزاق الربيعي، جمعة اللامي.. في المقامة الأولى مقامة المدينة وسيرة الشخصيات، جاسم عاصي:٢٥.)[2]

ويشير الناقد في موضع آخر إلى أن ((اللامي في بعض الأحيان ينطلق من تماهي ذات الكاتب مع وعي الشخصية، الأمر الذي حول هذه السردية إلى شهادة محكية وسيرية على ظروف اجتماعية وسياسية وثقافية معينة وتجارب متفرقة عانتها ذات الكاتب ،ولولا أن الكاتب نظم هذه الأصوات في سردية أدبية ، لربما كانت أنتجت كتابة حرة لا عن قصة أو رواية بالمعنى الذي نفهمه)) ويحيل هذا الاقتباس إلى المصدر السابق ٢٥_٢٦))[3]

---

[1])الهوية في سرديات جمعة اللامي دراسة في ضوء التحليل الثقافي : ١٠.

[2]) المصدر نفسه:٢٧.

[3])المصدر نفسه: ٣٥_٣٦.

وفي قراءته للهوية السياسية يقول : ((مثلت سرديات (جمعة اللامي)جانبا مهما من الهوية السياسية عن طريق ما يصطلح عليه بـ " أدب الإعتراف"))[١]

٢- لا إشكالية على المؤلف (إحسان جابر شبيب) من تحديد هوية النص السردي وفقا لمعيار الهيمنة، والتصريح بهوية النص الاجناسية سيرة ذاتية بدلا من الرواية.

ويبدو الناقد على مدار كتابه النقدي مترددا من اطلاق الحكم على هوية النصوص اللامي السردية ، فلا يصرح بذلك مباشرة .بل يستعين بآراء الباحثين حول هوية الجنس السردي لـ (جمعة اللامي).

٣- ((وهذا تطلب جهدا كبيرا في فصل الدراسة عن الشخصنة، ودراستها بكل حيادية وتجرد)) [٢] يحيل هذا الاقتباس على تناقض المؤلف مع تصريح الباحثين الذين تبنى رأيهم من جانب ،ووقوفه عند السياق الخارجي المؤثر في تكوين ذات الروائي ، وقياس مدى التطابق السردي.

إن في العودة إلى نتاج (جمعة اللامي) نجد التداخل الاجناسي طاغيا على أعماله الروائية(الثلاثية الأولى، المقامة اللامية، مجنون زينب) ، فنصوصه مفتوحة ومتداخلة الاجناس ، ولا تحمل معايير الرواية من حيث مكونات البنية الروائية والشكلية ؛ إذ تعتري كتاباته سير ذاتية ، أو توثيق تطغى عليه لغة شعرية ، وقصائد شعرية ، تمثل جزءا تكوينيا من البنية النصوص.

ويعد (د.محمد جري جاسم النداوي) في كتابه (إشكالية الهوية في الرواية العربية (2001-2013)) نتاج الكاتب(عبد الله غالب البرغوثي) (المقصلة

---

[١]) الهوية في سرديات جمعة اللامي دراسة في ضوء التحليل الثقافي : ٤٥.

[٢]) المصدر نفسه:١٠.

وجواسيس الشاباك الصهيوني) بالرواية على الرغم من إن الكاتب الإبداعي يشير إلى أن النص يقترب من التوثيق الذاتي ، فيقول: ((اعلم يا عزيزي القارئ أن الكاتب ((عبد الله غالب البرغوثي)) ليس روائيا أو شاعرا ، بل هو مقاوم))[1] ، إضافة إلى تصريح الكاتب نجد افتقار النص لمعايير الرواية ، وإن كان النص السردي يضم أحداث المقاومة ، وذلك من الناحية الأسلوبية والسردية والحبكة التي تشد المتلقي. فالنص سيرة ذاتية لشخصية قاومت الاحتلال وليس نصا روائيا وإن أشار منتج النص إلى ذلك.

في الختام يمكن القول بأنه لم يبذل أغلب النقاد جهدا فاعلا في اكتشاف البعد الاجناسي للنصوص الروائية، وتقبلوا كل ما يبثه المنتج الإبداعي في عنونتهم للنصوص كما هي ، إلا الذين تم الوقوف عند كتاباتهم النقدية حول هوية النصوص السردية.

[1])المقصلة وجواسيس الشاباك الصهيوني، عبدالله غالب البرغوثي،ط١، بيروت، ٢٠١٣م : ٧.

الخاتمة:

يمكن إجمال النتائج التي توصلنا إليها في البحث بما يأتي :

- كشف البحث عن مفهوم الهوية وشموليته ، فضلا عن حضوره الدائم الذي جعله عصي الضبط ؛لأنه يحمل سمة كونية يرتبط بالمقتضيات كافة ، منطلق من البؤرة المكانية للشخصية الواحدية إلى الدائرة المحيطة حوله ، فيشمل العائلة والمجتمع والقوم والكون في مراحل زمانية مغايرة لكل واحدة منها دالتها التعريفية .
- كشف البحث في متن الأطروحة عن ضعف المقدرة الإجرائية لدى بعض الناقد الذين تمت دراسة منتجاتهم النقدية ، مما جعلهم يخوضون قراءتهم النقدية في إطار الاشتغال الروائي ؛ إذ كان دورهم هو الوقوف عند المحطات المركزية في الرواية والتماهي مع مساراتها .
- وقع النقاد فيما يخص المنهج بمنزلق مفارقة الضبط المعرفي ،فنجد أحدهم يطبق المنهج ولا يذكره أو يذكره ولا يجيد الالتزام بأسسه القرائية ، أو يمارس منهجا نقديا وهو معلن عن منهج آخر.
- كشف البحث في متن الأطروحة مشكلة أخرى تتعلق بالمنهج التأليفي لنقد الهوية ، وهو إن بعض الكتب ليست سوى تجميع لبحوث متفرقة لم يصرح المؤلف الناقد بكيفية انشائها، فجاء نتاجه النقدي عبارة عن مجموعة من البحوث أو المقالات كتبت في مدد زمنية متفاوتة تخلو من منهج قرائي موحد على مدار كتابه .
- وجدنا أن إشكالية الأسلوب النقدي تكمن في افتقار بعض النقاد إلى تبني منهج يتلائم مع النص الروائي مما يؤدي إلى العشوائية في القراءة كالاستطراد النقدي أو الفضلة النقدية أو التأثر القرائي.

الخاتمة.....

- في مقابل ما سبق وجدنا أثر المقدرة النقدية والخبرة المعرفية لدى بعض النقاد، حيث تنطوي بعض القراءات النقدية على التوازن القرائي من غير الاخلال بالقراءة مثل كتابي (د.عبد الله إبراهيم) _قيد الدراسة_ إذ نجده يتسلسل في عرضه للنصوص الروائية ويقدم رؤية شاملة عن الفكرة النقدية على مدار نتاجه النقدي بينما في المقابل نجد فاعلية التوازن القرائي عند بعض النقاد تكمن في جانب أو مفصلية معينة وإهمالها في جانب آخر.
- كشف البحث عن مشكلة اشهارية تمثلت بالاقبال على اقحام مصطلح الهوية في عنوانات الكتب النقدية من غير مراعاة الالتزام بعتبة العنوان؛ كأن تكون الكتب النقدية عبارة عن تجميع للمقالات أو البحوث المنشورة ، بين دفتي كتاب نقدي من غير التصريح بذلك بوصفها دالة لاحقة في عتبة العنوان أو في مقدمة الكتاب مما يؤدي إلى الافتقار إلى المنهجية السليمة في القراءة.
- شخص البحث افتقار جمع من النقاد إلى الجراءة القرائية والاطلاع المعرفي مما أدى إلى التماهي مع رؤية الكتّاب الروائيين وقبول تقديمهم الروائي وتحديدهم الاجناسي للنصوص السردية.
- أوضح البحث قضية تخص الوعي النقدي ،وهي تقبل الناقد الأدبي التام للنص الإبداعي وهذا يؤدي إلى تلبية رغبة الكتّاب الروائيين في سعيهم لعرض مواضيعٍ تحاكي حاجة النقد.
- أشار البحث إلى عدم مقدرة جمع من النقاد على التفريق بين الهوية بوصفها مفهوما دالا على الثبات أو هو مفهوم دال على الاختلاف فلم نجد في القراءات النقدية العناية بنقد الهوية الذاتية أو الجمعية في الروايات وبيان مدى فاعليتها.

- توجه أغلب النقاد إلى العناية بتوظيف الهوية ضمن النص الروائي في مكونات البنية السردية والثقافية بدلا من قراءة الهوية بوصفها مفهوما نقديا يستند على رؤية فلسفية .
- تبين اهمال أغلب النقاد ولاسيما النقاد العراقيين قراءة الروايات العراقية القديمة والتركيز على الرواية الجديدة أو الروايات الأكثر تداولا في الساحة النقدية ؛ وبالتالي لم تكن رؤية الهوية عبر القراءات النقدية في المدد الزمنية المتتالية متكاملة من حيث الاطلاع على توظيفها في النص الروائي
- كل الروايات تنطوي على ثيمة الهوية وفاعلية قراءة الهوية تتبع الناقد الأدبي ومقدرته على تفكيك النص والبحث في مضامين النص الإبداعي ، ولكن ما وجدناه هو تسابق النقاد على عدد معين من الروايات التي قدمت موضوع الهوية بصراحة، فلم نجد كتبا في نقد الهوية عنيت بروايات النشأة لاسيما لدى النقاد العراقيين .

في الختام نود أن نقترح دراسة نقدية يمكن أن ترتقي بالعملية النقدية ، وتسهم في تطور الفكر النقدي لموضوع الهوية في الرواية العربية، وهو أن تكون القراءة النقدية موازنة بين الأجيال المعاصرة والسابقة ؛ من أجل تتبع فاعلية الهوية في النصوص الروائية في مدد زمنية متتالية.

المصادر :

أولا: الكتب النقدية قيد الدراسة/ متن البحث

١-أبحاث في الهوية دراسات في الرواية العربية، د.إبراهيم محمد الشتوي،٢٠١٠،دار شرقيات، القاهرة، ط١، ٢٠١٠م.

٢-إشكالية الهوية في الرواية العربية (2001-2013)) ، د.محمد جري جاسم النداوي، دار شهريار، البصرة _العراق، ط١، ٢٠٢١م.

٣-أنثى السرد دراسة حول أزمة الهوية الأنثوية في السرد النسائي السعودي دراسات أدبية ونقدية، د.منيرة ناصر المبدّل، الانتشار العربي ، بيروت، ط١، ٢٠١٥م.

٤-أنعام كجه جي بين ازمة الهوية وخطاب السخرية، د.محمد عبد الحسين الهويدي، دار مسامير للطباعة والنشر والتوزيع، السماوة_العراق، د.ط، ٢٠٢٠م.

٥-البحث عن الهوية دراسات في الرواية والقصة ، د.حلمي محمد القاعود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م.

٦-تمثلات الهوية في الرواية النسوية العراقية من ٢٠١٠-٢٠١٧، د.سعد واوي الخفاجي،دار الرنيم للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠٢٠ م.

٧-تمثلات الهوية في السرد الروائي، د.محمد الجبوري ود.فوزية لعيوس، مؤسسة دار الصادق الثقافية، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠٢٠.

٨-جدل الهوية في الرواية العراقية الجديدة، جميل الشبيبي، دار الشهريار، البصرة_العراق، ط١، ٢٠١٨م.

٩-جماليات الهوية في الرواية العربية المعاصرة 1985-2015 ، علياء الداية، دار النينوى_دمشق، ط١ ،٢٠٢١ م.

١٠- روايـة الأرض والتـاريخ والهويـة قـراءات فـي روايـة (عكمـا) لسـعدي المالح، د.سهام السامرائي، دار غيداء للنشر والتوزيع ، ط١، ٢٠١٥م.
١١- الرواية العراقية بعد الاحتلال الأمريكي (هشاشة المأوى وأزمة الهوية) ، د.قيس كاظم الجنابي، دار دجلة ناشرون وموزعون، عَمان، ط١ ،٢٠٢١م.
١٢- السـرد النسـوي الثقافـة الأبويـة، الهويـة الأنثويـة ، والجسـد، د.عبـدالله إبراهيم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ٢٠١١م.
١٣- السرد بـين الماهيـة والهويـة (قـراءات فـي نصـوص سـردية)، د.نبيـل حمدي، الوراق للدراسات والنشر، عمان، ط١، ٢٠١٥م.
١٤- السـرد، والاعتـراف، والهويـة، د.عبـدالله إبـراهيم، المؤسسـة العربيـة للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ٢٠١١م.
١٥- سرديات ثقافية من سياسات الهوية إلى سياسات الاختلاف ، محمد بوعزة ، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١، ٢٠١٤م.
١٦- شـعرية الفضـاء المتخيـل والهويـة فـي الروايـة العربيـة دراسـة نقديـة، د.حسن نجمي، المركز الثقافي العربي ، ط١، ٢٠٠٠م .
١٧- الشغف بالهوية دراسات ومقالات في السرد ، صالح زامل ،دار ومكتبة عدنان، بغداد، ط١، ٢٠٢٠م.
١٨- الصّدَامُ الإيديولوجي وهويَّة الذات دراسة في التحليل النفسي لمضمون روايـة «قلـب الليـل» لـنجيب محفـوظ، د.عبـدالله عسـكر، مكتبـة الانجلـو المصرية، ط١، ١٩٩٤م.
١٩- فضاءات السرد ومدارات التخييل الحرب والقضية والهوية في الرواية العربية ،سامي سويدان، بيروت ط١، ٢٠٠٦ م.
٢٠- ما بعد الحداثة في الرواية العربية الذات، الوطن، الهوية ، د.مصطفى عطية، الوراق للنشر والتوزيع، عمان،ط١، ٢٠١١م.

٢١- المتخيل الروائي العربي الجسد، الهوية ، الآخر مقاربة سردية انثروبولوجية ، إبراهيم الحجري، محاكاة للدراسات والنشر والتوزيع، سورية، ط١، ٢٠١٣م.

٢٢- النص الأدبي والهوية الثقافية، د. محمد صابر عبيد، دار غيداء للدراسات والنشر، ط١، ٢٠١٩م.

٢٣- الهوية المسيحية في الرواية العراقية دراسة تحليلية لروايات ما بعد عام ٢٠٠٣م، عماد جاسم،دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط٢، ٢٠١٩م.

٢٤- هوية المكان وتحولاته قراءة في طوق الحمام، د.إيمان جريدان،دار الكافي للنشر والتوزيع والترجمة، ط١ ٢٠٢٠م، ط٢ ٢٠٢١م .

٢٥- الهوية في الرواية العراقية بعد سقوط بغداد ٢٠٠٣، حنان محمود جميل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت، ط١، ٢٠١٨م.

٢٦- الهوية في سرديات جمعة اللامي دراسة في ضوء التحليل الثقافي ، إحسان جابر شبيب البخاتي ، دار غيداء للدراسات والنشر، ط١، ٢٠١٨م.

٢٧- الهوية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي،سعيدة بن بوزة، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٦م.

٢٨- الهوية والإرهاب قراءة في ممكنات السرد الروائي العراقي، د.كريمة نوماس، دار الفرات . للثقافة والإعلام، بابل، د.ط،٢٠١٨م.

٢٩- الهوية والسرد دراسات في النظرية والنقد الثقافي ، د.نادر كاظم ، دار الفراشة للنشر والتوزيع، الكويت، ط٢، ٢٠١٦م.

ثانيا: مصادر البحث

١-الأجناس الأدبية ،إيف ستالوني ،ترجمة: محمد الزكراوي، مراجعة : حسن حمزة ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت، ط١، ٢٠١٤م.

٢-الاختلاف والتكرار ، جيل دولوز ، ترجمة: د.وفاء شعبان ، مراجعة: د.جورج زيناتي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، ط١، ٢٠٠٩م.

٣-أرسطو ، عبد الرحمن البدوي ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، مكتبة النهضة المصرية ، مصر، ١٩٤٣م.

٤-أفق يتباعد من الحداثة إلى بعد ما بعد الحداثة ، أماني أو رحمة ، دار نينوى للدراسات للنشر والتوزيع ، دمشق، د.ط، ٢٠١٤م.

٥-تاريخ الفلسفة الحديثة ، يوسف كرم ، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة،٢٠١٢م.

٦-تاريخ الفلسفة الغربية ، براند راسل ، ترجمة: د.زكي نجيب محمود ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهر، ط١، ٢٠١٠م.

٧-تاريخ الفلسفة اليونانية ، ولتر ستيس ، ترجمة: مجاهد عبد المنعم مجاهد ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاعرة، ١٩٨٤م.

٨-التأملات في الفلسفة الأولى ، ديكارت ، ترجمة وتقديم وتعليق :عثمان أمين ، تصدير: مصطفى لبيب ، المركز القومي للترجمة : ٢٠٠٩م.

٩-تغيير العالم ، أنور عبد الملك، عالم المعرفة ، د.ط، ١٩٨٥م.

١٠- تفسير ما وراء الطبيعة ، ابن رشد ، نسخة الكترونية ، د.ط، د.ت.

١١- حديث النهايات فتوحات العولمة ومآزق الهوية ، علي حرب ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط٢، ٢٠٠٤م.

١٢- خطاب الهوية سيرة فكرية ،علي حرب ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط٢، ٢٠٠٨م.

١٣- دينامية النص ، تنظير وانجاز ، د. محمد مفتاح ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، د.ط ، ١٩٨٧م.

١٤- رواد المثالية في الفلسفة الغربية ، د.عثمان أمين، دار المعارف ، مصر ، د.ط، ١٩٦٧م.

١٥- الرواية النسوية العربية مساءلة الأنساق وتقويض المركزية ، د.عصام واصل، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ، عمان، ط١، ٢٠١٨م.

١٦- سحر الموضوع عن النقد الموضوعاتي في الرواية والشعر ، د.حميد لحمداني ، أنفو_ فاس ، ط٢، ٢٠١٤م.

١٧- السيدة من تل أبيب ، ربعي المدهون ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت، ط٣، ٢٠١٠.

١٨- السيميوطقيا والعنونة ، د. جميل حمداوي، مجلة عالم الفكر ، تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، مج: ٢٥، ع:٣، مارس ، ١٩٩٧م.

١٩- شحنات المكان جدلية التشكيل والتأثير ،ياسين النصير ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١و ٢٠١١م.

٢٠- الشغف بالهوية دراسات ومقالات في السرد ، صالح زامل ، دار ومكتبة عدنان للطباعة والنشر ، بغداد ، ط١، ٢٠٢٠م.

٢١- علم الأخلاق ، باروخ سبينوزا ، تر: جلال الدين سعيد ، مراجعة: د.جورج كتورة ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت، ط١، ٢٠٠٩م.

٢٢- العنوان في الثقافة العربية التشكيل ومسالك التأويل، محمد بازي، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط١، ٢٠١١م.

٢٣- الفارابي حياته ،آثاره ،فلسفته، أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ١٩٩٠م.

٢٤- فكرة الثقافة، تيري إيجلتون، ترجمة: شوقي جلال ،المشروع القومي للترجمة ، إشراف: جابر عصفور ، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م.

٢٥- فلسفة جيل دولوز عن الوجود والاختلاف، د.عادل حدجامي، دار توبقال للنشر، ط١، ٢٠١٢.

٢٦- الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم ، د.إبراهيم مصطفى ،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، اسكندرية ، د.ط ، ٢٠٠٠م.

٢٧- الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها ،د.أميرة حلمي مطر، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة، د.ط، ١٩٩٨م.

٢٨- قراءة في التراث النقدي ، مؤسسة عيبال ، قبرص، اليونان، ط١، ١٩٩١م

٢٩- القبيلة والقبائلية ،أو هويات ما بد الحداثة ، عبد الله الغذامي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط٢، ٢٠٠٩م.

٣٠- القراءة وتوليد الدلالة تفسير عادتنا في قراءة النص الأدبي ، د.حميد لحمداني ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء_ المغرب ، ط١، ٢٠٠٣م.

٣١- قضايا الرواية العربية الجديدة الوجود والحدود، سعيد يقطين، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط١، ٢٠١٢م.

٣٢- القيمة المعرفية في الخطاب النقدي"مقاربة ايستمولوجية في نقد النقد الحديث"، محمد عايدة عطية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ٢٠١١م.

٣٣- كتاب الحروف، أبو نصر الفارابي ، حققه وقدم له وعلق عليه محسن مهدي ، دار المشرق ،بيروت، ط٢، ١٩٩٠م.

٣٤- الكتابة والاختلاف ، جاك دريدا، تر: كاظم جهاد ، تقديم: محمد علال سيناصر ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء _المغرب، ط٢، ٢٠٠٠م.

٣٥- الكوجيطو المجروح أسئلة الهوية في الفلسفة المعاصرة ،فتحي المكسيني ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط١، ٢٠١٣م.

٣٦- اللغة والثقافة ، كلير كرامش ، تر: د. أحمد الشيمي ، مراجعة : عبد الودود العمراني ، وزارة الثقافة والفنون والتراث ، قطر، ط١، ٢٠١٠م.

٣٧- الماهية و العلاقة نحو منطق تحويلي ، علي حرب ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط١، ١٩٩٨م: ١٣٣ ، ١٣٥.

٣٨- المثالية الألمانية ١ شلنج ،عبد الرحمن بدوي ،دار النهضة العربية ، القاهرة ، د.ط، ١٩٦٥م.

٣٩- محنة الهوية مسارات بناء وتحولات الرؤية ، د. رسول محمد رسول، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، ط١، ٢٠٠٢م.

٤٠- مسألة الهوية العروبة والإسلام ...والغرب ، د. محمد عابد الجابري ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط٥، ٢٠١٥م.

٤١- مشكلة الثقافة، مالك بن نبي ، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، ط٤، ٢٠٠٠م.

٤٢- المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية ، د. جميل صليبا ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، د. ط، ١٩٨٢م.

٤٣- معجم مصطلحات هيجل ، ميخائيل أنوود ، ترجمه وقدم له وعلق عليه: إمام عبد الفتاح ، المشروع القومي للترجمة ، د.ط، ٢٠٠٠م.

٤٤- مقاربات في نقد النقد الأدبي ، أد.عبد العظيم السلطاني، تموز ديموزي للطباعة .النشر. التوزيع، دمشق، ط١، ٢٠١٨م.

٤٥- مقدمة في علم الاستغراب ، د.حسن حنفي ، الدار الفنية للنشر والتوزيع ، القاهرة،د.ط،١٩٩١م.

٤٦- المقصلة وجواسيس الشاباك الصهيوني، عبدالله غالب البرغوثي،ط١، بيروت، ٢٠١٣م .

٤٧- من أجل استراتيجية حضارية ، د.أنور عبد الملك، مكتبة الشروق العربية ، ط١ ، ٢٠٠٥م.

٤٨- منابع الذات تكوّن الهوية الحديثة ، تشارلز تايلر ، تر: حيدر حاج إسماعيل ، مراجعة : هيثم غالب الناهي ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، ط١، ٢٠١٤م.

٤٩- الموقع الهوية السلطة ،الجسد ،المكان، العنف، سعد محمد رحيم، دار ميزوبوتاميا للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٨م.

٥٠- نقد العقل المحض ، عمائيل كنط، ترجمة: موسى وهبة ، مركز الانماء القومي ، بيروت، د.ط، د.ت .

٥١- نقد النقد الثقافي رؤية في مساءلة المفاهيم والضبط المعرفي، د.عبد العظيم السلطاني، جامعة الكوفة _سلسلة دراسات فكرية، بيروت،ط١، ٢٠٢١م.

٥٢- نقدالنقد و تنظير النقد العربي المعاصر ، محمد الدغومي،. منشورات كلية الآداب ، الرباط، مطبعة النجاح الجديدة ، البيضاء ، ط١، ١٩٩٩م.

٥٣- نظريات معاصرة، جابر عصفور، مكتبة الأسرة ،مهرجان القراءة للجميع٩٨، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ط

٥٤- الهويات القاتلة ((قراءات في الانتماء والعولمة)) ، أمين معلوف ، ترجمة: د.نبيل محسن، ورد للطباعة و النشر والتوزيع ، دمشق، ط١ ، ١٩٩٩م.

٥٥- الهوية الثقافية والنقد الأدبي ، جابر عصفور ، دار الشروق ، القاهرة ،ط١، ٢٠١٠م.

٥٦- الهوية ،حسن حنفي ،المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة، ط١، ٢٠١٢م.

٥٧- الهوية العربية والأمن اللغوي دراسة وتوثيق ،عبد السلام المسدي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ،بيروت ،ط١، ٢٠١٤م.

٥٨- الهوية والسرد عند بول ريكور ، حاتم الورفلي، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، ٢٠٠٩م

٥٩- الهوية وسياسة الاعتراف شارل تايلر نموذجا ، د.الزواوي بغورة ، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ ، ع٩، ديسمبر ٢٠١٤م.

٦٠- الهوية وقضاياها في الوعي العربي المعاصر، عفيف البوني، تحرير وتقديم: رياض زكي قاسم، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط١، ٢٠١٣م.

٦١- الوجود والماهية والجوهر لدى أفلاطون وأرسطو ،درس القي في جامعة ستراسبوغ في سنة١٩٥٣-١٩٥٤م، بول ريكور، تر: نجيب حربي، مراجعة واشراف : محمد محجوب ، المركز الوطني للترجمة، تونس ، ٢٠١٢م.

ثالثا: البحوث المنشورة

١-خطاب نقد ونقد النقد في الثقافة العربية : سياقات النشأة وعوامل التحول ، د.عماد شارف ود.داودي صورية ، مجلة إشكالات في اللغة والأدب ، دامعة محمد الشريف مساعدية ، سوق أهراس(الجزائر) ، مج: ١٠، ع: ٥، ٢٠٢١م.

٢- رسالة في الطبيعة ، ديفيد هيوم ، ترجمة: د.زكي نجيب محمود، بحث منشور الكترونيا https://www.hindawi.org/books/16138579/ .

٣-فلسفة سبينوزا في الهوية وتطورها لدى شلنج، د.أشرف حسن ، مجلة الآداب، الاسكندرية، البحث منشور الكترونيا.

٤-في وعي بمصطلح نقد النقد وعوامل ظهوره ، نجوى الرياحي، مجلة عالم ، م: ٣٨، عدد: ١، يوليو سمبتمر ، كويت، ٢٠٠٩م

٥-قراءة في نقاد نجيب محفوظ ، ملاحظات تأويلية ، مجلة الفصول، م١، عدد:٣، ابريل، ١٩٨١م

٦- كتاب [سحر الموضوع] وأسئلة المنهج في نقد النقد الأدبي ، الآن، د.عبد العظيم السلطاني، مجلة الأديب الثقافية ، ع١، السنة الأولى .

٧- نقد النقد وآليات اشتغاله في الثقافة العربية : من التنظير إلى التطبيق ، د.نور الدين جويني، جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر 02، العدد٣، جوان٢٠١٩م.